الوعي الإسلامي

اسلامية ○ شهرية ○ جامعة
العدد ٣٣٦ السنة الثلاثون شعبان ١٤١٤ هـ - يناير ١٩٩٤م

الإختلال وعدم التوازن في الاعلام الدولي

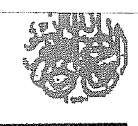
■ مؤتمر التعددية في العالم العربي

■ رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الأيدز

■ من جوانب الاعجاز العلمي في القرآن ■ السقوط الحضاري في المفهوم الاسلامي



مسجد الامام البخاري من الخار



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

العدد ٣٣٦ السنة الثلاثون

شعبان ١٤١٤ هجرية

يناير ١٩٩٤ ميلادية

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

كلمة العدد

هذا هو العدد الثاني من "الوعي الإسلامي" في ثوبها الجديد، وكنا قد وعدنا القارىء الكريم بتجديد يطال الشكل والمضمون، ونظن أننا حققنا الشطر الأول من وعدنا ويبقى علينا أن نحقق الشطر الثاني؛ وهو الأهم، وسيلاحظ القارىء تنوع المواضيع وإحاطتها بعدد من اهتمامات العالم الاسلامي المعاصرة..

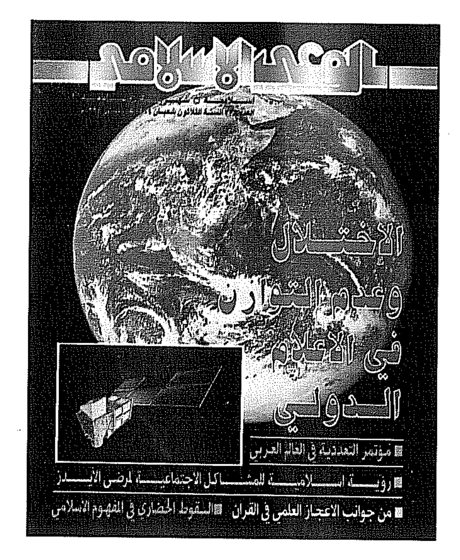
فالاقتصاد الذي بات أحد أهم وسائل القوة والضغط، مستخدماً الترغيب والترهيب، لا يصح أن يبقى عالمنا غافلاً عن فهم ميدانه وسبل التعامل معه، وتحصيل أسباب القوة من خلاله. ومشكلة الاختلال وعدم التوازن لا تقل أهمية عما ينبغي وضعه على رأس الأولويات ونحن نسعى للخروج من مأزق المراوحة الحالي الذي يشبه منزلقات الرمال المتحركة..

وقد يرى القارىء الكريم اهتماما بالنشاطات الاسلامية داخل الكويت وخارجها، ذلك لأن «الوعي» تحرص على ان تكون جسر لقاء بين مسلمي العالم تطلعهم على مستجدات الساحة وتبرز الانجازات الحضارية والمشاريع الانمائية التي تقوم بها المؤسسات الجادة وهي أولا وأخيرا تحرص على الوجه الإيجابي للساحة الإسلامية ولا ترضى التقوقع داخل شرنقة المأساة فقط..

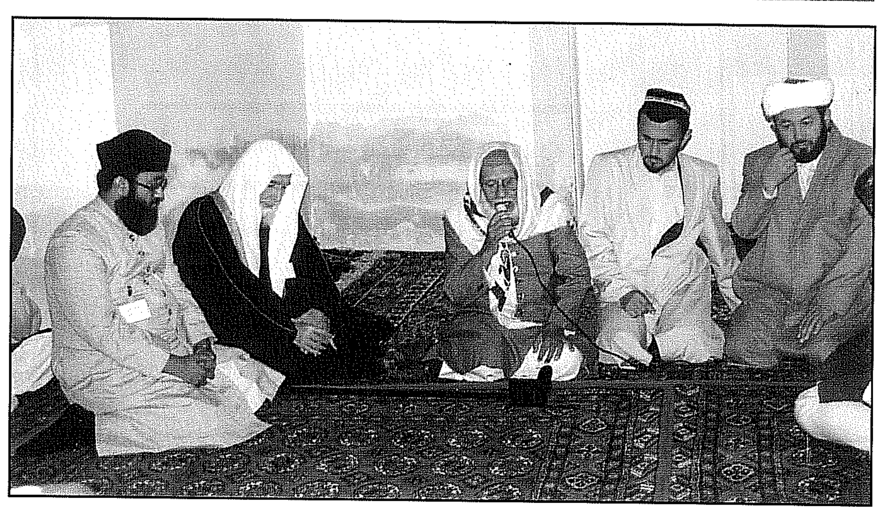
ومن المفاهيم التي آلت "الوعي الإسلامي" على نفسها معالجتها تبقى مفاهيم الحرية، والثبات والتطور، والسقوط الحضاري من ابرز ما تناوله كتابنا، بالإضافة إلى المواضيع الأخرى التي تتفاعل مع قرائها ويتفاعل قراؤها معها. هذا؛ والأمنية أن نحقق مزيداً من التقدم على درب التواصل إن شاء الله.

المحرر

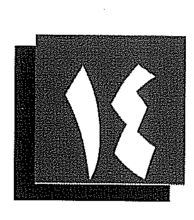
أقرأ في العدد



يصنف العالم الاسلامي ضمن مجموعة الدول النامية من منظور الاتصال، فهناك ندرة نسبية مثلا تنعكس على الاداء والنتائج، وهناك اختلال وعدم توازن في النظام الاعلامي الدولي الذي تعاني منه الدول النامية، اسلامية كانت ام غير اسلامية. يتناول مقال الدكتور بركات عبد العزيز محمد الموضوع من جوانبه المختلفة.



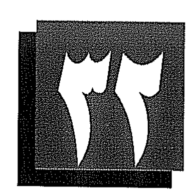
مؤتمر الإمام البخاري



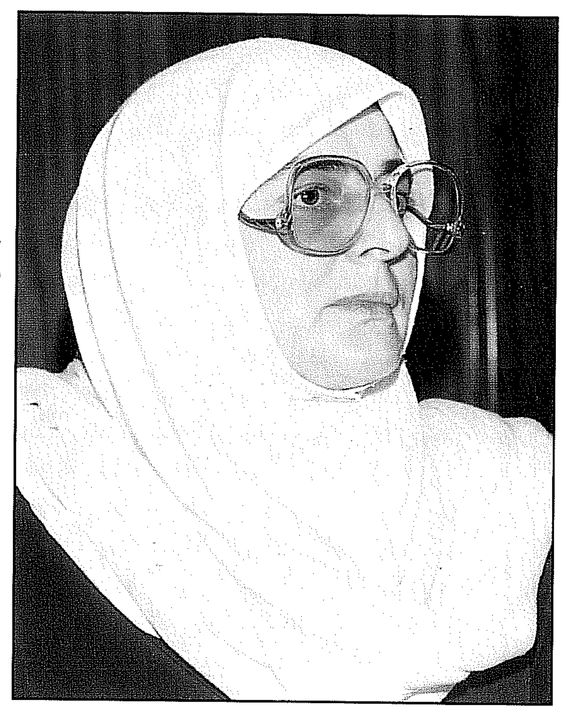
يشكل الإمام البخاري علَماً بارزاً من أساطين العلوم الإسلامية، وهو الذي سخّر نفسه وماله وقلمه لخدمة السنّة الشريفة، وإبعادها عن لهو العابثين بما فتح الله عليه من وضع منهجية وشروط صارمة للتلقي والأداء، واهتماماً بتراث الإمام البخاري عقد مؤخراً في سمرقند مؤتمر علمي عالمي، شهدته (الوعي الإسلامي) وهو بين يديك

رؤية إسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الإيدز

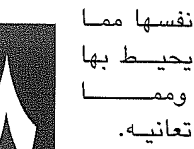
يشكل مرض الإيدز ظاهرة كوارثية عالمية تنشر الرعب ويترتب عليها مشاكل متعددة في ميادين الصحة والعلاقات الإجتماعية وفي الندوة التي عقدتها (المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية) دراسات ومداخلات هادفة لهذه المعضلة.

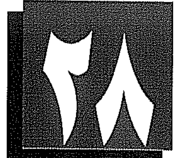


حوار مع المربية غادة الهيب



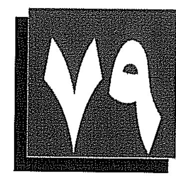
حوار مع مربية فاضلة تعيش في الولايات المتحدة الامريكية، تنقل تجربتها الشخصية الواقعية ومصاعب غربة الأرض، والاهل، والدين. ولا يخلو الحوار من نصائح للمعجبات بنمط الحياة الغربية تشير فيها الداعية الفاضلة إلى شكوى المرأة الغربية نفسها مما يحيط بها ومما تعانيه.





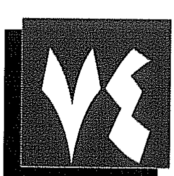
الهـــدايـــة

يعــالج الشيخ نــادر النـوري مسألة (الهدايـة) وهي مطلـوب كل طالـب حق، معرّفـاً إياها ومحدداً مـلامحها ووسـائل تحصيلهـا، ومراتبهـا المتدرجـة ليصل الســـائر على دربها إلى درجـــــة الإحسان، ومـا أدراك مـــا الإحسان.



مفهوم السنة والحديث

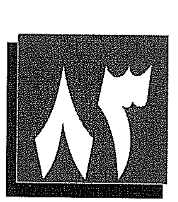
السنة الشريفة هـي المصدر الثاني للتشريع الاسـلامي، فكانت بـذلك محط عناية المسلمين عامة والعلماء خـاصـة، فكـانت علـوم الحديث درايـة وروايـة، وكـانت كتب الصحاح والسنن، وفيما قـدمـه الاستاذ عبد ربه عبـد العـزيـز قـريش توسعـة في القـاء الضـوء على هــذا العلم المهم.





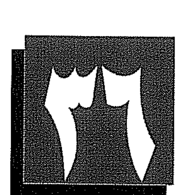
المسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس!

مع احتفال الدوائر المعنية بالجغرافيا والتاريخ في اوروبا وامـريكـا بمـرور خمسة قـرون على رحلـة كـريستـوف كولومبس ووصوله بمحض الصـدفة الى شواطيء العالم الجديد في محاولة منه لاثبات نظرية الجغـرافيين العرب حول كروية الارض، كتب لنا الاستـاذ حسني عبد الحافظ عن مسألـة تاريخيـة علمية، مجيباً على سؤال: هل سبق العرب كولومبس في اكتشافه؟



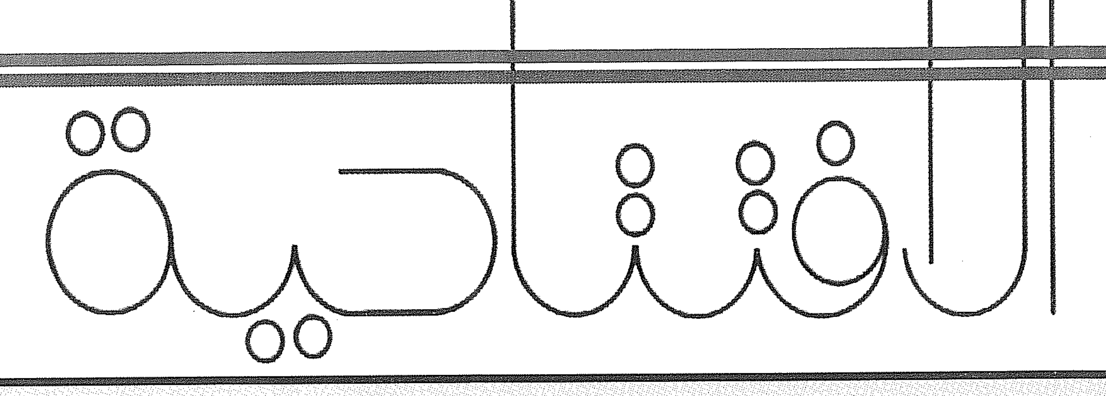
الاعجـاز في مجال علوم الحيوان والـــحشرات

يتناول الـدكتور ابـراهيم سليمان عيسى في هذا البحث امثلة ايضاحيـة تبين الاعجاز العلمي، وسبق القـرآن الكريـم في هذا الميدان، من خـلال امثلـة تـوضيحيـة تتعلق بـالحيـوان والحشرات، وعلى رأسهـا النحل والنمل والقرضة والطيور.



أقـرأ في العـدد القـادم

* حــوار شــامـل مع الـــدكتـــور يـــوسف القرضاوي
* البـوسنـة والهرسك اكبر سجن وأفقر دولة / محمود بيومي
* العلمانيــة بنــاء على أسس واهية / ابراهيم عبداللطيف متولي
* لغة القرآن / خيري سيد إبراهيم
* حقوق جثث القتلى في الحروب / د. محمد سيد احمد الدسوقي
* مـا الذي يطـرأ على المدخن بعـد اقلاعه / محمد بشير الوظائفي
* الحضـارة الاســلاميـة بين الاصــالـة والمعــاصرة / د. احمد محمد عوف
* التمسك بـالعقيـدة وزيـادة الانتـاج / انـور السيـد محمـد الشريف
* واقع المرأة بين التحـــريـــر والاستبداد / د. سعـاد الناصر (أم سلمى)



يتابع العالم أخبار مباحثات التكتلات الاقتصادية الغربية المتمثلة في (نافتا) و(الوحدة الاوربية) باهتمام كبير، كما اهتم سابقاً وسيهتم لاحقاً بكل ما يطرح على الساحة الدولية فيما يتعلق بالتكتلات الاقتصادية الإقليمية، لما يشكله الاقتصاد من قوّة في ميادين النشاط البشري الأخرى، لاسيما مواقع التأثير، فالقوة الاقتصادية؛ كانت في التاريخ وما زالت في عصر اليوم؛ ذات تأثير على مواقع القرار والضغط..

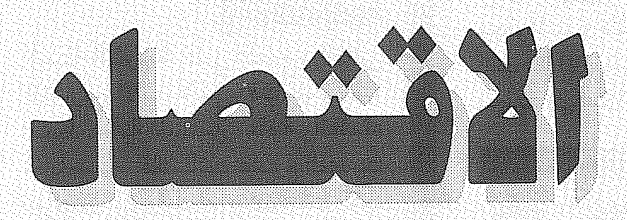
وحركة الهجرات والاستعمار في فتراته التاريخية السابقة قامت في سبيل البحث عن مصادر الغذاء أو الصناعة، أو لفتح أسواق استهلاكية جديدة أمام الانتاج الصناعي والزراعي، وباستثناء ما عرفه العالم من الفتح الإسلامي الذي قام لإعلاء كلمة الله تعالى، وردعاً للطاغوت أمام نشر الدعوة، كان لتوسع الدول المستعمرة الساعي وراء المصادر أو الأسواق أثره على خارطة العالم السياسية والثقافية، ولعل واقع اليوم المأساوي لدى العالم الثالث هو نتيجة تلك المرحلة المذكورة..

ونتيجة للتطور الفكري والسياسي والثقافي الذي تعيشه أوروبا وأمريكا، باتت أساليب السيطرة التقليدية بالية وجزءاً من تاريخ لا يرغب أصحابه بالكلام عنه لما ترتب عليه من آلام ما زالت البشرية تحاول مسح آثارها ومعالجة قروحها، ولقد أخذ مفهوم القوة والسيطرة وجهاً جديداً، وجه الإلزام عن طريق الحاجة، وصار للاقتصاد دور العصا والجزرة..

فالترغيب والترهيب لم يعد متعلقا بأسلحة الدمار التقليدية أو المتطورة، وإن كان لها دور محدود لا يستغنى عنه يشابه قول الأقدمين (آخر الدواء الكي)، ولكنه انتقل إلى ساحة (المصلحة) و(الحاجة) و(لقمة العيش)، فالزراعة والصناعة وقطع الغيار وموارد الطاقة وأسواق تصريف الانتاج الزراعي والصناعي، وتسويق الخدمات والخبرة، والاستثمارات المالية الفائضة، وسواها من أمور الحياة صارت هي الوجه الآخر لإلزام الدول الضعيفة بقرارات الدول القوية..

وبات على الدولة التي لا تأكل مما تزرع ولا تلبس مما تصنع ولا تملك مقومات الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الموارد المحلية، أن تراقب حركاتها وسكناتها مراقبة شبه صارمة، وأن تكتفي بتطلعات استراتيجية متواضعة، وألا تمني النفس بامتلاك البنى التحتية القادرة على إخراجها من دائرة التبعية إلى دائرة الاستقلال في القرار، لأن قوة ذات نفوذ يصعب مقاومتها أو الوقوف في وجهها تنتظرها لتعيد إليها رشدها إن هي فقدت مؤشر بوصلتها السياسية، نعني بذلك قرار الإمداد أو الحصار الاقتصادي، كما هو المعلوم لكل من يراقب الساحة الدولية..

ولسنا نبالغ القول إن نحن أشرنا إلى أن معارك الاقتصاد لا تدور رحاها بين عالمين مختلفين في اللغة والدين والتوجهات والمصالح، بل هي قد تقع داخل نطاق الدائرة الواحدة كما هو الامر بين الشركات المتنافسة في الدول الصناعية، وتأخذ حروبها أحياناً شكل التصفيات الجسدية، والتجسس الصناعي الذي يفوق التجسس الأمني التقليدي، وابتلاع



الشركات الكبرى للشركات الصغرى، ووسائل أخرى..

ولا تتقيد حمى التصارع في بيئة دون أخرى، فالخوف يصيب الكبار من بعضهم البعض تماماً كما يصيبهم عندما يرون تكتلات أخرى قد تشكل تنافساً حقيقياً على الأرض إما للسيطرة على موارد المواد الأولية والطاقة اللازمة، وإما لتحقيق توسع وانتشار في أسواق تصريف الانتاج، وإما للاستغناء عنهم وعن منتوجاتهم، ومن المعلوم أن إحدى معوقات الوحدة الأوروبية وتعثّرها يكمن في تخوف الطرف الآخر من المحيط من إيجاد سوق منافسة تجذب رؤوس الأموال والاستثمارات وتحقق أكبر تجمع استهلاكي ملتزم بالتضامن والتكافل في عملية تؤدي إلى تحقيق كل مصالح الوحدة مع الحفاظ على الهوية الثقافية الاثنية والمصالح الاقتصادية المتوازنة..

ولعل هذه المسألة تفسّر كل ما يشاع عن الخلافات التي تظهر بين الفينة والأخرى على السطح فيما يتعلق بالتبادل التجاري بين الولايات المختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية، وبين الولايات المتحدة من جهة وأوروبا من جهة أخرى، وبين دول المجموعة الأوروبية فيما بينها، وبين أوروبا

وأمريكا من جهة والقوة الاقتصادية المتنامية للكتلة الصفراء في شرق آسيا من جهة أخرى.. لقد بات الفائض التجاري، والوفرة التي تحققها السياسة الاقتصادية اليابانية مثلاً، وتوسع التفاهم الياباني مع دول (نمور آسيا) عنصر قلق لدى السياسيين والاقتصاديين الغربيين، فقد تتمكن اليابان من أن تحقق عن طريق الاقتصاد ما فشلت في تحقيقه بالقوّة العسكرية خلال الحرب العالمية الثانية..

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذه المسألة وغيرها، أين نحن مما يجري؟ ونحن هنا هي الأمة المسلمة التي حباها الله تعالى المنطقة الاستراتيجية، والطاقة المنتجة من الشباب، والقابلية العالية على التدرب والتنمية، بالإضافة إلى موارد طبيعية وخامات تحلم بها أي كتلة واعدة.. أين نحن من التفكير والتخطيط لمستقبل الأجيال القادمة التي هزها ما تراه من مآس في عالمنا الإسلامي، الأجيال التي ترى القدس في بازار السياسة سلعة رخيصة يتم التفاوض عليها وكأن الأمر لا يعدو التخلص من سيارة قديمة باتت كلفة صيانتها والاحتفاظ بها مكلفة وباهظة..

الأجيال التي تنظر إلى مذابح البوسنة والهرسك فتكاد تفقد أعصابها مما تراه وتسمعه من جرائم الاغتصاب والقتل والتشريد والاعتقال والتعذيب وإذلال النفس البشرية التي أكرمها الله بعبوديته، وفضّلها على كثير ممن خلق تفضيلاً، يروّعها أن يجد الجلّاد في البوسنة والهرسك حصنه المنيع في القرارات الدولية، وحماية مشروعه من جملة إجراءات المؤسسات التي تلجأ إليها الضحية مستنجدة..

تكاد جماهير شبابنا في العالم الإسلامي وهي ترى هذه المآسي المنتشرة في هلال البؤس والمعاناة من الفلبين إلى فلسطين مرورا بكشمير، أن تفقد صوابها وتفضّل الانتماء إلى كل ما عرفه التاريخ من تطرف وسوء ظن بالآخرين، على أن تتعقّل وتنتظر الحلول القادمة مع القرارات الدولية والجلسات الرسمية، وعندما تسأل بإلحاح عما يجري ولمَ يجري يقابلها جواب واحد: إننا ضعفاء!

إن ما نحتاجه هو البحث عن أسباب القوّة المشروعة، وأن نصل إلى العزّة من خلال الاعتصام بحبل الله تعالى ثم باتخاذ أسباب القوّة في الدنيا مما جعله الله سنناً في الحياة. نحن لا ننكر وجود تجارب ناجحة ومشجعة، ولا ننكر وجود نوايا طيبة، وعمل دؤوب للخروج من المأزق الذي نتخبط به، ولكننا نطمح إلى مزيد من التكاتف والتضافر بين أبناء الأمة، وإلى

وعالم الغد

مزيد من الإدراك لأسرار النجاح، فالتسخير الذي تحدّث عنه القرآن، والخيرية التي ساقتها آياته لهذه الأمة ليست نظريات محصورة داخل قمقم الماضي ولا في زوايا المعالم الأثرية، إنها حقائق يقع على عاتقنا واجب إبرازها بالوجه الحضاري الذي جعل الشرق والغرب يسعى في تاريخه لينهل من معين المدارس الإسلامية، ويقذف بخيرة أبنائه ليستفيدوا مما وصل إليه الآباء من مظاهر التقدّم والبناء الحضاري..

إن النجاحات العلمية والمهنية والاقتصادية التي تحققها الجاليات الإسلامية في الغرب، والتي تحققها بعض الحكومات الجادة في عالمنا الاسلامي، في نطاق قدراتها المحلية والاقليمية، والتقارب الذي تشهده بعض مؤسساتنا الرسمية داخل دائرة التضامن الاقليمي أو القومي، تشكل بمجملها مؤشرات خير، ومشاعل نور على القوّة الكامنة، ولكن يظهر أن المطلوب خطوات مدروسة أوسع تخرج بنا من قيود الواقع وتعقيداته إلى رحابة المستقبل وقدراته..

إن أجيال أمتنا تتطلع إلى مستقبل بعيد عن الرمال المتحركة لمشاكل اليوم، ونحسب أن ذلك يتحقق بمزيد من الإخلاص ومزيد من الإصرار، والفرص ما زالت مفتوحة، والقابلية ما زالت جاهزة، وما التوفيق إلا من عند الله □

الرياض تحتضن القمة الخليجية الرابعة عشرة

برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وبحضور قادة دول مجلس التعاون الخليجي الست احتضنت الرياض خلال الفترة ٧ ـ ٩ رجب/ ٢٠ ـ ٢٢ ديسمبر ١٩٩٣م اعمال القمة الخليجية الرابعة عشرة في ظروف بالغة الاهمية وقد حددت كلمة الافتتاح التى القاها خادم الحرمين الشريفين المشاكل الرئيسية التى تواجه المنظمة وأسلوب معالجتها كما أشارت الى مختلف القضايا العربية والاسلامية والدولية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية والصومال والبوسنة والهرسك ودعت الى اخلاص النوايا وتضافر الجهود حتى تكون تجربة التعاون الخليجية زاد المستقبل افضل يسوده الامن والاستقرار والسلام.

■ زيادة قوات درع الجزيرة مشترك للانذار المبكر

■ تضامن كامل مع الكويت في وجه الممارسات العدوانية للنظام العراقي

القمة تؤكد الدعم المطلق للكويت

هذا وقد دعا قادة دول مجلس التعاون الخليجي في ختام اجتماعاتهم الى مواصلة الضغوط الدولية على العراق ،حتى يكف عن سلوكه العدواني وينفذ كافة التزاماته الدولية، وأكدوا على أهمية التزام العراق بالقرارات الدولية ذات الصلة بعدوانه على الكويت ،ومن بينها ضرورة اعترافه بالترسيم الحدودي معها ،واعادة الاسرى ،والكف عن تهديداته وادعاءاته حول الكويت.

واكد المجلس الاعلى دعمه المطلق لدولة الكويت، تجسيدا لمبدأ الامن الجماعي ،وفي ختام اجتماعاتهم التى استمرت ثلاثة ايام ،ادان القادة الخليجيون بشدة النظام العراقي لممارسته سياسة انتقائية في تنفيذ قرارات الشرعية الدولية، لاسيما عدم امتثاله وتنفيذه لقرار مجلس الامن رقم ٨٣٣ الذي اقر ترسيم الحدود بين دولة الكويت والعراق(..)، ولمسلكه العدواني ضد دولة الكويت ،وقيام قواته وعناصره بارتكاب اعمال استفزازية على الحدود بين البلدين ،وتلويحه بمعاودة العدوان.

كما اكد في المقابل حرصه البالغ على وحدة اراضي العراق وسلامته الاقليمية.

الدفاع

كما اقر بيان القادة توصيات وزارة الدفاع المتعلقة بالاجراءات التنفيذية ،التى ستساهم في تقرير مسيرة التضامن الامني والدفاعي بين الدول الاعضاء. ،ووافقوا في هذا الاطار على مشروعين ينصان على زيادة عدد قوة درع الجزيرة المشتركة ثلاثة امثال ليصبح ٢٥ الف رجل ،واقامة نظام دفاعي مشترك للانذار المبكر .

واكد المجلس من «منطق الايمان بالمصير المشترك ووحدة الهدف والرغبة في تعزيز مسيرة التعاون والتكامل والترابط ،بما يحقق الاهداف التى حددها النظام الاساسي على عزمه التام على الاسراع بخطى مسيرة مجلس التعاون



الخليجي، لمواجهة كافة التحديات ومواكبة المتغيرات.

النفط

ولمواجهة تدني اسعار النفط علي المستوى العالمي ،اكد المجلس على ضرورة العمل على استقرار السوق النفطية ،ومن هذا المنطلق فانه على استعداد للمساهمة في اجراء تخفيض في الانتاج الحالي اذا وافقت والتزمت جميع الدول المنتجة في داخل اوبك وخارجها على خطط شاملة لتخفيض الانتاج بشكل متوازن.

واضاف البيان ان الدول الاعضاء تساند الجهود التي تقوم بها سلطنه عمان في هذا الشأن مع الدول المنتجة من خارج، منظمة الدول المصدرة للنفط (اوبك).

الاراضي العربية المحتلة

وبخصوص القضية الفلسطينية دعا المجلس الى ايجاد حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية ،والنزاع العربي الاسرائيلي ،وتحقيق الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة ،وفي مقدمتها القدس الشريف ،كما طالب المجلس المجتمع الدولي بالضغط على اسرائيل لانهاء احتلالها لمنطقة الجولان السورية ،وتنفيذ قرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ القاضي بانسحابها من كافة الاراضي اللبنانية.

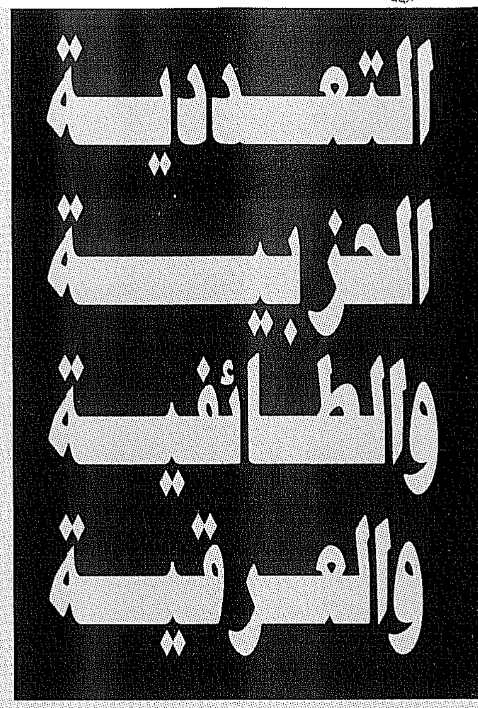
الجزر الإماراتية

ودعا البيان «الجمهورية الاسلامية الايرانية الى الاستجابة لدعوة رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان ،الى اجراء حوار مباشر في مايتعلق باحتلالها(منذ اوائل السبعينات) لجزر الإمارات الثلاث، طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى.

واكد المجلس مجددا تضامنه التام وتأييده المطلق لموقف دولة الإمارات العربية المتحدة، ودعمه كافة الاجراءات والوسائل السلمية التى تراها مناسبة لاستعادة سيادتها على هذه الجزر،استنادا الى مباديء الشرعية الدولية.

هذا وقد عبر المجلس الاعلى عن بالغ تقديره وامتنانه لخادم الحرمين الشريفين ولحكومة ولعشب المملكة لحسن الاستقبال ،وكرم الضيافة ومشاعر الاخوة الصادقة التى قوبل بها قادة دول المجلس مشيدا بالترتيبات الممتازة والجهود الكبيرة التي بذلت من اجل راحة الوفود ،وتأمين نجاح اللقاء ،ويتطلع المجلس الى لقائه في دورته الخامسة عشر ة بدولة البحرين في شهر ديسمبر ١٩٤٤م□





التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي

أقام المعهد العالمي للفكر الاسلامي بمقره في واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية ندوة فكرية تحت عنوان «التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي» التي نظمها بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت، وذلك في الفترة من ١٢ - ١٦ جمادي الآخرة الموافق ٢٦ - ٣٠ نوفمبر ١٩٩٣م.

شارك في هذه الندوة نخبة مخارة من مختلف التيارات الفكرية والسياسية والعرقية في الوطن العربي. وقدم فيها اكثر من مائة بحث وتعقيب. وحضرهاممثلو بعض مراكز ومعاهد الابحاث والدراسات العربية والاسلامية في الولايات المتحدة الامريكية والبلاد العربية. وقد شاركت وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بوفد رئسه السيد خالد عبدالله الزير وكيل الوزارة.

افتتحت الندوة بتلاوة آيات مختارة من كتاب الله تعالى. ثم افتتح الندوة الدكتور هشام الطالب (عضو هيئة المعهد) فكلمة السيد خالد عبد الله الزير (وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية) بدولة الكويت جاءفيها:

كلمة وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت:

«تنعقد هذه الندوة تحت اسم (ندوة التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي) وهو موضوع نظن أنه بالغ الاهمية وان كان بالغ الحساسية كذلك، ولكن لابد من لمس الجرح .. وقليل من الالم لينده ويشفي - فالساحة تموج بالتيارات الفكرية المختلفة والايديولوجيات المتباينة بدرجة ان الحليم أصبح فيها حيران، واختلطت عليه الرؤيا.. وأرجو ان لا يفهم من هذا اننا ضد التعدد.

فالتعدد والاختلاف سنة من سنن الله الكونية مارسها خير الخلق وهم الانبياء كما يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: «الانبياء اخوة لعلاة أبوهم واحد وامّهاتهم شتى»

وكذلك اختلف الصحابة رضي الله عنهم بين رخص ابن عباس وعزائم ابن عمر، وبعدهم التابعون والائمة الاعلام من اصحاب المذاهب المعروفة..

ولكن لهذا الاختلاف اسلوب يتبع، وآداب تراعى، خطها من قبلنا لنسير عليها ليجنبنا الفرقة والتنازع الذي نهى القرآن عنهما. والمجال لا يتسع لنذكر هذه الآداب التي لا تخفى على علماء افاضل امثالكم وإن كنا نؤكد ان يكون الخلاف في الفروع دون الاصول، والجزئيات دون الكليات، وليكن الحوار المنطقي والعقلاني سبيلا للجدال والمحاورة، ولنوطن انفسنا على احترام الرأي الآخر وإن لم يعجبنا. وليكن رائدنا في هذا كله

ليكن الحوار المنطقي والعقلاني سبيلا للجدال والمحاورة، ولنوطِّن انفسنا على احترام الرأي الآخر وان لم يعجبنا

ترى مراكز البحوث والدراسات الأمريكية ان الغرب قد اخطأ حين اعطى الشيوعية فرصة للظهور، وانه لا ينبغي ان يتكرر هذا الخطأ مع الإسلام



قضية التعددية قذفت بها مراكز البحوث والدراسات الامريكية

بصفة خاصة بعد ان بدأ الاتحاد السوفيتي يقترب من السقوط

الحث عن الحقيقة وحصحصة الحق وقبوله من كل من نطق به.

وبنظرة سريعة الى برنامج الندوة نجد انه مليء بالموضوعات التي تطرق لاول مرة مما تجعلنا نفتح الابواب تجاه بحث هذه القضايا بروح الباحث عن الحقيقة الساعي لملء الفراغ العلمي في هذه المباحث.

وفي نهاية حديثه بين التطورات الجديدة حيث قامت الوزارة بانشاء امانة عامة للاوقاف هدفها احياء الدور التنموي في حياة المجتمع المسلم.. ويتكون التنظيم الجديد من ثلاثة اجهزة:

أ - مكتب تنمية واستثمار الموارد الوقفية.

ب - مكتب الصناديق والمشاريع الوقفية.

جـ - المركز الوقفي للمعلومات والدراسات التنموية والذي يتولى الجانب الدراسي والبحثي لهذه المكاتب، الى جانب قيامه بالدراسات التنموية للمجتمع، ويمارس الدور العلمي للوقف في اثراء الحياة الادبية والفكرية للمجتمع.

ولعل هذه الندوة من اوائل مساهماته في هذا الجانب مع الاخوة في المعهد العالمي للفكر الاسلامي ضمن سلسلة ندوات اخرى لعل اقربها سيكون في ٢٤ يناير القادم في الكويت، ان شاء الله، والتي تقام تحت شعار «مناهج التغيير في الفكر الاسلامي المعاصر».

كلمة المعهد العالمي:

ثم القى الدكتور طه جابر العلواني (رئيس المعهد العالمي للفكر الاسلامي) كلمة اوضح فيها لماذا انعقدت الندوة والمدخل الفكري لقضية التعددية، وامام المعهد عشرات الندوات الدولية والاقليمية والمحلية، يقوم بها منفردا أو بالتعاون مع هيئات أخرى، ويدور معظمها حول الأزمة الفكرية المعرفية والعلوم الاجتماعية والانسانية، سواء على مستوى الشرق أم عالمي.

ثم بين اهمية هذه الندوة ومداخل تناوله المتعددة - المعرفية والفكرية - واهمها المدخل السياسي مما يجعله حساسا.

ثم بين اهمية مشاركة وزارة الاوقاف في عمل علمي اكاديمي يشغل البال في العالم العربي وفي منطقة الخليج العربي خاصة. وشكر الوزارة لتمويلها هذه الندوة واعدادها، والاهتمام بهذه الشؤون اسهاما منها لتوعية

«التعددية الحزبية والطائفية والعرقية في العالم الاسلامي

المواطن العربي وحسن اعداده لمواجهة هذه التحديات الكثيرة التي يتعرض لها.

ثم بين اهمية بيان عالمية الاسلام واستيعاب التعدديات الدينية والحضارية والامة الوسط التي تشكل مركز جذب حضاري تتجاوز التعدديات الاخرى وتستوعبها.

وفي كلمته، بيّن د. طه ان التعددية مسلك من مسالك الديمقراطية .. ولا يمكن قيام ديمقراطية بدون تعدد، ولا يمكن ان تستوعب التعددية في المنظور الغربي بدون ديمقراطية، واوضح ان مراكز البحوث الغربية والامريكية طرحت قضية التعددية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبشكل حاد – في وقتنا الحاضر – لتؤكد ان عصر الشموليات قد انتهى.. وانه لابد من صيغ جديدة لاستيعاب تلك التعدديات وهي الصيغة التي توصل لها النظام الدولي. وادخل الاسلام كخصم مرشح باعتباره نظاماً شمولياً ولابد من احتوائه مبكرا..

ومراكز الابحاث والدراسات؛ هنا؛ ترى ان الغرب قد اخطأ حين اعطى الشيوعية فرصة للظهور وأنه لا ينبغي ا ن يتكرر هذا الخطأ مرة اخرى فيعطي الاسلام هذه الفرصة مرة اخرى.

ولذلك لابد ان تصدر كل هذه القضايا (التعددية) الى الساحة الاسلامية ويحصل التفتت لكي لا يبقى اي تهديد للنظام الدولي من الاسلام.

وبين انه حصل انقسام في الوطن العربي بين الاسلاميين وغيرهم، فغير الاسلاميين؛ اصحاب المنطلقات الغربية؛ لم يروا في التعددية اي تغيير، لكن الاسلاميين اصحاب المشاريع السياسية رأى بعضهم انه التنوع، وبعضهم نظر اليه من مظاهر الفتوى، فأباح وحرم.

والذين أباحوا قيل لهم: ما موقفكم من الحدود والتعازير الشرعية وحكم المرتد، وأتباع الأديان الاخرى.

فالمدخل السياسي لتناول هذه القضية هو مدخل صعب.. مما يقتضي البحث عن مدخل آخر.. وهو المدخل الفكري لجمع الامة العربية وتقليل تفككها.



كلمة الوفود المشاركة:

واختتم حفل الافتتاح بكلمة من الدكتور خير الدين حسيب (رئيس مركز الوحدة العربية ببيروت) ممثلا للوفود المشاركة، وقد دعى في كلمته إلى إقامة الحوار بين القومين والاسلاميين، وضرورة اقامة تحالف بين التيارات القومية والاسلامية واليسارية التي تؤمن بالديمقراطية. وبين انه سيعقد مؤتمر في صنعاء في مايو القادم ١٩٩٤م تحت عنوان (المؤتمر القومي – الاسلامي) ويأمل ان يكون نقطة تحول فكرية وسياسية. ودعى الى التركيز على المستقبل وعلى ما يجمع، وبناء جسور ثقة، وتقليل مساحة الاختلاف، وتوحيد الجهود لمجابهة الاخطار، والممارسة العملية للتعددية والديمقراطية.

وأضاف الدكتور خير الله حسيب فقال:

«١ – آن الأوان لنركز على المستقبل وليس على الماضي، فلن يفيدنا كثيرا مناقشة الماضي بحلوه ومره، ولن نستطيع تغيير ما حدث فيه مهما صرفنا من وقت وجهد، وما يمكن ان تفيدنا دراسة الماضي هي ان نأخذ العبر والدروس مما حدث لنستفيد منها في المستقبل دون ان نظل اسرى الاحداث الماضية.

٢ – ان نركز على ما يجمع بيننا دون اهمال ما نختلف حوله، مع محاولة فهم الآخر واحترام وجهة نظره. ان العمل المشترك، حول أهداف محددة مشتركة تساعد في بناء جسور الثقة وفي تقليص مساحة الاختلاف في المستقبل.

٣ – ان لا يكون اي اتفاق وتعاون تكتيكياً ومرحلياً بل ان ينطلق من نظرة استراتيجية تستطيع ان تصمد لاي عثرات أو هزات.

٤ – اننا جميعا معرّضون لمخاطر خارجية وداخلية، وقد آن الأوان لقدر من التعاون بيننا في كتلة تاريخية في مجابهة هذه الأخطار بدلا من الصراعات الجانبية بيننا.

٥ – إضافة إلى حاجتنا لتأسيس الوعي في الديمقراطية والتعددية السياسية فإننا بحاجة ايضا الى ممارستها فيما بيننا.. فالممارسة وحدها هي التي يمكن ان تنقل هذه القناعات الى الواقع الملموس.

برنامج الندوة

– التعريف باطار الندوة، وقد رأس الجلسة أ. محيي الدين عطية، وشارك فيها د. طه جابر العلواني والدكتور عبد الحميد ابو سليمان.

محاور الندوة

* محور المصادر الاسلامية والتعددية :

– كيفية التعامل مع مصادر التنظيم الاسلامي للدكتورة منى ابوالفضل.

– التعددية من منظور الاسلام للأستاذ هشام جعفر. قدم الورقة نيابة عنه هبة رؤوف.

– محور مراجعة الادبيات التاريخية والمعاصرة في قضية التعددية.

لا نريد ان نعيش في الفكر فقط،

نريد ان نكون مفكرين عبادا

- مفهوم التعددية في الفكر السياسي الاسلامي للدكتور مصطفى منجود.
- التعددية الحزبية في الفكر السياسي الاسلامي للأستاذ زكي احمد.
- مفهوم التعددية في الادبيات المعاصرة للدكتور جابر سعيد عوض.

* محور مفاهيم وواقع التعددية في العالم الاسلامي:

- التعددية الحزبية في الوطن العربي للدكتور صفي الدين خربوش. قدم الورقة الدكتور طارق حسين.
- قضايا التعددية في افريقيا الاسلامية للدكتور حمدي عبد الرحمن.
- النموذج الايراني للدولة والتعددية السياسية للأستاذ خالد العواملة.
- التعددية العرقية والانهيار في الصومال للدكتورة نجوى الفوّال. قدم الورقة الدكتور حمدي عبدالرحمن.
- الاسلام والتعددية في تركيا للدكتور جلال معوض.
- الابعاد السياسية لمفهوم التعددية، قراءة في واقع الدول القطرية العربية واستقراء لمستقبلها للدكتورة نيفين عبدالخالق مصطفى.
- التعددية الفئوية والمنطق الحيوي. او التعددية من خلال الحيوية الاسلامية للدكتور رائق النقري (من الطائفة النصيرية).

* محور المحددات التاريخية والابعاد الخارجية للتعددية:

- الرؤية الاسلامية والتحديات الغربية للدكتور محمد عمارة.
- دور السياسات الاجنبية تجاه عملية التجزئة والتقسيم في المجتمعات العربية للدكتور عبد الخبير عطا.
- اشكالية العلاقة بين الاقليات والخارج للأستاذ محمد السماك.
- التسامح تجاه الاقليات كضرورة للنهضة للأستاذ عبد الملك سالمان.
- الوحدة والتنوع في التاريخ الاسلامي - د. عماد الدين خليل
- صورة الدولة السلطانية في الوعي التارخي بالعربي للدكتور وجيه كوثراني.
- محور التعددية بين الدولة والمجتمع.
- حول منهج النظر في التعدد والشورى للأستاذة هبة رؤوف عزت.
- الدولة القومية وظاهرة التعددية للدكتور عبد العزيز صقر.
- التعددية والدولة للدكتور عبدالوهاب المسيري.

* مائدة مستديرة عن الاعلام والتعددية:

وعقدت مائدة نقاش مستديرة عن الإعلام والتعددية تناولت النقاط التالية:

- الصحافة المصرية والسلطة، بين المركزية الاعلامية والتعددية السياسية.
- قراءة في استطلاع رأي لكبار الصحفيين المصريين (سيد نجيب).
- صحافة المعارضة السياسية ومأزق التعددية الحزبية.
- قراءة في الخبرة المصرية (حسن محمد نصر).

* الجلسة الاخيرة: التعددية نظرة مستقبلية:

رأس هذه الندوة الدكتور جمال البرزنجي (مدير مؤسسة سار). وتحدث فيها كل من د. طه جابر العلواني ود. عبد الحميد ابو سليمان. وقد تركز النقاش حول تقييم شامل للندوة وما حققت، وما يجب أن يترتب عليها في المستقبل.



* كلمة أخيرة :

وكما قال المشاركون في الندوة ان الموضوع بالغ الاهمية وبالغ الحساسية والمرء أصبح وسط أمواج متلاطمة من الشعارات والاطروحات.. ولقد حاولت هذه الندوة من خلال الابحاث والتعقيبات والحوارات ان تضع نفسها على الطريق المساهم والموصول الى ايجاد الحلول لمشاكل وقضايا معقدة.

وكما قال الدكتور طه جابر العلواني في كلمة الافتتاح: «تبنّي هذه الندوة، سيكون له فائدة لتبين مدخل فكري او فلسفي يساعد على جمع كلمة امتنا العربية او تقليل عوامل التمزق فيها».

وقد أكد المشاركون في الندوة على:

- ضرورة اعادة صياغة الخطاب الاسلامي بشكل عالمي.
- بناء الثقة بين القومية والاسلامية.
- رأب الصدع بين السنة والشيعة.
- وضع ضوابط للتعددية في اطار التطور العربي مع عدم الاغراق في تأصيل التعددية او ايجاد نصوص لها في الاسلام.

وحذر المشاركون من الترصد الغربي للاسلام ومحاولاته الكثيرة للايقاع بين فئات الشعوب العربية والاسلامية. كما حذروا من استغلال الاقليات - وخاصة المنحرفة - لتطور تكنولوجيا المعلومات ووسائل نقلها - في بث فكرها وسمومها وتشويه الحقائق.



● مشهد عام لجلسة الافتتاح

المؤتمر العالمي حول حياة

الامام البخاري وأعماله

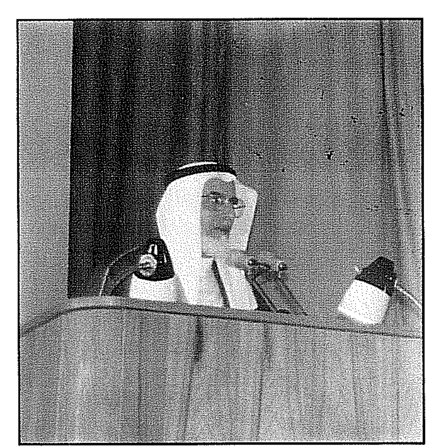
سمرقند ٨ - ٩ جمادى الاولى ١٤١٤هـ الموافق ٢٣ - ٢٤ اكتوبر (ت١) ١٩٩٣م

ضمن الجهود الطيبة لتوثيق الصلة مع منطقة هامة من العالم الاسلامي والمساهمة في نشر العلم الشرعي والوعي العام فيها أقام مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية بجامعة اكسفورد في بريطانيا - وبالتعاون مع حكومة جمهورية اوزبسكتان - مؤتمرا دوليا في سمرقند حول حياة الامام البخاري وأعماله.

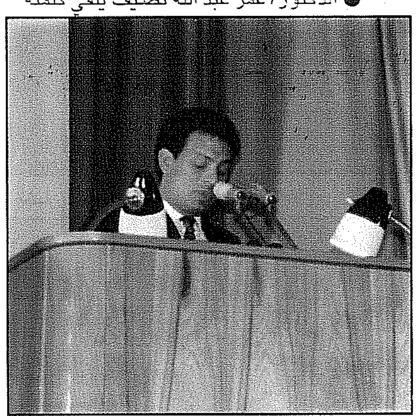
كان الهدف من اقامة هذا المؤتمر هو إحياء ذكرى الامام البخاري وبيان دوره الرائد والفريد كواحد من ابرز العلماء والائمة. وكذلك البدء بالخطوات العملية لقيام مشروع تجديد مسجد الامام البخاري والأبنية المحيطة به وبناء مجمع تعليمي وقاعة مؤتمرات ومكتبة ومركز للمعارض بنفس المكان.

ودعي الى هذا المؤتمر، الكثير من العلماء والمفكرين والمهندسين المعماريين، والجامعات والمراكز والمؤسسات العلمية، ودعي إليه كذلك كثير من وفود الدول الاسلامية والعربية.

وقد لبت وزارة الاوقاف الدعوة وشاركت بوفد برئاسة الدكتور: عادل الفلاح الوكيل المساعد للشؤون الاسلامية الخارجية والحج، وعضوية كل من السيد/ بدر سليمان القصار رئيس تحرير مجلة الوعي الاسلامي، والسيد/ احمد العصفور مدير العلاقات الاسلامية الخارجية، والسيد/ خالد العمار الباحث بمكتب السيد الوكيل.



● الدكتور/ عمر عبد الله نصيف يلقي كلمته



● الدكتور فرحان احمد نظام

وقائع المؤتمر :

ففي مدينة سمرقند التي تتميز بطابعها الاسلامي الفريد افتتح نائب رئيس الحكومة الاوزبكية المؤتمر – وكان يفترض ان يفتتح من قبل رئيس الجمهورية السيد اسلام كريموف لكنه اعتذر فأناب عنه نائب رئيس الحكومة – أكد نائب الرئيس في كلمته الشعور بالفخر بأن أكرمهم الله أن جعل مركز الامام البخاري – الذي هو مركز اشعاع – في بلادهم.. كما رحب بالمشاركين وتمنى النجاح للموتمر والمشروع.. كما كانت هناك كلمات ترحيبية وتمنيات بالتوثيق من قبل السادة العلماء الافاضل منهم الشيخ العلامة ابو الحسن الندوي رئيس هيئة أمناء مراكز اكسفورد للدراسات الاسلامية الذي أكد على اهمية العمل الجاد والعمل الخالص لوجه الله تعالى.

كما تكلم الدكتور عبد الله نصيف نائب رئيس هيئة الأمناء والدكتور حامد الغابد سكرتير منظمة المؤتمر الاسلامي الذين أكدوا على تلك المعاني.

● شاهد قبر الامام البخاري رحمه الله

كما تكلم ايضا الدكتور فرحان احمد نظامي مدير مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية، الذي بين فضل هذه المنطقة – بما انجبته من علماء ومفكرين – على العالم الاسلامي.

كما رحب وشكر الضيوف والمشاركين في المؤتمر الذين قطعوا مسافات شاسعة لحضور هذا المؤتمر اعترافا بفضل هذا الامام الجليل.

كما شكر الحكومة الازبكية على مساهمتها ومساعدتها الفعالة، والمهندسين الذين تقدموا بتصاميمهم للمشروع وشكر كذلك المتبرعين الذين آثروا عدم ذكر اسمائهم.

المؤتمر العالمي حول حياة الامام البخاري وأعماله


● مشهد للحضور

وفي نهاية حفل الافتتاح أعلن نائب رئيس الحكومة اسم الفائز بأحسن تصميم لمشروع الامام البخاري وهو مسلم من ألمانيا.. ثم انتقل الحضور الى معرض لمجسمات التصاميم المقدمة والتصميم الفائز.

برنامج المؤتمر الثقافي :

تناول برنامج المؤتمر اربعة محاور رئيسية هي:

١ – حياة الامام البخاري.

٢ – تراث الإمام البخاري في التاريخ الاسلامي الاجتماعي والفكري.

٣ – الثقافة الفكرية السائدة خلال عصر الامام البخاري.

٤ – الحياة المدنية والسياسية لمنطقة آسيا في القرنين التاسع والعاشر للميلاد.

أبرز بحوث المؤتمر:

١ – الموازنة بين شروط الامام البخاري وشروط الامام مسلم، للشيخ الدكتور/ عبد الفتاح ابو غدة.

٢ – الحياة السياسية والفقهية في تركستان والعالم الاسلامي في عصر الامام البخاري، للأستاذ الدكتور/ احمد اق كوندوز.

٣ – الامام البخاري مبدع منهجية التوثيق العلمية، للدكتور/ عبد العزيز عثمان التويجري.

٤ – حياة الامام البخاري واعماله، للشيخ/ اسعد مدني.

٥ – اثر الامام البخاري في علوم الحديث، للدكتور/ محمد عجاج الخطيب.

٦ – حياة الامام البخاري واعماله، للأستاذ الدكتور/ محمود احمد طحان.

٧ – مشايخ الامام البخاري، للشيخ/ سلمان الحسيني الندوي.

٨ – مذهب الامام البخاري الفقهي، للدكتور/ عبد الستار ابو غدة.

٩ – علوم الحديث في عصر الامام البخاري، للدكتور/ حمزة عبد الله المليباري.

١٠ – الامام البخاري ومنهجه في التفسير، للسيد/ محمد اكرم الندوي.

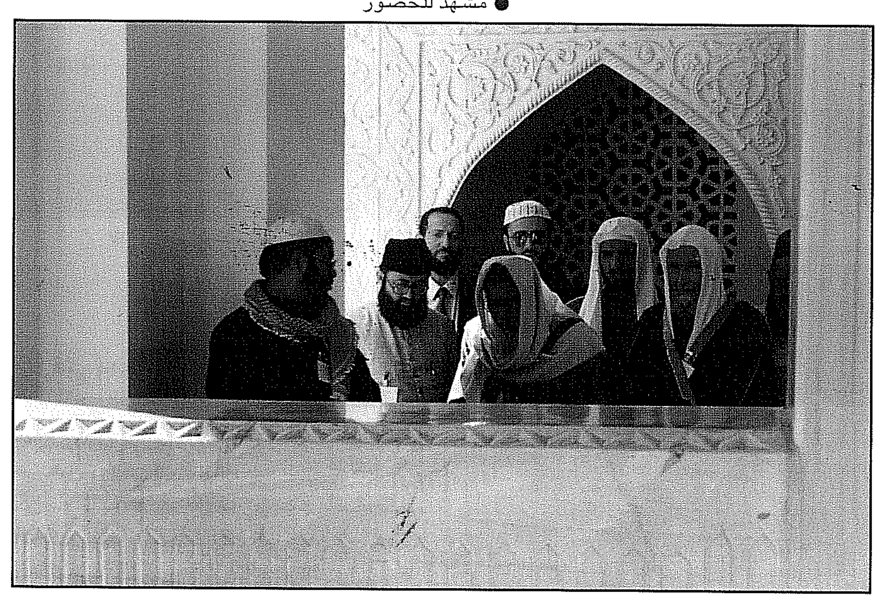
١١ – البخاري شيخا للمحدثين، للدكتور/ عثمان زكي صوي يكيت.

١٢ – كتابة الاحاديث النبوية علي الآثار المعمارية الاسلامية بمدينة سمرقند، للسيد/ عبد الهادي يوسف عبد الله.

١٣ – الفنون المعمارية في منطقة ما وراء النهر في القرنين التاسع والعاشر الميلادي، للدكتور/ بولات زاهدوف.

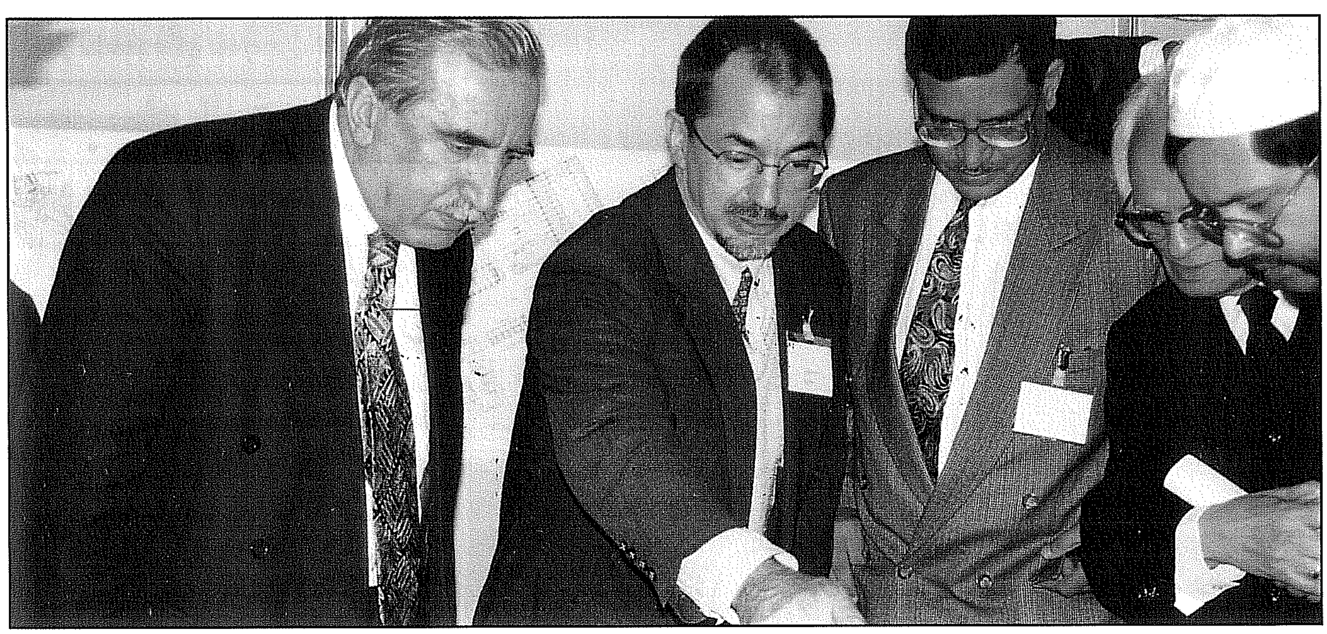
١٤ – فقه الامام البخاري، للشيخ/ عبد الغني عبد الله.

١٥ – الامام البخاري ومذهبه الفقهي، للدكتور/ علي محي الدين القره داغي.


● الدكتور عبد الفتاح ابو غدة، والعلامة ابو الحسن الندوي

مشروع مسجد الامام البخاري :

فقد اعلن في مارس (آذار) ١٩٩٣م عن



● الفائز بأحسن تصميم هندسي

اتفاق ابرم بين حكومة جمهورية اوزبكستان ومركز اكسفورد للدراسات الاسلامية وقد حصل المركز بموجب هذه الاتفاقية على تطوير الخطوط والتصاميم المعمارية لتوسيع وتجديد مسجد الامام البخاري رحمه الله تعالى في مدينة سمرقند وبناء مجمع تعليمي بجانبه، وقد كان الغرض من تجديده هو الحفاظ على هيئة تصاميمه التاريخية واهميتها الحضارية.

على ضوء الاتفاق السابق أسست أمانة في مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية لتجسيد هذا المشروع وابرازه الى حيز الواقع، وبدأت تعمل بتعاون وثيق مع حكومة جمهورية اوزبكستان والمنظمات المحلية المعنية، وقد تكرمت حاكمية ولاية سمرقند بتخصيص اراض مساحتها ٤٠ هكتارا للمشروع تشمل مسجد الامام البخاري والاراضي المحيطة به.

ويعتبر مشروع الامام البخاري فرصة قيمة لجميع المعنيين به، حيث يوفر لدول آسيا الوسطى المستقلة حديثا، ولجمهورية اوزبكستان بصفة خاصة، اعترافا بتراثها الثقافي وفرصة لاحياء العطيات البارزة لهذه المنطقة في مجال الحضارة والعلوم الاسلامية، كما قد أتاح هذا المشروع فرصة لمركز أوكسفورد للدراسات لإقامة العلاقات العلمية والتعاون الاكاديمي مع منطقة بارزة من العالم الاسلامي.

ويهدف المركز من خطواته هذه الى تعزيز العلاقات بينه وبين المسلمين في منطقة آسيا الوسطى والتي كان لها إسهام كبير وفعال في نشر العلوم الدينية الاسلامية، والامام محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله كان من أولئك الافذاذ في تاريخ الاسلام الذين تدين لهم الأمة الاسلامية في كل مرحلة من تاريخها بالفضل والاعتراف بالجميل، وأجمع العلماء على ان كتابه الجامع الصحيح اصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى.

قام مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية بتأليف لجنة من العلماء والمفكرين المسلمين والشخصيات الاسلامية البارزة لرعاية مشروع مسجد الامام البخاري، تتكون من:

السيد /إسلام كريموف رئيس جمهورية اوزبكستان.

الدكتور/ عبد الله عمر ناصيف الامين العام لرابطة العالم الاسلامي.

فضيلة الشيخ/ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر الشريف.

فضيلة الشيخ /ابي الحسن علي الحسني الندوي الامين العام لندوة العلماء، الهند.

فضيلة الشيخ/ يوسف القرضاوي مدير مركز بحوث السنة والسيرة، جامعة قطر.

فضيلة الشيخ/ بيهن الحاج عبد الحميد بن بكال نائب مفتي سلطنة بروناي دار السلام.

الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية (منسق المشروع).

ان الغرض من تجديد مسجد الامام البخاري وباقي الابنية المحيطة به هو الحفاظ على هيئة تصاميمها التاريخية واهميتها الحضارية. اما المجمع التعليمي المقترح انشاؤه فيتألف من عدة مرافق تعليمية وسكنية خاصة بالطلبة الدارسين والاساتذة المدرسين والزوار.

اضافة لذلك سيتم انشاء قاعة للمؤتمرات ومركز للمعارض مع مكتبة تتسع لحفظ ٢٠٠ر٠٠٠ مائتي ألف كتاب ومصنف وكل هذه المرافق يتم بناؤها ضمن محيط بيئي يتسم بروعة جماله وسكونه مما يعكس وقار ذلك الموقع.

وقد خطا المركز نحو تحقيق المشروع بدعوة عدد من المعماريين المعروفين بخبراتهم في مجال العمارة الاسلامية للمشاركة في مسابقة دولية لاعداد التصاميم، وفيما يلي أسماء المعماريين المساهمين في المسابقة:

- السيد / محمد جان أحمدوف – اوزبكستان
- السيد / راسم بدران والدكتور عبد الحليم ابراهيم – الاردن / مصر
- الدكتور ترغوت جينسيفر – تركيا
- السيد علي الادريسي – المغرب
- الدكتور بودو راش – المانيا
- السيد /عبد القهار ترديف – اوزبكستان

المؤتمر العالمي حول حياة الإمام البخاري وأعماله

– الدكتور/ عبد الواحد الوكيل – بريطانيا

قامت التصاميم الهندسية (المجسمات والكروكي) المقدمة من المحكمين يمثلون المجالات المختلفة من الحياة المهنية والرسمية وهم:

– معالي السيد/ بيهن عبد العزيز عمر وزير التعليم – سلطنة بروناي دار السلام.
– الدكتور/ فيروز اشرف رئيس اتحاد المعماريين الاوزبكي.
– الدكتور/ شكور اسكاروف محاضر في معهد الهندسة المعمارية، طشقند.
– السيد/ عبد اللطيف الحجامي مدير برنامج يونسكو لترميم مدينة فاس.
– معالي الشيخ/ بكر بن لادن رئيس ادارة مؤسسة ابن لادن.
– الدكتور/ محمد صالح مكية مدير شركة مكية.
– الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية.

وقام بتنسيق المسابقة المعمارية لجنة تنظيمية تتكون من الاعضاء التالي اسماؤهم:

– معالي السيد/ يولات عبد الرحمن – حاكم ولاية سمرقند.
– السيد/ عبد اللطيف الحجامي، مدير برنامج يونسكو لترميم مدينة فاس.
– الدكتور/ كيف كرتشلو مدير مؤسسة امير ويلز للعمارة.
– الدكتور/ بولات زاهدوف رئيس ادارة الاحتفاظ بالمعالم التاريخية لاوزبكستان.
– الدكتور/ فرحان احمد نظامي مدير مركز اوكسفورد للدراسات الاسلامية.

وقد قام المهندسون المعماريون بزيارة موقع مشروع مسجد الامام البخاري ومدينة سمرقند خلال شهر مايو (آيار) ١٩٩٣م. وقاموا بتسليم تصاميمهم النهائية في نهاية سبتمبر (أيلول) ١٩٩٣م.

وبعد فترة تقييم التصاميم من قبل لجنة التحكيم في شهر اكتوبر (ت١) ١٩٣٣م تم اعلان نتائج المسابقة المعمارية في المؤتمر الدولي.

هذا وسيعرض التصميم الفائز على شركات متخصصة في التنفيذ لتقديم عروض الاسعار بعدها يختار افضل الشركات وانسب الاسعار. ثم يفتح المجال لأهل الخير والدول والمنظمات للمساهمة في هذا المشروع الرائد.

إن تحقيق هذا المشروع يعتمد بعد فضل الله عز وجل على دعم المسلمين ومساهمة أهل الخير ممن يتمنون تكريم اعمال الإمام محمد بن اسماعيل البخاري – رحمه الله تعالى – حيث سيصبح هذا المسجد والمجمع التعليمي مركز نهضة روحية وعلمية للعالم.

في اليوم الأخير وبعد انتهاء برنامج المحاضرات تم تنظيم زيارة الى مسجد الإمام البخاري والأبنية المحيطة به.. ولقد كانت لحظات مؤثرة.. فاض فيها الدمع وخفق القلب.. وكانت لأعضاء المؤتمر وقفة لطيفة عند زيارة مسجد الإمام البخاري حيث ألقوا بكلمات امام حشد من المصلين أشادوا فيها بمناقب الإمام البخاري والعلماء الأجلاء لهذه المنطقة. من هؤلاء الأعضاء الشيخ عبدالفتاح ابو غدة، الشيخ ابو الحسن الندوي، الدكتور/ محمد عجاج الخطيب.. سننشرها ان شاء الله في اعداد قادمة. وقد غادر اعضاء المؤتمر المسجد بعد صلاة الظهر والعصر.

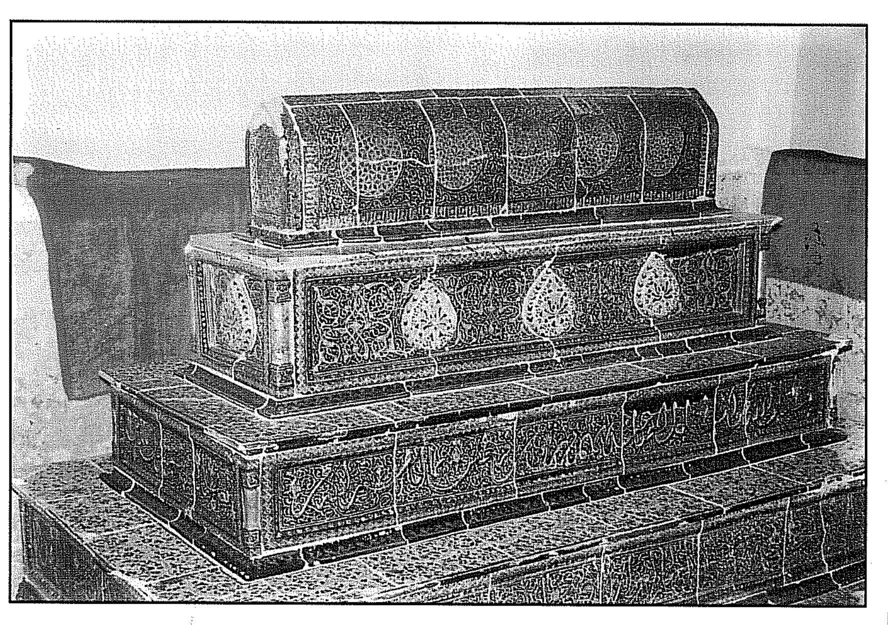
وبعد:

كان انعقاد المؤتمر خطوة طيبة وعملا جادا على طريق إعادة مكانة هذه المنطقة.. وكانت فرصة لتوثيق الصلة مع بقعة عزيزة من العالم الاسلامي، وتوثيق عرى الأخوة.. أخوة الايمان.

كانت فرصة لإحياء ذكرى العلماء والائمة الأجلاء وبيان مكانتهم.

كانت فرصة للتعرف على أحوال البلاد الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية وغيرها، وكانت فرصة للالتقاء بأخوة الاسلام من كل مكان ..

والوعي الاسلامي تشكر ادارة مركز اكسفورد للدراسات الاسلامية، وتشيد بهذا العمل الطيب واتاحتها الفرصة لانعقاد المؤتمر، وتتمنى نجاح مشروع الامام البخاري وكل مشروع فيه الخير والرفعة لأمة الاسلام □



● قبر قثم ابن عباس

اقرأ في العدد القادم:

الإمام البخاري مبدع منهجية التوثيق العلمية،

للدكتور/ عبد العزيز عثمان التويجري (مدير عام منظمة الاسيسكو).

انعقد في الفترة ما بين ٢٤ ـ ٢٦ ديسمبر ١٩٩٣م الموافق لـ ١١ الى ١٣ رجب ١٤١٤هـ في قاعة المعارض بالبورجيه ضواحي باريس ـ اللقاء السنوي الحادي عشر لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ،تحت عنوان «المسلمون في فرنسا: اهتمامات وتطلعات».
وقد حضره اكثرمن ٣٢٠٠٠ مشارك ومشاركة ،قدموا من اغلب المدن الفرنسية وعدد من البلدان الأوروبية والإسلامية. ومن خلال محاضرات المؤتمر وندواته وما دار فيه من نقاش وحوار، صادق المؤتمرون على التوصيات التالية:

المسلمون في فرنسا: اهتمامات وتطلعات

١ـ يحيي المؤتمرون الجهود المباركة التي تبذل كل عام لإقامة هذا المؤتمر السنوي الذي اصبح موسماً للخير واللقاء والتعارف بين مسلمي فرنسا،ويؤكدون على استمراره وتوسيع الدعاية له ليحضره اكبر عدد ممكن من المسلمين في فرنسا.

٢ـ يدعو المؤتمرون جميع المسلمين في فرنسا الى الالتزام بمقتضيات المواطنة الصالحة والعمل من اجل الصالح العام وإشاعة اجواء الأمن والاستقرار في المجتمع ويطالبون بأن يكون تطبيق مبدأ العلمانية تطبيقا عادلا. لا يميز بين الديانات المختلفة .كما يرفضون محاصرة الأديان والتضييق على أتباعها باسم العلمانية.

٣ـ يدعو المؤتمرون الى فتح باب التعارف الثقافي والحوار الفكري بين مختلف ابناء المجتمع الفرنسي على اختلاف معتقداتهم ومبادئهم من أجل تحقيق التعايش والسلام الاجتماعي بديلا عن القطيعة والعنصرية البغيضة ،وبذلك يصبح التنوع إثراء وقوة لصالح المجتمع كله.

٤ـيدعو المؤتمرون كل المسلمين في فرنسا الى المشاركة الإيجابية في الحياة الاجتماعية في كل مجالاتها .وخاصة في ممارسة حقهم الانتخابي والعمل على تنمية جوانب الخير في المجتمع والتخفيف من معاناة الفئات المحرومة والمساهمة في معالجة الآفات الاجتماعية.

٥ـ يعبر المؤتمرون عن أسفهم واستنكارهم لإثارة قضية الحجاب من جديد ،ويعتبرون ان فصل الفتيات اللاتي اخترن الالتزام باللباس الإسلامي ،يعد انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان وإبطالاً لحق التعلم،ويطالبون باحترام قرارات مجلس الدولة في هذا الشأن.

٦ـ يعبر المؤتمرون عن عدم ارتياحهم للحملات البوليسية التي تعرض لها عدد من المسلمين في فرنسا في الأسابيع الماضية وما صحبها من ضجة إعلامية أساءت الى الإسلام والمسلمين ويطالبون بتجنب مثل هذه الأساليب في التعامل مع القضية الإسلامية.

٧ـ يعبر المؤتمرون عن رفضهم لأن يكون المسلمون في فرنسا موضوع مزايدة بين الأحزاب السياسية في حملاتها الانتخابية، ويعتبرون ان مثل هذا الأسلوب منافٍ لمبادىء الأخلاق والعدل.

٨ـ يؤكد المؤتمرون على ان مسألة تمثيل المسلمين في فرنسا مطلب ضروري،وأن هذا التمثيل لا يتم إلا من خلال اختيار حر من المسلمين لممثليهم،بعيداً عن كل المؤثرات السياسية الداخلية والخارجية، ويحيون قيام هيئة التنسيق لمسلمي فرنسا، ويعتبرونها خطوة فعلية جادة، ويدعون جميع الجهات الإسلامية لمزيد من التشاور والحوار للوصول الى هيئة إسلامية شرعية لتمثيل المسلمين في فرنسا.

٩ـ يحيي المؤتمرون مواقف التسامح لرجالات الكنيسة تجاه المسلمين ويدعمون مبادرات الحوار الإسلامي المسيحي على المستوى الوطني والمحلي.

١٠ـ يدعم المؤتمرون التوجه المعتدل لدى عدد من رجال الفكر والإعلام في تناولهم لقضية الإسلام في فرنسا، ويعتبرون ان هذا التناول الموضوعي هو الأسلوب الصحيح لتنمية أواصر الثقة والتعايش.

١١ـ يعبر المؤتمرون عن استنكارهم للمذبحة المستمرة الدائرة على المسلمين في البوسنة والهرسك وسط صمت عالمي وأوروبي مريب،ويطالبون الرأي العام العالمي والدول الأوروبية والحكومة الفرنسية باتخاذ التدابير الجادة والسريعة لإيقاف هذه المظلمة الصارخة ورفع الحصار عن البوسنة والهرسك ليتمكن من الدفاع عن نفسه.

١٢ـ يعبر المؤتمرون عن تأييدهم لنضال الشعب الفلسطيني لاستعادة أرضه وتقرير مصيره، ويعتبرون ان حلول التسوية التي لا تضمن الحقوق المشروعة لن تحل القضية الفلسطينية من أساسها.

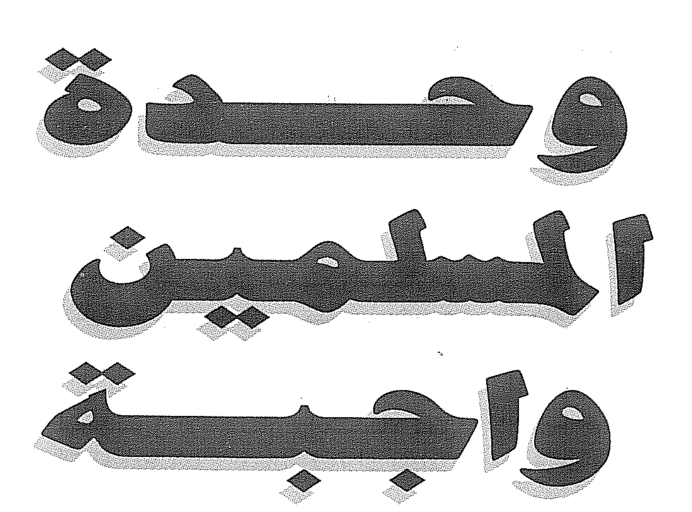
١٣ـ يعبر المؤتمرون عن انشغالهم الشديد لتدهور أوضاع الحريات العامة في كثير من دول العالم العربي والإسلامي وما يجري من انتهاك يومي لحقوق الإنسان وخاصة في الجزائر وتونس ومصر، ويؤكدون على أن إشاعة أجواء الحرية والشورى هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقرار والأمن.

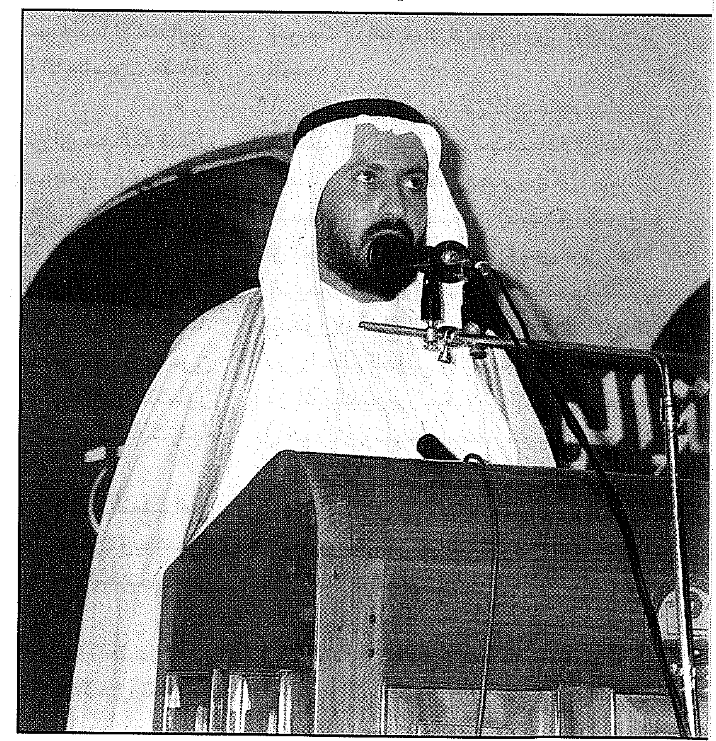
١٤ـ يدعو المؤتمرون الحكومة الفرنسية الى مراعاة مبادىء حقوق الإنسان وذلك بالوقوف الى جانب الشعوب المظلومة ومناهضة الأوضاع الديكتاتورية في العالم العربي والإسلامي.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم المرسلين □

● رئيس جمهورية بنغلاديش يستقبل وزير الاوقاف

زيارة وزير الأوقاف لبنغلاديش وأندونيسيا





● معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية جميعان فالح العازمي

● وزير الاديان الاندونيسي محمد طاهر الترمزي
ووزير الاوقاف الكويتي



وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت دعوة رسمية من كلٍّ من وزير الشؤو ن الاسلامية في بنغلاديش، ووزير الاديان في اندونسيا في الفترة من ٣ - ١١ ديسمبر (ك١) ١٩٩٣م حيث افتتح، ووضع حجر الأساس لعدد من المشاريع الخيرية التي تقوم بها الكويت وشعبها لمساعدة الاخوة في تلك الدول المسلمة. وكانت الزيارة فرصة للاطلاع على النشاط الإسلامي وتبادل الخبرات والاحاديث حول التعاون المشترك في مجالات الشؤون الدينية المختلفة، والعمل على تقويتها وتدعيمها لما فيه مصلحة الامة الاسلامية.


● وزير الاوقاف مع الوزير البنغلاديشي محمد كرامة علي

بنغلاديش: شكر ووفاء

استقبل رئيس جمهورية بنجلاديش الشعبية عبد الرحمن بتسواس ووزير الأديان محمد علي كرامت معالي وزير الاوقاف جمعان فالح العازمي، وجرى تبادل الأحاديث الودية والتطرق الى الأوضاع التي تهم البلدين والتعاون المشترك بينهما في شتى المجالات بما يحقق مصلحة الشعبين الشقيقين، وقد شكر الوزير العازمي بنغلاديش شعبا وحكومة على وقفتها المشرّفة خلال الاحتلال العراقي الغاشم للكويت، ومساهمتها في عملية الاعمار بعد التحرير، ودور الحكومة البنغالية في إرساء دعائم السلام والعمل على تنفيذ قرارات مجلس الامن وخصوصاً بما يختص بترسيم الحدود وإرسالها قوات عسكرية ترابط على الحدود الكويتية الشمالية لمراقبة تنفيذ قرار مجلس الأمن بهذا الخصوص، ورفع صوتها مطالبة بإطلاق الأسرى والمرتهنين الكويتيين لدى النظام العراقي.

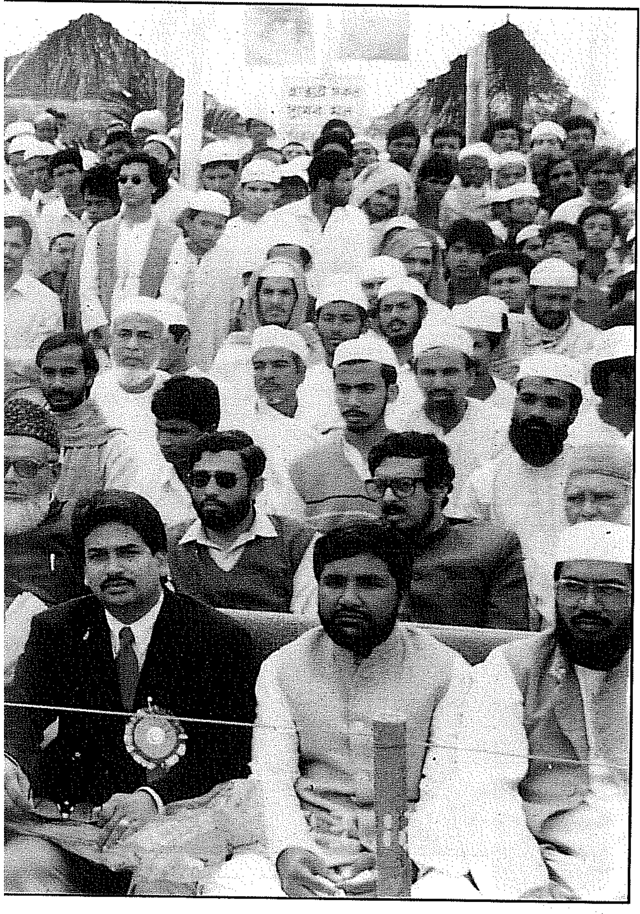
ثم زار الوزير العازمي والوفد المرافق مقر (مؤسسة البعثة الإسلامية) بمنطقة (شيربور غاز بور) والتقى كبار علماء الدين هناك.

وقد افتتح وزير الأوقاف مكتب (اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة). ووضع حجر





● حفل افتتاح مستشفى الهيئة الاجتماعية الخيرية الاسلامية في محافظة شيتاتونغ



● حفل افتتاح مستشفى الرحمة وحشد كبير

الأساس لـ(مستشفى الكويت العام) في (دكا) العاصمة، وتقدّر تكلفته بمليوني دولار امريكي. وافتتح كذلك عددا آخر من المشاريع الخيرية الكويتية منها (مستوصف الرحمة والايمان) في مدينة (شمشير بارا) وهي من مشاريع (اللجنة المشتركة الكويتية للاغاثة). ووضع حجر الاساس لقرية (الكويت٣) في قرية (جامباك نفر). وقام بجولة تفقدية لمجمع الفلاح في منطقة (دام بارا وزبارة) ومسجد (اندركلا الاتربي). ووضع حجر الأساس لقرية (كويت٤) في قرية (ران بيجاي بور) وتقوم بتمويلها اللجنة الكويتية المشتركة، كما وضع حجر الاساس لمجمع (الأيتام الإسلامي) في قرية (بغازير درغا). كما زار مركز المرحوم عبد العزيز الراشد الاسلامي بمنطقة (امين باز) ويشمل مصلى يتسع لخمسمائة مصل ومعهد ديني.

أندونيسيا: تعاون وتنمية

كان في استقبال الوزير والوفد المرافق له وزير الاديان الاندونيسي محمد طاهر الترمذي وسعادة سفير الكويت وبعض كبار المسؤولين الأندونيسيين، والتقى بعد ذلك نائب رئيس جمهورية اندونيسيا الشعبية (تريوتبرسنو) حيث نقل رسالة شفهية من سمو الامير وسمو ولي عهده والحكومة الكويتية، مشيدا بموقف جمهورية اندونيسيا المشرّف خلال حقبة العدوان العراقي الغاشم على دولة الكويت، ومطالبا بتنفيذ جميع قرارات مجلس الامن المتعلقة بحرب الخليج وآثارها. وركز معاليه على العمل للافراج عن الأسرى والمرتهنين الكويتيين وغيرهم لدى النظام العراقي. ورحب نائب الرئيس الأندونيسي بدوره بالوزير والوفد المرافق، وبيّن جوانب العلاقات الهامة التي تجمع بين البلدين حكومة وشعبا، واعطى نبذة مختصرة عن بلاده وخطتها التنموية المقرر لها ٢٥ سنة، وهي في مرحلتها الثانية تركز على التطور الاقتصادي والاستقرار.

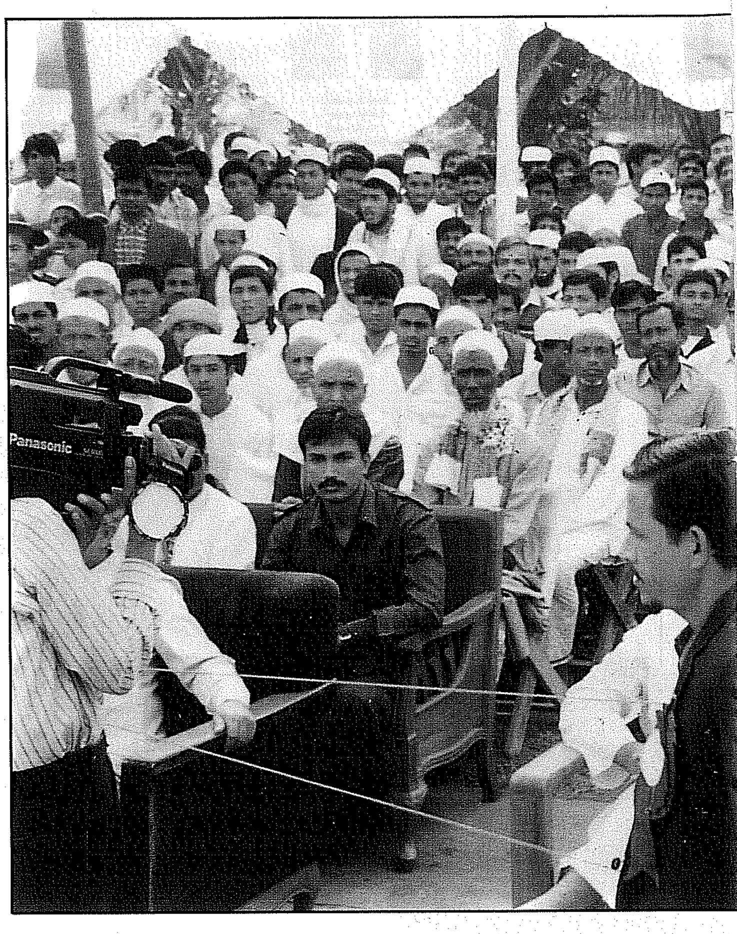
وكان أبرز ما في البرنامج زيارة (الجامعة الاسلامية) حيث لقي الوزير والوفد المرافق كل ترحاب وحفاوة من مدير الجامعة وهيئة التدريس، وقد اطلع الوفد الزائر على أنشطة الجامعة واستمع الى المعوقات التي تعترض مسيرتها التعليمية.

وزار الوفد (مسجد الفرقان) مقر المجلس الاعلى الأندونيسي للدعوة الاسلامية، ويتكون من اربعة ادوار تشغلها الادارة العامة للمجلس؛ وقاعة متعددة الاغراض؛ ومصلى الرجال؛ ومصلى النساء، وقد ألقى الدكتور (انوار حري النور) كلمة تطرق فيها إلى العلاقات الوطيدة بين المسلمين العرب عامة، والكويتيين خاصة واخوانهم الاندونيسيين. واطلع الوفد الزائر على نشاطات دعاة وزارة الاوقاف بأندونيسيا ودورهم الثقافي والدعوي والاجتماعي في مواجهة الأفكار الهدامة ومحاربة الفساد الاخلاقي. وأشار الوزير في كلمته لمستقبليه إلى أهمية ما يقوم به المجلس الأعلى والدعاة في أندونيسيا والحاجة الى الإخلاص والقوة والايمان بالله عز وجل والصبر والمصابرة، وان المستقبل لهذا الدين باذنه تعالى.

وشمل البرنامج كذلك زيارة معهد الحسينين، ومسجد (أبو بكر الصديق) في منطقة (باكوبال) في جاوا الغربية. والمسجد الأخير تبرعت ببنائه إحدى المحسنات الكويتيات.

وفي وسط جاكرتا كان لقاء الوزير والوفد المرافق مع مدير بنك المعلومات الاسلامي واعضاء مجلس الادارة، وقد اشاد معاليه بهذه الخطوة الحضارية المهمة، وأثرها في مستقبل العمل الاسلامي.

وبدعوة من (وزير الاديان) و(المجلس الاعلى للجمعية المحمدية) التي ينتمي إلى عضويتها ما يقارب أربعة ملايين مسلم، ألقى وزير الأوقاف الكويتي كلمة في حفل الجمعية شكر



فيها الحضور على وقوفهم إلى جانب الحق الكويتي ضد الغاصب العراقي، مذكراً أن العدوان لم ينته بعد وبعض أبناء الكويت ما زال رهين الاعتقال في سجون النظام العراقي، وما زالت الحكومة العراقية تتلكأ في تنفيذ قرارات مجلس الأمن المتعلقة باحتلال الكويت وما ترتب عليها من حقوق تجاه الكويت ودول الجوار.

المسلم كيّس فطن لا تخدعه الشعارات الزائفة

كان للكلمة التي ألقاها وزير الأوقاف والشوون الإسلامية في احتفال (الجمعية المحمدية) أثر طيب في نفوس السامعين، وهم يرون تهاوي ادعاءات النظام العراقي، والصورة المشرقة لكويت الخير والعطاء ماثلة أمامهم، والوزير يفتتح مشروعاً أو يضع حجر أساس لمشروع، لا يريد المحسنون من ورائه جزاء ولا شكوراً. ونقتطف فيما يلي أبرز ما ورد في كلمة الوزير: "أما بعد.. جئنا إليكم من الكويت لنشارككم هذا الجمع الغفير الذي إن دل إنما يدل على تكاتف المسلمين وعلى وحدتهم وعلى تشاورهم في الأمر.. كما أنني أحب في هذه الساعة أن أبين لكم ما وقع لأهل الكويت من جراء ذلك الغزو الغاشم من العدوان العراقي، ونشكركم حكومة وشعباً على موقفكم البطولي تأييداً للحق ونصرة للمظلوم على الظالم. وعند قدومي إلى هذه البلاد سمعت أن بعض الاخوة ربما سمع بعض الأخبار التي لم تتضح له، أو ربما خدع بذلك النظام الذي يرفع راية "الله أكبر" ولكنه يعمل بأعمال الكفرة..

فأهل الكويت في العاشر من المحرم، الثاني من اغسطس ١٩٩٠م، باتوا في منازلهم ووطنهم مطمئنين مستقرين آمنين ولكن نظام الخديعة والمكر في بغداد كان يخطط؛ بدافع من الحسد والمكر والخداع؛ لغزو بلدهم، وللأسف عاث فيه فساداً واجترأ على انتهاك ما حرّم الله ورسوله من الدماء والأموال والأعراض، ولم يوقّر النظام البعثي صغيرا ولا كبيراً، ولم يتورع زبانيته عن انتهاك حُرُمات المساجد فدنسوها ومزقوا مصاحفها ودمروا العامر منها وقد أمر الله تعالى أن تُرفع ويذكر فيها اسمه..

في هذه الساعات العصيبة طلبت الكويت من العرب والمسلمين نصرتها ورفع الضرر عنها، وعندما عجز الاخوة الأشقاء عن القيام بذلك اضطرت الكويت إلى الاستعانة بالدول العربية والاسلامية الشقيقة وببعض الغربية لرفع الخطر عن أبنائها، وذلك بناء على القاعدة الشرعية "الضرورات تبيح المحظورات" والنبي نفسه صلى الله عليه وسلم في هجرته استعان بدليل مشرك..

نعم لقد استعنا مضطرين بغير المسلم عندما وجدنا المسلمين والعرب لا يملكون القوة الكافية لدفع العدوان، وما زال كثير من ابناء الكويت إلى هذه الساعة أسرى لدى النظام العراقي، أخذهم جنوده من مساجد الكويت بعد أداء فريضة الجُمُعة، وما زال الآباء والأبناء والأمهات والزوجات ينتظرون إطلاق أسراهم الذين تدل كل القرائن والوقائع على وجودهم في سجون الطاغية، وإعلام الطاغية يحاول إنكارهم والتهرب من مسؤوليته تجاه تغييبهم..

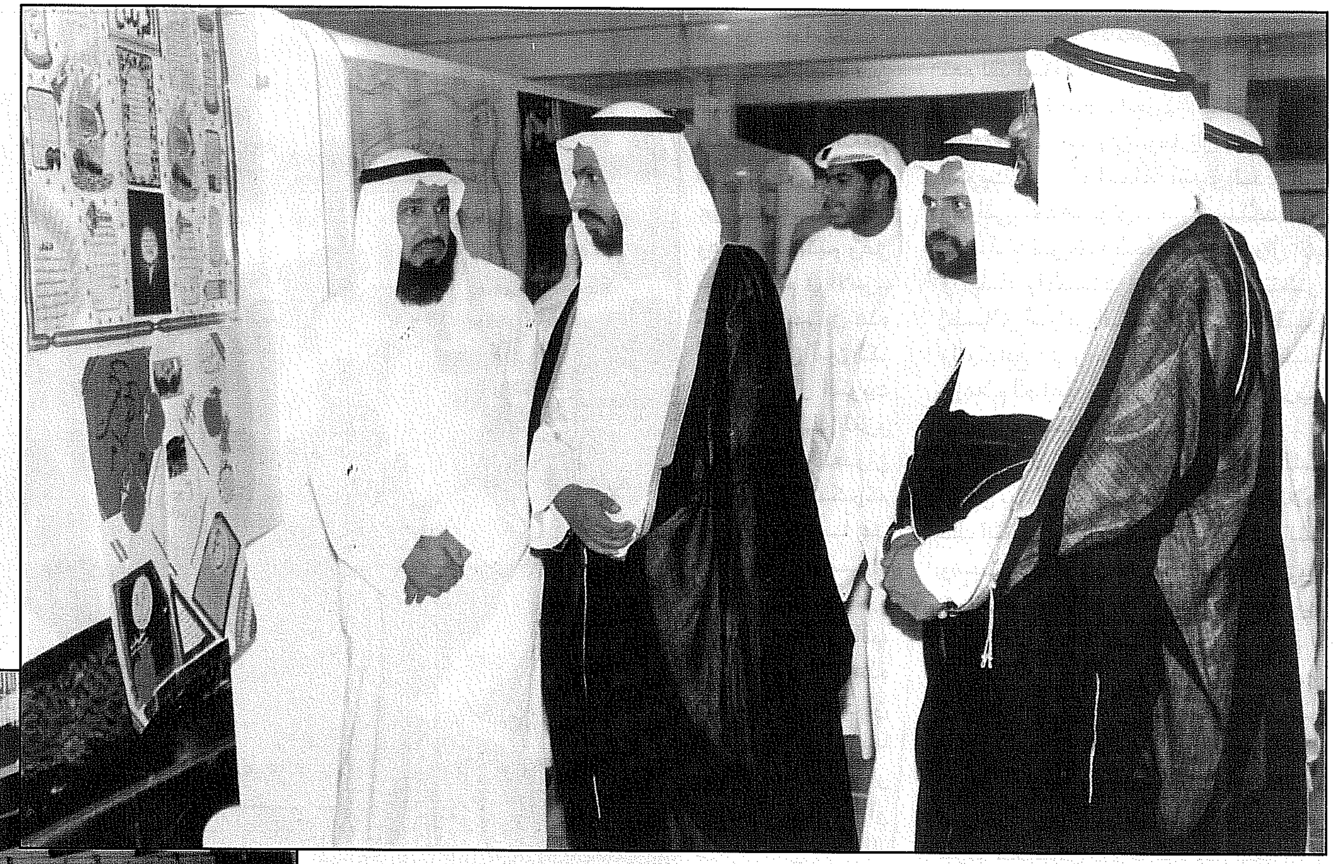
نحن نكن كل تقدير للشعب العراقي المسلم، وليس بيننا وبينه اي عداوة، وإنما البلاء من ذلك النظام الذي افسد الحرث والنسل، وسبب العداوة بين المسلمين، وما زال يتابع جرائمه داخل العراق نفسه، فيقتل ويهجّر أهل الأهوار في الجنوب عن ديارهم، كما يصب حممه على الشعب الكردي في الشمال.. وللأسف نسمع بعض الأصوات المطالبة برفع الحصار عن العراق، ونحن نقول إن الحصار قائم على ذلك البلد منذ تولي هذا النظام الفاجر الباغي الذي لا يعرف حرمة للمسلمين، ولا يراعي حق الجوار.

إخواني.. ربما انخدع البعض بشعارات النظام العراقي، وتضليله الإعلامي الذي بثه بكل وسيلة ممكنة، وربما وجّه هذا النظام الدعوات إلى علماء المسلمين وأصحاب التأثير بينهم شرقاً وغرباً ليظهر بمظهر المسلم وهو خادعهم ومضللهم بأفكاره وتوجيهاته وأقواله الخالية من كل صدق وحق..

إن وحدة المسلمين واجبة، ولكن ينبغي على المسلم أن يكون متنبهاً لا أن يكون إمّعة يردد ما يقوله الإعلام دون وعي أو تمحيص. ولقد صدق الشاعر عندما حيا الشدائد التي عرّفته عدوه من صديقه، فنحن عرفنا يوم وقع الغزو الغاشم على بلدنا من هو الصديق ومن هو العدوّ، من الذي التزم بالإيمان وبالحق، ومن الذي خدعته الشعارات العراقية المضلِّلة..

نسأله تعالى أن يوحد صفنا، ويرفع الظلم عن أهل العراق من ذلك النظام الغاشم الغادر، وأن يعيد أسرانا وأسرى المسلمين إلى أهلهم، وأن يجعلنا إخوة متحابين في الله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر ونتعاون كما قال تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾** □

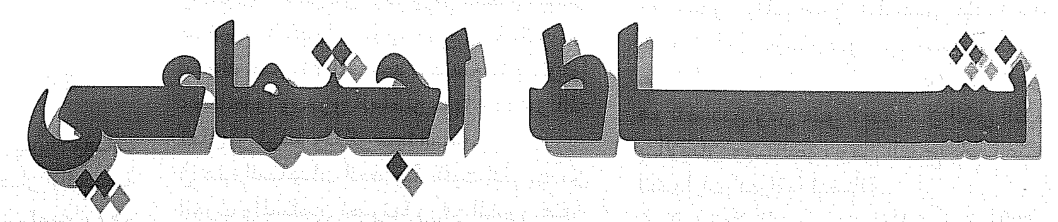


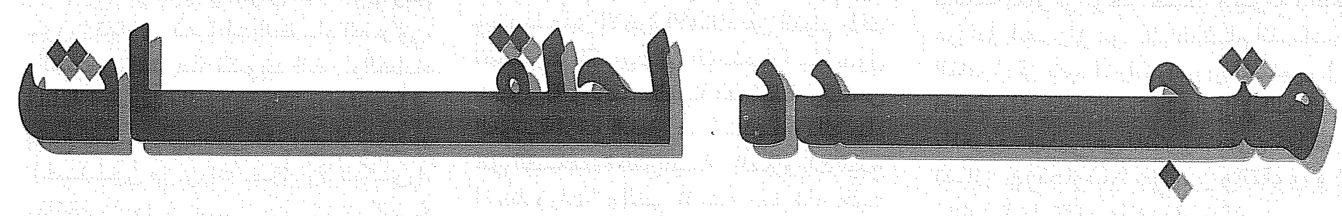


● جانب من مهرجان الابداع

كتب :مرزوق الحربي ـ ادارة الدراسات الاسلامية

تقوم ادارة الدراسات الاسلامية في وزاره الاوقاف والشئون الاسلامية بدور ريادى في خدمة العلوم الشرعية والقرآن الكريم، فمن دور القرآن ومهد الدراسات الاسلامية والذي يدرس فيه العلوم الشرعية للرجال والنساء الى الدور التثقيفية والشرعية لربات البيوت في عدد من المساجد والتي يقوم بها قسم الواعظات، مرواً بحلقات تحفيظ القرآن والمنتشرة في كثير من مساجد





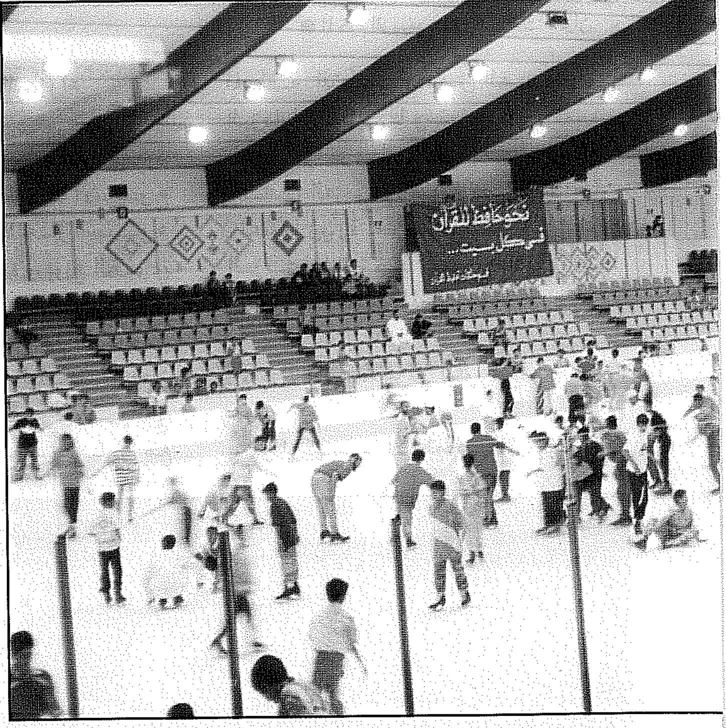
نشاط اجتماعي متجدد لحلقات

تقوم مراقبة حلقات تحفيظ القرآن بالاشراف والمتابعة لاكثر من ١٢٠ حلقة قرآن للبنين والبنات ويرصد للطلبة مكافأت مالية تشجيعا لهم للحفظ والاستمرار بالحلقة وزيادة في تشجيع الطلبة للالتحاق بحلقات تحفيظ القران قامت مراقبه حلقات القرآن بايجاد مايسمى بالنشاط الاجتماعي لطلبه الحلقات والنشاط الاجتماعي ينقسم الي قسمين قسم يقوم باعداده مراقبه حلقات القرآن والقسم الاخر المراكز الاجتماعية لاترفيهية لحلقات القرآن .

وعندما نقف مع القسم الاول نجد ان مراقبة حلقات القرآن قد أعدت كثيرا من الفعاليات الاجتماعية والترفيهية لطلبتها وكان منها المخيم الربيعي الاول ا لذي اقيم في مخيم بيت التمويل الكويتي واستمر لمدة ثلاثة ايام تم خلاله المسابقات الثقافية والمباريات الرياضية فضلا على الدروس الاسلامية وقد شارك في هذا المخيم اكثر من ٣٠٠ طالب.

● حفل توزيع الجوائز لدروس الرياض للمركز الاجتماعي في محافظة الاحمدي

ومن الانشطة كذلك التي تقوم بها المراقبة رحله العمره والتي يتم فيها اختيار الطلبة المتفوقين في الحلقات ويتخلل رحله العمرة زيارة المدينة المنورة وزيارة مدينة جدة ولاتخلو رحلة العمره من البرامج الايمانية والثقافية والزيارات العديدة للتماسك والعالم الاسلامي.



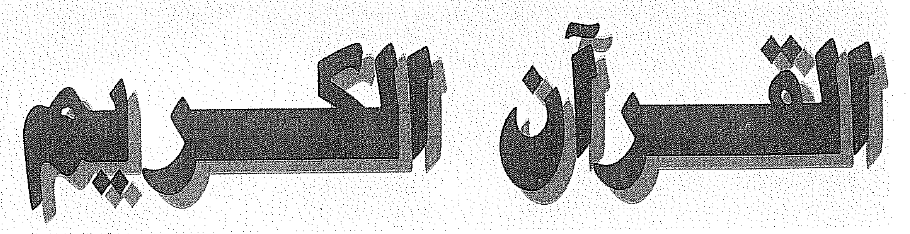
●جانب من الرحلة الى صالة التزلج لجميع طلبة الحلقات

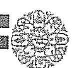
ورحلة صاله التزلج من الفعاليات تأتي ضمن الانشطة العام لحلقات القرآن وقد شارك في هذا البرنامج اكثر من ٧٠٠ طالب وتخلل الرحله الالعاب والمسابقات الرياضية على الجليد.

وعند نهاية الفترة الصيفية لحلقات القرآن اقيم الحفل الختامي للحلقات والأنشطة والمراكز الاجتماعية الترفيهية وتشرفت اداره الدراسات الاسلامية وحلقات القرآن برعاية وزير الاوقاف لهذا الحفل وقد اشتمل الحفل على قراءات لبعض الطلبة وحرض لبعض انشطة المراكز الاجتماعية الترفيهية من مسرحيات اسلامية هادفة واناشيد اسلامية وجرى في الحفل تكريم الطلبه المتميزين في حفظ القرآن الكريم وفي نهاية الحفل قام وزير الاوقاف بجولة في معرض منتجات المراكز الاجتماعية الترفيهية.. ولازال هناك اكثر من الانشطة في جعبه مراقبه حلقات القرآن لطلبتها في المستقبل القريب .

المراكز الاجتماعية والدور الريادي

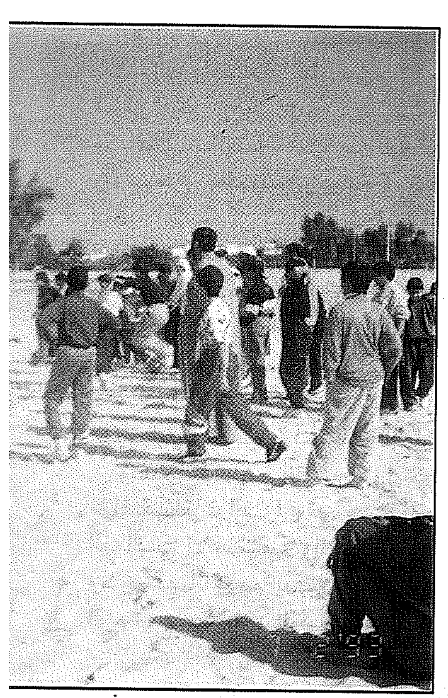
وعندما ننظر للجانب الاخر في النشاط الاجتماعي نجد المراكز الاجتماعية الترفيهية للطلبه الحلقات وكل مركز من هذه المراكز يضم في جنباته صالة للالعاب وصالة للالعاب الكمبيوتر وديوانية تشتمل على اغلب وسائل الايضاح من تلفزيون وفيديو وادوات عرض وبعض هذه المراكز يحتوى على ملاعب لكرة الطائرة او مكبرات سمعية وقد اقامت مراقبة الحلقات اربع مراكز الان وهي تسعى لايجاد عشرة مراكز من المستقبل







● جانب من الحفل الختامي لحقات تحفيظ القرآن



● المخيم الربيعي الاول لحلقات القرآن

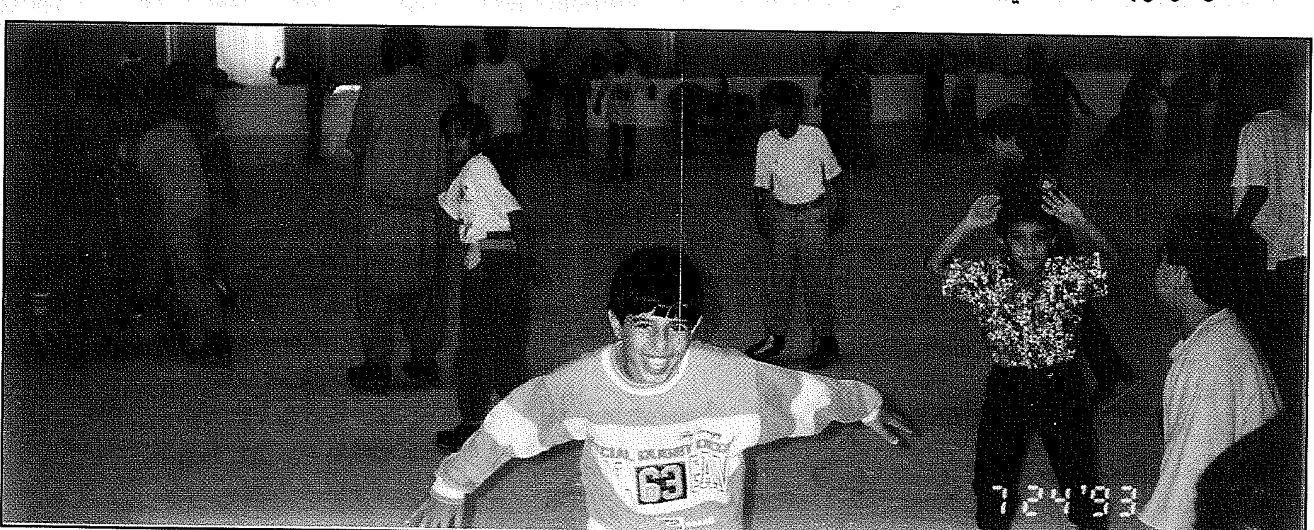
القريب والمراكز الحالية موزعة على النحو التالي: مركزان في محافظة الجهراء ومركز في محافظه الفروانية ومركز في محافظة الاحمدي الهدف من هذه المراكز ايجاد مكان ترويحي لطلبه حلقات القرآن ليقضوا فيه بعض اوقات فراغهم في جو ترفيهي نظيف ولايقف دور المراكز الاجتماعية على الالعاب والترفية بل يتعداه الى كثير من الانظمة والفعاليات التربوية والثقافية والعلمية ولو نظرنا الى انشطة المراكز لوجدناها كالتالي:

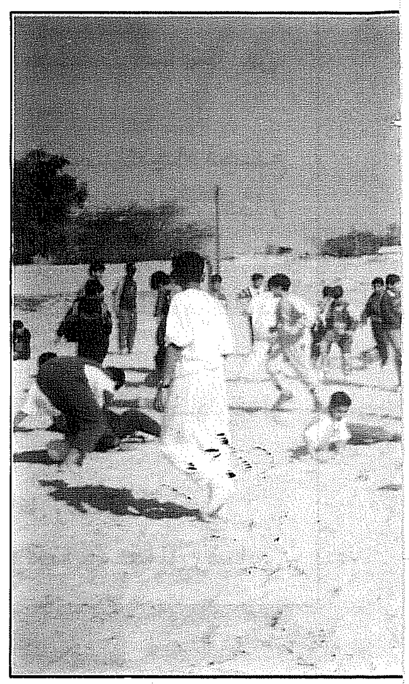
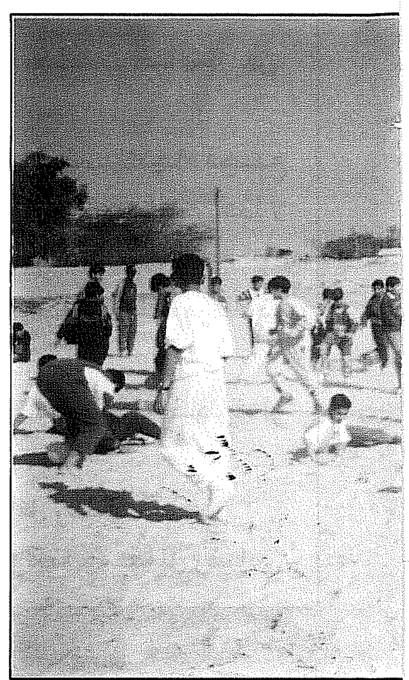
انشطة مراكز الجهراء

وقد قامت مراكز الجهراء بعمل العديد من الانشطة وكان منها الاسبوع التربوي الاول تحت شعار اسبوع الاخلاق الاسلامية والاسبوع التربوي الثاني تحت شعار اسبوع الصلاة وقد حوت هذه الاسابيع على الدروس التربوية والمسابقات الثقافية ومن انشطة المراكز اقامة الدوري الرياضي على مستوى المحافظة بالتعاون مع المنطقة التعليمية بعمل العديد من الزيارات لطلبتها ومنها زيارة لمصنع البيبسي واخرى للمتحف العلمي وثالثة للنادي العلمي وزيارة لمصنع الالبان واعقبها زيارة لجريدة الوطن وكان اخر الزيارات لمسجد الدوله الكبير هذا بالاضافة لانشطة المراكز الدائمة.

انشطة مركز الفروانية

والمركز الاجتماعي الترفيهي في



●حفل توزيع جوائز للدوري الرياضي في المركز الاجتماعي لمحافظة الاحمدي

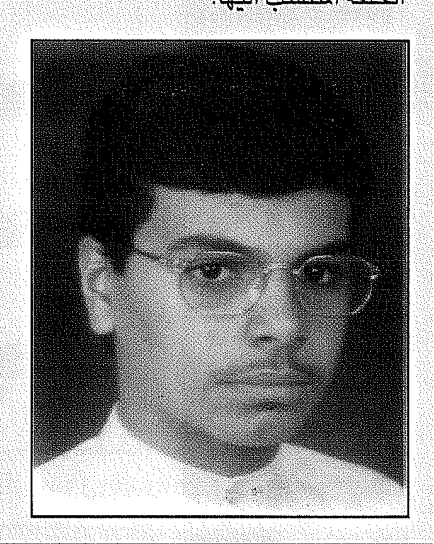
محافظة الفروانية قام بالعديد من الانشطة منها مسابقة ترفيهية لجميع حلقات المحافظة واقام المركز كذلك دوره في الخط العربي لطلبه الحلقات من المرحلة الثانوية واقام دورة اخرى ولكن في الكراتية لطلبة المرحلة المتوسطة ومن الانشطة المتميزة اقامة ديوانيه الحلقة بحيث كل حلقة لها ديوانية يجتمع فيها الطلبة وذلك في المركز كما قام المركز بعمل العديد من الزيارات ومنها زيارة لحديقة الحيوان وزيارة لصالة التزلج وغيرها من الانشطة.

انشطة مركز الاحمدي

ويقوم مركز محافظة الاحمدي بعمل العديد من الانشطة وعنها الدوري الرياضي الاول لطلبه الحلقات في المحافظة كما اقيم المهرجان الرياضي ومن انشطة المركز الاجتماعي في الاحمدي زياره للجرحى البوسنيين في مستشفى الرازي وزياره لصنع الالبان وزيارة لحديقة الحيوان وتسعى ادراه الدراسات الاسلامية بتوسيع رقعه العمل الاجتماعي في المستقبل القريب□

بطاقة حافظ القرآن

الاسم :مرشدعبد الله الزويد
العمر: ١٦ سنه
المدرسة والمرحله الدراسية :
ثانوية عبد الله الاحمد الصباح ثالثة ثانوي
الحلقة المنتسب اليها:



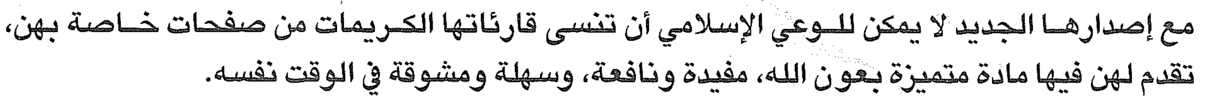
حلقه مسجد اسيد بن حضير

كم تحفظ من القرآن؟!
احفظ بحمد الله الكثير من الاجزاء واسعى الى حفظ القرآن كاملا خلال السنتين القادمتين.

ماذا استفدت من حفظ القرآن؟
استفدت بفضله سبحانه الكثير ومنها زيادة الصلة مع الله وتقويم اللسان والبركة في الحياة. كما ان قارىء وحافظ القرآن له هيبة وسمت متميز به بين الناس.

هل يؤثر حفظ القرآن على دراستك؟
حفظ القرآن لايؤثر على الدراسة .وانا بحمد الله انظم وقتي بحيث اجد هناك وقتا للحفظ ووقتا للداسة ووقتا لبقية الاعمال.

ماهى امنياتك؟
اتمنى ان احفظ القرآن، والامنية الاخرى ان يوفقني الله في الدخول لكلية الطب بعد التخرج من الثانوية□



مع إصدارها الجديد لا يمكن للوعي الإسلامي أن تنسى قارئاتها الكريمات من صفحات خاصة بهن، تقدم لهن فيها مادة متميزة بعون الله، مفيدة ونافعة، وسهلة ومشوقة في الوقت نفسه.

ولاشك في أننا نرى أن «الوعي الإسلامي» لا تقدم مادتها للرجال وحدهم إنما هي أيضا للنساء فجميع الدراسات والأبحاث والمقالات المنشورة في «الوعي الإسلامي» تهم المسلمين والمسلمات جميعا، لكن هذا لا يمنع من أن تكون للمرأة صفحات تكتسب بعض الخصوصية.

وإذا كانت القارئة الكريمة ترى هذه الصفحات قليلة، فإنها قابلة للزيادة، وهذه الزيادة مرهونة بإقبالكن – أخواتي القارئات ـ عليها ومشاركتكن فيها.

وعلى هذا فإننا نرجو ألا تترددن في الكتابة إلينا، تعليقا على مادة منشورة، أو كتابة رأي أو خاطرة، أو شعر أو مقالة، أو نقد لظاهرة، أو ملاحظة سلوك.

ولتكن مطمئنات إلى أن جميع ما تكتبنه سيكون عندنا محل اهتمام، وسيلقي منا كل رعاية.

نحن في انتظار رسائلكن وماتحويه من كتابات واقتراحات، داعين الله تعالى أن يوفقنا جميعا إلى رضاه.

من خلال مشاركتها في المؤتمر النسائي التربوي

الداعية التربوية الأميركية غادة الهيب لـ «الوعي الإسلامي» تقول:

أعطوني ولدا وأسرة وخذوا مني كل هذا البريق



أجرت اللقاء: ابتهال قدور

زارت السيدة الفاضلة «غادة الهيب» أرض الكويت لحضور المؤتمر النسائي التربوي الذي أقيم تحت شعار (قنوان دانية) وهي من الشخصيات النسائية المختصة في مجال اختيار المناهج التربوية لابناء المسلمين في أمريكا. والسيدة غادة من مواليد سوريا.

كان لنا معها هذا الحوار الذي نطلع من خلاله على بعض المصاعب التي يتعرض لها المسلمون في ديار الغربة. غربة الأرض، وغربة الأهل، وغربة الدين.

● هل العملية التربوية في الغرب أصعب منها في البلاد الإسلامية؟ لماذا؟ وكيف تتغلبون على الصعاب إن كانت موجودة؟

■ العملية التربوية في الغرب في بعض جوانبها أسهل منها في البلاد الإسلامية وفي بعضها أصعب بلا شك.

فهي أسهل من حيث أن الأهل هم المصدر الأساسي للتوجيه، ولأن التمايز واضح جدا بين المجتمع المسلم الصغير والمجتمع الغربي الكبير. فبكل سهولة تستطيع أن تقول لأولادك نحن لا نفعل هذا لأنه حرام ولأننا مسلمون وكذلك يسهل جدا تبيان عورات ذلك المجتمع ومشاكله.

أما الصعوبة فتأتي من حيث وجود الصراع بين هذا النشء الجديد الذي نربيه على القيم الإسلامية الأساسية. وبين قيم المجتمع السائدة المخالفة تماما لقيمنا وكذلك وجود ضغط الأتراب Peer Pressure الذي يستطيع أن يحول اتجاه كثير من أولادنا ولقد حصل هذا في كثير من الحالات.

ولقد واجهتنا كثير من الحالات التي انتقل فيها أولاد ربوا تربية إسلامية صحيحة في الغرب ثم انتقلوا إلى بلاد إسلامية فوقعوا في صراع، فالفساد موجود في مجتمعاتنا الإسلامية، فماذا تقول لأولادك: هل هؤلاء كفار أم مسلمون ولكن منحرفون؟ عند ذلك يقع الأولاد في صراع من نوع جديد ويعودون متعلقين بالغرب أكثر.

● كيف تتصرفون لكي لا ينسى الأبناء هناك لغتهم العربية الأم؟

■ التصرف مبني على الفلسفة التالية:

إن أولادنا سيتعلمون اللغة الأجنبية رغما عنا.

فعلينا أن نعلمهم اللغة العربية رغما عنهم.

طبعا هذا ليس معناه الإجبار أو القسر بل يعني السعي الحثيث والدؤوب لتعليمهم اللغة العربية.. طبعا أول ما نبدأ في البيت حيث تكون اللغة الأولى التي يتعلمها الطفل هي اللغة العربية، والمفردات والحصيلة اللغوية كلها عربية ويمنع الكلام باللغة الأجنبية في البيت بتاتا، ولانحسب أن هذه القضية سهلة لأن علينا أن نذكر الولد مالا يقل عن ألف مرة في اليوم بأن يتحدث باللغة العربية حتى أن الأولاد صاروا يقلدوننا أحيانا، ويرددون (عربي ياأولاد.. عربي ياأولاد).

ثانيا : تبدأ بالمدارس، وتكاد لا تخلو مدينة الآن في أمريكا من مدارس عطلة نهاية الأسبوع التي يتعلم فيها الأطفال اللغة العربية والقرآن والدين. وكذلك هناك موجة قوية لإنشاء مدارس إسلامية كاملة الدوام فهناك مالا يقل عن (١٠٠) مدرسة حاليا في أمريكا من هذا النوع.

● هل تعتقدين أن المرأة الأمريكية في وضع تحسد عليه من خلال معايشتكم لها لفترة طويلة؟

■ أقولها صادقة .. لا والله فرغم كل البهرجة التي تعيشها المرأة الغربية والتي تراها فيها فرحة سعيدة براقة ضاحكة أبدا. ولكن الحقيقة أن وراء هذه البهرجة ظلام دائم من التعاسة والقلق والاضطراب، فالكل غير راض لانه دائما يلهث وراء إشباع متعة أو الحصول على مال أكثر. أما القناعة وشكر الله عز وجل فتكاد تكون مختفية من القاموس ولذلك تلجأ المرأة إلى المسكرات أو المخدرات وغير ذلك. أما الأمراض النفسية والعصبية فحدث ولا حرج.

ورغم نفورهم من الإسلام واتهامهم له جزافا بأنه يظلم المرأة ولكن كم نرى ونسمع ونقرأ عن نساء يقلن (أعطني ولدا وعائلة وخذ مني كل هذا البريق)

● هل هناك جهود للاحتكاك بالمرأة الأمريكية، ومحاولة توضيح الحقوق التي منحتها المرأة المسلمة؟

■ هناك جهود ولكن قليلة، وهناك محاولات ولكن محدودة وذلك بسبب قلة الموارد وانشغال الجاليات الإسلامية بقضايا ذات أولوية أكثر كإنشاء المدارس والمراكز الشبابية وغير ذلك. ومع ذلك نرى الإسلام أكثر الأديان انتشارا في أمريكا.

● ماهي العوائق التي تواجه المسلمة الداعية في أمريكا؟

■ العائق الأول هو اللغة فكثيرات من داعياتنا لايتقن اللغة الأجنبية وان تكلمنها فبلكنة أجنبية وهذا يعني آليا عدم تقبل هذه الأفكار لأنها إسلامية أولا (والعداء للإسلام مزروع في كل مكان) ولأنها تأتي من أجنبيه. ثانيا : ،كل ماهو أجنبي مرفوض بسبب عقدة الفوقية.

اذا أرادت المرأة حقها فلتطالب بالحل الإسلامي

● من خلال تجربتكم في محاولة وضع أو اختيار مناهج عربية للطلبة، ماهي الصعوبات التي تواجهونها، وهل هناك مدارس إسلامية تقوم بمهمة دعم لدور الأهالي في المحافظة علي القيم الإسلامية لدي الطفل المسلم؟

■ الإجابات عن الأسئلة السابقة أجابت عن جانب من هذا السؤال.

نعم هناك مدارس إسلامية يزداد عددها يوما بعد يوم، وكذلك هناك صعوبات كثيرة أهمها الصعوبات المادية التي تواجه الجاليات هناك. حيث أن الطموحات كثيرة، ولكن التكلفة مرتفعة، والمتبرعون بأموالهم وأوقاتهم قلة

●لازالت المرأة العربية تعتبر المرأة الغربية النموذج المحتذى فهل من كلمة توجهينها لها؟

■ نعم .. تعالوا وعيشوا في الغرب قليلا حتى تتعرفوا على الوضع الحقيقي. نعم لقد حققت المرأة الغربية مكاسب كثيرة كحق الاعتبار، وحق التمثيل السياسي والاستقلال الاقتصادي وغير ذلك. ولكن بالمقابل فإنها جنت الكثير من السلبيات فهي سلعة تعرض وتباع وتشترى أو تستغل لعرض سلع أخرى وإلى الآن لم تستطع أن توازي الرجل في الأجرة. فنفس العمل الذي يؤديه الرجل تؤديه المرأة، ولكن الرجل يحصل على مرتب أكثر، وهذا في كل الشركات الأمريكية، والنسبة تتراوح بين (١٥٪ - ٣٠٪) في فارق الدخل.

وفي الوقت نفسه نرى هذه المشاكل قد حلها لنا ديننا الحنيف منذ قرون فأعطى المرأة حقوقها السياسية والاقتصادية والاعتبارية، ولكن الممارسات العملية طبعا في مجتمعاتنا تجري على عكس هذه التعاليم. فإذا أرادت المرأة حقها فلتطالب بالحل الإسلامي العادل، وليس بالحل الغربي الذي سيسلبها كل حقوقها من حيث تدري أو لا تدري□

ندوة مفتوحة في محافظة الاحمدي

حول تطبيق الشريعة الاسلامية

□ كتب تمام أحمد

غصت صالة الاحتفالات في نادي الخطوط الجوية الكويتية بالفحيحيل يوم ٢٩ جمادي الآخرة ١٤١٤هـ الموافق ١٢/١٢/١٩٨٣م بالمئات من أبناء محافظة الأحمدي الذين جاءوا من كافة أرجاء المحافظة لحضور الندوة المفتوحة التي نظمتها محافظة الاحمدي حول أعمال اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وكان في مقدمة الحضور: محافظ الأحمدي الشيخ محمد الخالد الصباح ووزير التجارة والصناعة د. عبد الله الهاجري والنواب: شارع العجمي وخالد العدوة وتركي المجلية وسعد بليق ومصلح هميجان وعايض علوش..

الشريعة راسخة الجذور في الكويت

في بداية الندوة تحدث عريف الحفل فضيلة الشيخ يوسف السند فبين ان تطبيق الشريعة ليس غريبا على اهل الكويت الذين عرفوا خلال تاريخهم بحرصهم على تطبيق أحكام الشريعة وعمل الخير والتسابق في ذلك وقال بان هذا الاجتماع وهذه الندوة فخر لأبناء محافظة الاحمدي لان لها السبق في تنظيم هذه الندوة المباركة .

تجربتنا تجربة فريدة ورائدة

ثم تحدث الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا فوضح الغاية من عقد الندوة وبين المهام والأعمال المنوطة باللجنة وعاد بالذاكرة للظروف العصيبة التى مرت بها الكويت خلال الغزو الغاشم والتى دفعت بأهل الخير والعطاء في الكويت للتوجه لسمو أمير البلاد للرجوع الى الله سبحانه وتعالى في جميع الامور واستعرض احوال الناس خلال المحنة ،كيف ارتفعت الاكف بالضراعة الى الله تعالى داخل وخارج الكويت حتى يكشف الغمة فلما استجاب الله الدعاء وتحررت الكويت كان لابد ان نؤدي شكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة وأشار الدكتور المذكور بالمبادرة الاميرية الكريمة بانشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وبين ان المهمة خطيرة وواسعة وشاملة وان التجربة التي تمر بها الكويت ستكون تجربة فريدة لتستفيد منها جميع الدول الاسلامية لكن لابد من التريث والتأني والتمهل في الأمر ودراسة الموضوع دراسة كافية حتى يمكن تجنب العثرات ثم استعرض بالتفصيل الانجازات التي حققتها اللجنة منذ صدور المرسوم الاميري بانشائها واختتم كلمته بالقول: ان الشريعة الاسلامية في عقيدتها مطبقة .

في هذا البلد المسلم الكريم ولاتخلو قوانينه من اخذ بالشريعة الاسلامية كقانون الاحوال الشخصية كل ما في الأمر ان هناك بعض القوانين تحتاج الى ترشيد من النواحي التشريعية والتربوية والاقتصادية والاعلانية والاجتماعية كي تأخذ مسارها الصحيح مسترشدة بالأسس المأخودة من الكتاب والسنة.

القضية التربوية محور تطبيق الشريعة

الدكتور عجيل النشمي رئيس اللجنة التربوية قال: لاشك ان القضية التربوية هي محور تطبيق الشريعة واشار الى انه قبل سنوات قليلة شكل الرئيس الامريكي الاسبق لجنة لتحديد المعضلة في اقوى دولة وبعد ثلاث سنوات من الدراسة والبحث والتقصي ركزت اللجنة في تقريرها على الانسان وان الحضارة لاتكون ولن تستمر إلا في بناء الانسان. وبين ان ديننا الاسلامي الحنيف هو الذي يملك تربية هذا الانسان لقد عجزوا عن العلاج لانهم لايملكون الروح واستعرض تجربة الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة بعد البعثة في بناء العقيدة واوضح ان حبل الشريعة انقطع بانقطاع حبل الخلافة عام ١٩٢٤م وان اعادة البناء ليست بالقضية الهينة.لابد من بناء المجتمع كله بناء تربويا.لابد من ايجاد نظام متكامل لشعب الكويت وهذا العمل كبير وقد شكلت له لجنة واللجنة في مرحلة إعداد التوصيات القابلة للتنفيذ من أجل اقامة نظام تربوي تعليمي متكامل.

الشريعة تنبع من الناس اولا.

أما الدكتور عادل عبدالله الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية فأوضح ان القضية الاعلامية من أخطر القضايا واعقدها وكل الدول التي بدأت في تجربة



● مقدمة الحضور



● د. المذكور يجيب على الاسئلة

د. المذكور: تجربتنا تجربة فريدة

تطبيق الشريعة مازالت تعاني من القضية الاعلامية.. والمسلمون اليوم يواجهون تحديا اعلاميا رهيبا و القضية لاتأخذ حقها كما ينبغي واضاف :نحن في اللجنة الاعلامية لانبحث في انتاج البرامج الاذاعية والتلفزيونية ولكن نبحث في المشكلة الاعلامية، نبحث القضية في البناء المتكامل الواسع. نبحث موضوع تهيئة الاجراء لتطبيق الشريعة اعلاميا.. ماهو الزخم المطلوب عبر وسائل الاعلام لتهيئة الاجواء؟ نحاول ان نعرف كنه المشكلة؟ هل القضية قضية تمويل مثلا؟ واختتم حديثه بالقول: ان الشريعة تنبع من الناس انفسهم في سلوكهم وتعاملهم مع الآخرين وطريقة تنشئة أبنائهم داخل اسرهم..

الايمان بالأفكار ضروري لتحول المجتمع

وانتقل الحديث بعدها للدكتور محمد عبد الغفار الشريف رئيس اللجنة الاجتماعية الذي بين في كلمته ان الانسان اجتماعي بطبعه وكل مجتمع لابدله من فكرة يؤمن بها والا كان مصيره للزوال واشار الى اهمية العمل الاجتماعي في اللجنة لمعرفة مواطن الضعف والقوة في المجتمع ومعالجة قضاياه واشار الى ان اولى مهام اللجنة تثبيت مكارم الاخلاق.. الشريعة لاتطبق بقرار سياسي لابد للمجتمع ان يبادر الى تطبيق الشريعة من نفسه وداخل كل اسرة فيه واضاف د. الشريف: بان القضية الاخرى هي النظر في مشكلاتنا وهي مشكلات دخلت بعد دخول المال والاتصال بالمجتمعات الغربية... ماهي هذه المشكلات؟ كيف نعالجها؟ كما اوضح ان من اهداف اللجنة الاجتماعية التكامل مع الجهات الاخرى التي تتشابه مع اللجنة في عملها للاستفادة من جهودها وذكر في النهاية ان اللجنة ستنشيء قريبا ديوانية خاصة بها.

الواقع الاقتصادى ومستلزمات التهيئة.

هذا وقد كانت الكلمة الأخيرة للدكتور سامي الخترش رئيس اللجنة الاقتصادية الذي ذكر بأن اللجنة تقوم حاليا بتنفيذ مشروع« الواقع الاقتصادي ومستلزمات التهيئة» وهذا المشروع ينقسم الى برنامجين أساسيين هما : برنامج النفس الطويل وبرنامج الخطط الجزئية حيث تقوم اللجنة من خلال دراسة الواقع الاقتصادي القومي بالتعرف على المخالفات الشرعية فيه مع اعطاء الاولوية للقطاع المالي والتجاري واقتراح البدائل العملية اللازمة ودراسة المعوقات والعقبات المتوقعة من خلال تطبيق المشروع ومن ثم تحديد العلاج اللازم.

نقاش ايجابي

وبعد ان انتهى اعضاء اللجنة الاستشارية من كلماتهم أعطى الدور للجمهور للاستفسار عما يدور في اذهانهم من تساؤلات ومن أبرزها:

● ماواجبنا كشعب تجاه تطبيق الشريعة وبماذا نرد على الذين لايريدون تطبيقها؟

■ د. المذكور: واجبكم قمتم به جزاكم الله خيرا فانشاء مثل هذه اللجنة ووجود اعمال الخير والبر خير دليل على ذلك فالى المزيد من العمل الصالح المتمثل في الجمعيات الخيرية والمدارس.. وكل منكم يستطيع ان يقدم في مجاله مايتعلق بتطبيق الشريعة.. اما من لايريد تطبيق الشريعة منهم قلة نحن مع الاكثرية.. مع الرغبة الشعبية ممثلة بالسلطة التنفذية والتشريعية..الخير والشر موجودان في كل عصر ولابد من معالجة الفساد والانحراف.

● لماذا لانطالب بصدور قانون فوري يمنع جهاز الستالايت؟

■د.عادل: هذه القضايا لابد ان تقدم بمشروع متكامل ..القضية تحتاج الى رؤية اكثر شمولية.. يمكن ان تحجب مثل هذه الاجهزة اذا بنينا الفرد حتى تصبح عنده مناعة ذاتية..

● هل هناك تنسيق بين مجلس الامة واللجنة من اجل تعديل المادة الثانية من الدستور؟

■د.المذكور: ان تعديل الدستور ليس من اختصاص اللجنة والصلة بيننا وبين مجلس الأمة موجودة وقد عملنا اجتماعا موسعا مع اعضاء المجلس ومن اللجان الفرعية لدينا ماهو مشابه للجان مجلس الامة وفي الآونة الاخيرة بدأ مجلس الامة يرسل الينا دراسات القوانين في اللجان لدراستها قبل لجنتنا فالتنسيق موجود والحمد الله.

● مامدي تعاون وزارة التربية مع اللجنة الاستشارية ؟

■د.عجيل النشمي: التعاون لابأس به بين اللجنة ووزارة التربية وقد تم تشكيل لجنة فرعية تربوية برئاسة وكيل وزارة التربية .

● هل اذا طبقت الشريعة سيكون للجنة الاستشارية دور رقابي على التطبيق؟

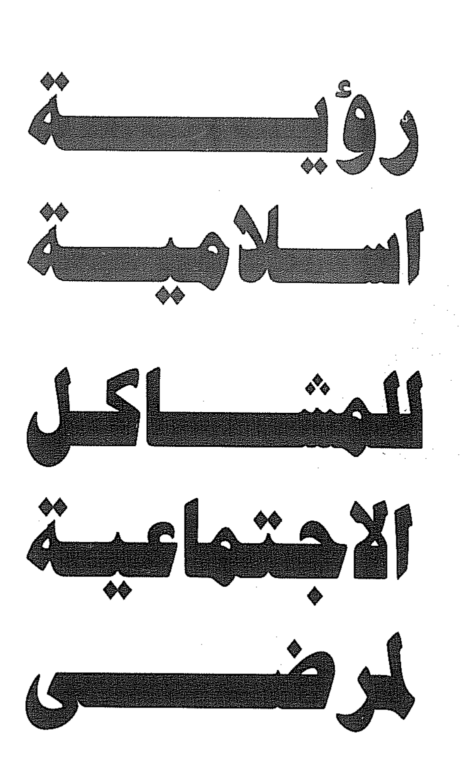
■ د.الشريف: ينبغي بعد التطبيق ان تكون هناك لجنة سواء كانت لجنتنا ام غيرها لان هناك امورا ستطرأ فلابد من الرقابة.

● بعد التطبيق ماذا سيكون مكان رجال القانون كالمحامين والقضاة في ظل الشريعة؟

■د.المذكور: هذا السؤال طرح سابقا وهذا الموضوع ناقشناه في الامارات وستقام ندوة بعد العيد في جامعة العين في الامارات تحت عنوان: ماهى الثقافة الشرعية التي يحتاجها القانوني والثقافة القانونية التي يحتاجها الشرعي بحيث يصبح الجميع عارفا بالشريعة وله اطلاع على القانون.

● لقد سمعنا عن انشاء هيئة للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فماذا حصل؟

■ د.المذكور: ليست هناك هيئة واللجنة ليس لها مايتبع هذا الامر لانها محددة بالمرسوم الاميري هناك اقتراح من بعض اعضاء مجلس الامة بانشاء مثل هذه الهيئة فقط □



رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الأيدز

تحت رعاية سمو أمير البلاد الشيخ .جابر الأحمد الجابر الصباح

وبدعوة من المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية وبالتعاون مع وزارة الصحة ومجمع الفقه الاسلامي بجدة والمكتب الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية، شهدت الكويت خلال الفترة من ٢٣ ــ ٢٥ جمادي الاخرة ١٤١٤هـ الموافق ٦ ـ ٨ ديسمبر ١٩٩٣م وقائع الندوة الفقهية الطبية السادسة، وموضوعها «رؤية اسلامية للمشاكل الاجتماعية لمرضى الايدز» وقد شارك في اعمال الندوة مايربو على ١٣٠ شخصا من الاطباء والفقهاء والعلماء الذين وفدوا من اكثر من ثلاث وعشرين دولة وقدموا ثلاثين بحثا فقهيا حول المشكلات الاجتماعية اضافة لبحث طبي واحد قدمته منظمة الصحة العالمية.

أول ندوة تجمع بين الطب والدين

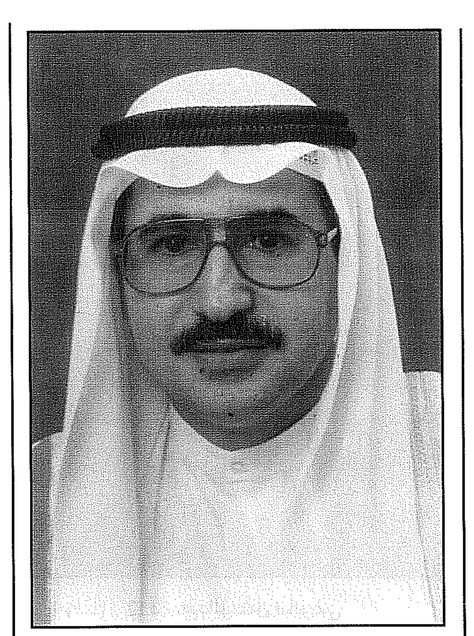
وقد اشاد وزير الصحة الدكتور عبد الوهاب الفوزان الذي أنابه صاحب السمو لافتتاح الندوة بخطوة المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية لعقدها اول ندوة تجمع بين الطب والدين لأول مرة في العالم الاسلامي مؤكدا انها ستضع المشكلات الاجتماعية لمرضى الايدز في ميزان الشريعة الاسلامية. وأكد أهمية ماسيتوصل اليه العلماء والفقهاء من اراء اسلامية سديدة سوف تكون المعين لكل من يمارس الطب في العالم الاسلامي في نفس الوقت الذي ستساعد فيه على سن التشريعات والقوانين الخاصة بهذا المرض واختتم كلمته بالاعلان عن ان الاسلام قادر على حل الكثير من المشكلات الاجتماعية وتنظيم علاقة المريض بالمجتمع الذي يعيش فيه لان الدين الاسلامى دين جامع وشامل لكل شيء الا ان لمريض الايدز مشاكله الاجتماعية بجانب مشاكله الصحية مؤكدا إن السلطات الصحية المحلية والعالمية تقوم بمواصلة البحث والدراسة في ميادينها المختلفة للبحث عن العلاج وأمصال الوقاية، وان الندوة تقوم باستكمال البحث والدراسة في مجال المشكلات الاجتماعية لمرضى الايدز حتى تضمن له حقوقه الطبيعية على اسس من الشرع والدين.

حلول اسلامية

ومن جانبه اشار امين عام مجمع الفقه الاسلامي.د.محمد الحبيب بن خوجة ببادرة وزارة الصحة الكويتية والمنظمة الاسلامية للعلوم الطبية، ومنظمة الصحة العالمية بتنظيم هذه الندوة وقال: ان مرض الايدز هو اعظم طاعون واشد وباء قاتل ظهر منذ ثلاثة عشر عاما ولايوجد له حتى الان اي علاج وهويحتاج بدون شك وفي المقام الاول لتعرية وكشف ودراسة وتحليل ومكافحة ووقاية وتشريع واحكام وجهود كبيرة متواصلة من العلماء والفقهاء من اجل ايجاد حلول اسلامية لمرضى الايدز والتخفيف من بلواهم ورعاية اسرهم.

الايدز نتاج الحضارة الغربية.

وبين رئيس المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية الدكتور عبد الرحمن العوضي في كلمته ان العدد الكلي سيصل الى اربعين مليون مصاب بالايدز عام ٢٠٠٠م وان هذا الوباء نتاج الحضارة الغربية ونتاج الذين استثمروا في الانسان الجانب المادي والجانب الحيواني



○ د. عبدالوهاب الفوزان

الغريزي وحولوا الحرية الجنسية الى فوضى جنسية في وقت تقف فيه الحضارة الاسلامية شامخة رغم ماأصابها واعتراها من وهن بسبب طعنات أعدائها وغفوة أبنائها ولعل خير دليل على عظمة الاسلام ان الجاليات الاسلامية بالدول الغربية نسبة الاصابات لديها بهذا المرض منخفضة مقارنة بمثيلاتها في الديانات الاخرى..

محاور البحث

هذا وقد تركزت الابحاث والمناقشات خلال ايام الندوة الثلاثة على أمرين رئيسيين:

١ـ الجوانب الطبية لمرض الايدز من حيث اسبابه وطرق انتقاله وخطورته .

٢ـ الجوانب الفقهية وتشتمل على :حكم عزل مريض الايدز وحكم تعمد نقل العدوى وحقوق الزوجة المصابة وواجباتها وحق الزوجة غير المصابة في طلب الطلاق وحق الزوج المصاب في المعاشرة واعتبار مرض الايدز مرض موت

توصيات الندوة

وبعد سلسلة المناقشات والمداولات اصدر المشاركون في الندوة التوصيات التالية:

اولا. عزل المريض

تؤكد المعلومات الطبية المتوافرة حاليا ان العدوى بفيروس العوز المناعي البشري (الايدز) لاتحدث عن طريق المعايشة او الملامسة او التنفس او الحشرات او الاشتراك في الاكل او الشرب او المراحيض او حمامات السباحة او المقاعد او ادوات الطعام او غير ذلك من اوجه المعايشة في الحياة اليومية العادية،وانما تنتقل العدوى بصورة رئيسية باحدى الطرق التالية:

١ـ الاتصال الجنسي بأي شكل كان.

٢ـ نقل الدم الملوث أو مشتقاته.

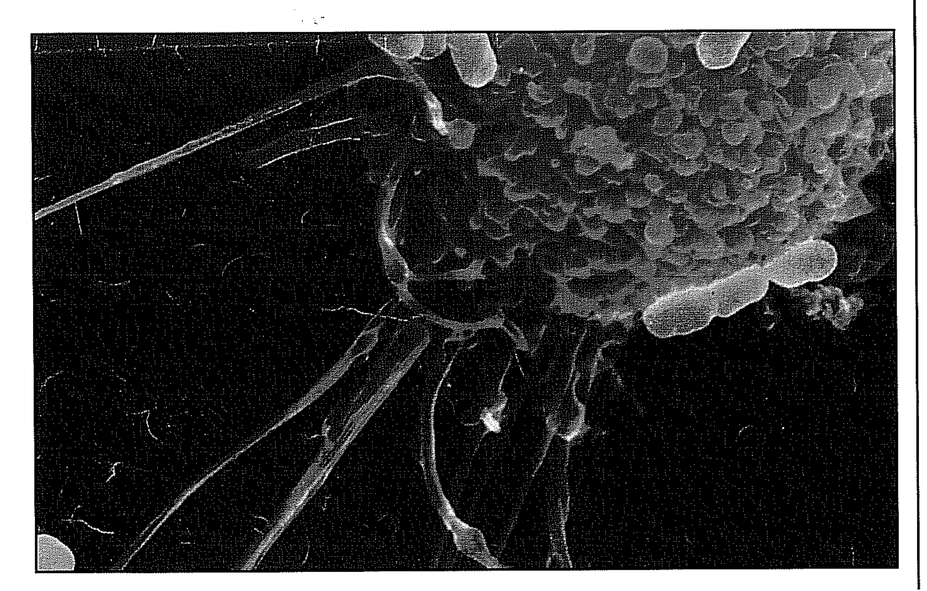
٣ـ استعمال المحاقن الملوثة،ولا سيما بين متعاطي المخدرت.

٤ـ الانتقال من الام المصابة الى طفلها .

بناء على ماتقدم فان عزل المصابين من التلاميذ او العاملين او غيرهم عن زملائهم الاصحاء ليس له ما يسوغه.

ثانيا: تعمد نقل العدوى

تعمد نقل العدوى بمرض الايدز الى





السليم منه بأية صورة من صور التعمد عمل محرم ويعد من كبائر الذنوب والآثام،كما انه يستوجب العقوبة الدنيوية وتتفاوت هذه العقوبة بقدر جسامة الفعل واثره علي الافراد وتأثيره علي المجتمع.

فان كان قصد المتعمد اشاعة هذا المرض الخبيث في المجتمع فعمله هذا يعد نوعا من الحرابة والافساد في الارض ويستوجب احدى العقوبات المنصوص عليها في آية الحرابة.(سورة المائدة/٣٣).

وان كا قصده من تعمد نقل العدوى اعداء شخص معين بعينه وكانت طريقة الاعداء تصيب به غالبا وانتقلت العدوى وادت الى قتل المنقول اليه يعاقب بالقتل قصاصا.

وان كان قصده من تعمد نقل العدوى اعداء شخص معين بعينه وتمت العدوى ولم يمت المنقول اليه بعد،عوقب المتعمد بالعقوبة التعزيرية المناسبة وعند حدوث الوفاة يكون من حق الورثة الدية.

واما اذا كان قصده من تعمد نقل العدوي اعداء شخص بعينه ولكن لم تنتقل اليه العدوى فانه يعاقب عقوبة تعزيرية.

ثالثا :اجهاض الام المصابة بعدوى الايدز

كانت المنظمة الاسلامية للعلوم الطبية قد عقدت ندوة حول الانجاب في ضوء الاسلام، وتوصلت في موضوع حكم الاجهاض الى مايلي:

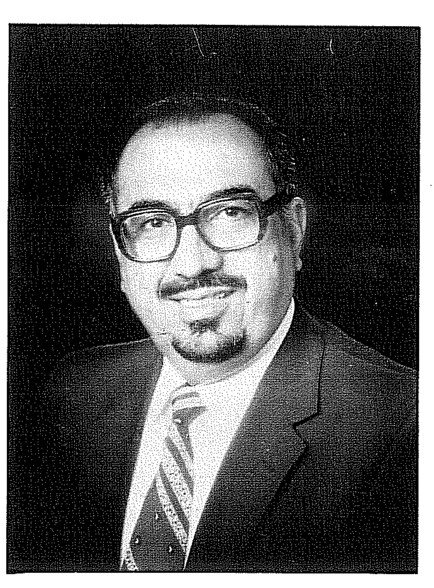
— «ان الجنين حي من بداية الحمل،وان حياته محترمة في كافة ادوارها،خاصة نفخ الروح،وانه لا يجوز العدوان عليها بالاسقاط الا للضرورة الطبية القصوى؛وخالف بعض المشاركين فرأى جوازه قبل تمام الاربعين يوما وخاصة عند وجود الأعذار».

وترى الندوة ان هذا الحكم ينطبق على الام الحامل المصابة بعدوى الايدز.

رابعا: حضانة الام المصابة بالايدز لوليدها السليم وارضاعه.

أ ـ لما كانت المعطيات الطبية الحاضرة تدل على انه ليس هناك خطر مؤكد من حضانة الام المصابة بعدوى الايدز لوليدها السليم،شأنها في ذلك شأن المخالطة والمعايشة العادية فترى الندوة انه لامانع شرعا من ان تقوم الام بحضانته.

ب ـ لما كان احتمال عدوى الطفل السليم من امه المصابة بعدوى الايدز اثناء الرضاعة



□ د. عبدالرحمن العوضي

واردا ـ وان كان ذلك قليلا ـ فان الاحوط عدم ارضاعه،او ان تتوافر له من بدائل لبن الام تغذية كافية.اما ان تعذر ذلك فلامفر من ارضاعه حماية له من الهلاك.

خامسا :حق السليم من الزوجين في طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى الايدز

ترى الندوة لكل من الزوجين طلب الفرقة من الزوج المصاب بعدوى الايدز باعتبار ان الايدز مرض معد تنتقل عدواه بصورة رئيسية بالاتصال الجنسي.

سادسا:اعتبار مرض الايدز مرض موت

لايعد مرض الايدز مرض موت شرعا إلا اذا اكتملت اعراضه، واقعد المريض عن ممارسة الحياة العادية،واتصل بالموت.

سابعا: حق المعاشرة الزوجية.

اذا كان احد الزوجين مصابا بالايدز،فان لغير المصاب منهما ان يمتنع عن المعاشرة الجنسية،لما سبق ذكره من ان الاتصال الجنسي هو الطريق الرئيسي لنقل العدوى.

اما اذا رضى الزوج السليم بالمعاشرة الجنسية،فان الاحتياط يستوجب استعمال العازل الذكري الذي يقلل من احتمالات العدوى والحمل اذا احسن استعماله.

توصيات عامة

١ـ على الجهات الرسمية والشعبية العمل على توعية افراد المجتمع بخطورة مرض الايدز،وكيفية انتقال عدواه،وسبل الوقاية منه،ولاسيما التمسك بالعفة،والحث على الفضيلة.

٢ـ ينبغي ادخال التربية الدينية في المناهج المدرسية لجميع المستويات التعليمية، بحيث تتكامل مع المناهج الدراسية الاخرى في سبيل بناء شخصية الفرد بما يحقق مصلحة الافراد والمجتمع ويضمن الوقاية من هذا الوباء.

٣ـ من اجل حماية الشباب من الانحراف الجنسي،ينبغي تشجيع الزواج المبكر، وازالة العقبات التى تسبب تأخير سن الزواج.

٤ـ من حق مريض الايدز ان يحصل على العلاج والرعاية الصحية اللذين تتطلبهما حالته الصحية،مهما كانت طريقة اصابته بالعدوى.ويجب توعيته بكيفية الحفاظ على حالته من مزيد من التدهور، وكف العدوى عن الاخرين.ولايجوز ان يظلم او يخذل اويلمزبسبب مرضه.

٥ـ تدعو الندوة الى تطبيق الشريعة التي هي عصمة الامة الاسلامية من مثل هذه الامراض والآفات التى تفتك بالجماعات والافراد.

٦ـ لوسائل الاعلام دور هام في توعية الناس بمخاطر الايدز وسبل الوقاية منه، ولاسيما في الحض على العفة، كما ان عليها ان تتجنب عرض كل مامن شانه اثارة الغرائز او الاغراء بالرذيلة.

٧ـ على الجهات الرسمية توفير الكواشف الضرورية لتشخيص الاصابة بعدوى الايدز على اوسع نطاق،لما للكشف المبكر من اثر فعال في الوقاية من انتشار المرض.

٨ـ تناشد الندوة جميع المتدينين والعقلاء في كل انحاء العالم أن يضموا صفوفهم وجهودهم الى المسلمين في دعوتهم الى العفة ومحاربة جميع سبل الاتصال الجنسي خارج اطار الزواج الشرعي.

الامير وولي العهد يتسقبلان المشاركين في الندوة

وعلى هامش المؤتمر استقبل صاحب السمو امير البلاد عددا من الاعضاء المشاركين في الندوة حيث قدموا له الشكر الجزيل على احتضان الكويت لمثل هذه الندوات وأهدوا سموه درعا تذكارية بهذه المناسبة وفي لقاء الاعضاء مع سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء ألقى سمو ولي العهد كلمة شكر فيها الاخوة المشاركين في الندوة على جهودهم وانجازاتهم وطالبهم بمزيد من البحث لما فيه خير امتنا وعزتها □

النزعة النقدية عند ابن ملكا

بقلم: محمد فؤاد علي

إن التاريخ الفلسفي الإسلامي مليء بسير العظماء من الفلاسفة، زاخر بفكرهم، حافل بآثارهم، فهم حليته وزينته، وحينما يتحدث عنهم التاريخ يذكرهم في صفحاته بريشة التعظيم لأدوارهم الجديرة بالفخر، ومن هؤلاء هبة الله بن علي بن ملكا المعروف بين جمهور المثقفين بأبي البركات البغدادي مابين سنتي ٤٥٧و٤٦٠هـ، ومنذ جلس يتلقى على يد شيوخه ظهر نبوغه وجده، وقد هيأت له ثقافته الموسوعية اليونانية والاسلامية الصيت والذيوع بين مجاميع الذين اخذوا يتوافدون عليه لينهلوا من فيض علمه، كما تتلمذ عليه المنجم ابن الدهان والمهذب ابن النقاش، ووالد عبد اللطيف البغدادي وهؤلاء جميعا صاروا أعلاما بارزة في فكرنا العربي والاسلامي.

وابن ملكا صاحب «المعتبر في الحكمة» احسن التصانيف الفلسفية وسط المائه السادسة من الهجرة كما يقول التنطى، وقد ضمنه آراءه الفلسفية ومصادرها الفلسفة اليونانية والعربية وموقفه النقدي منها بالقبول أو الرفض بعد عرضها على العقل، وهى في مجموعها ذات القضايا التى ناقشها أرسطو في كتبه المعروفة السماع الطبيعي والكون والفساد والسماء والعالم.

وكان مفكرنا يعتز بكتابه حتى أنه اوصي بأن يكتب علي قبره أنه صاحب المعتبر في الحكمة، ولا أبالغ اذا قلت ان ابن ملكا بكتابه المعتبر يفرض نفسه علينا ويلزمنا بان نضع له مكانة كبرى بين كتاب فلاسفة الاسلام الكبار. ويجب التنويه بان الرازي قد افاد من هذا الكتاب في رده على ابن سينا ونقده لمذاهب الفلاسفة القدماء، ونوه ابن تيمية بأهميته ودور صاحبه في احياء الفكر الاسلامي، وترفعه عن تقليد ابن سينا لنشأته في بغداد بين علماء الحديث وأهل السنة. ويعلق استاذنا الدكتور محمد علي ابوريان في كتابه الجيد«قراءات في الفلسفة» على ترحيب علماء الدين بابن ملكا وفلسفته قائلا ان السبب في ذلك يرجع الي مايوجد بينه وبين مذهبه من تشابه ظاهري للمذهب الاشعري، والى انه انقلب عن اليهودية الى الاسلام عن طريق البحث والنظر، وليس تقليداً للاباء او المشيخة.

ولم تقف اهتمامات مفكرنا عند الفلسفة فحسب، بل له آثار قيمة في ميادين الفلك والطب والصيدلة والنفس والعقل، وجميعها تؤكد خصوبة افكاره وعمق تفكيره ودقة استدلالاته.

النزعة النقدية عند ابن ملكا

ابن ملكا ذو نزعة نقدية تسري في كل جانب من جوانب فلسفته وتربطها برباط وثيق محكم، قاعدتها البرهان، وقد تجلت هذه النزعة النقدية في استعراضية واستقرائية لكافة المذاهب الكلامية والفلسفية السابقة عليه او المعاصرة لها، وبيان صحيحها من غيره، مع استبعاد مالايتفق منها والعقل، وقد عبر عن هذه النزعة النقدية بقوله: " وسميت الكتاب بالمعتبر لأنني ضمنته ماعرفته واعتبرته، وحققت النظر فيه وتممته لاما نقلته عن غيرهم، أوفهمته وقبلته من غير نظر واعتبار، ولم اوافق على ماعتمدت عليه فيه من الآراء والمذاهب كبيرا لكبره، ولاخالفت صغيرا لصغره، بل كان الحق من ذلك هو الغرض، والموافقة والمخالفة فيه بالعرض ولقد أوردت البيانات والحجج بمقتضى النظر، ماذكر منها ومالم يذكر ثم تعقبتها بالاعتبار، واعتمدت من جملتها على مارجحت به في المعقول كفة الميزان، وانتصر وثبت بالدليل والبرهان، ورفضت ماعداه كائناما كان وممن كان، كما يظهر لمتأمله بالمطالعة والتصحف والمراجعة، ويري عذري في البيان، ومحجتي من الحجة، وبرهاني في البرهان.«راجع جـ١ المعتبرص ٤».

ونمثل للنزعة النقدية عند ابن ملكا ببيان موقفه من المعرفة الانسانية، من حيث مصادرها اليونانية، الاسلامية او الحسية او العقلية، ولا نبالغ اذا قلنا إنه قد سبق الفكر الفلسفى المادي الى تحديد بعض الاسس الجوهرية لهذه النظرية في صياغات قليلة ومتناثرة في كتابه المعتبر في الحكمة (راجع جـ٢ المعتبرص ٣٩٥و٣٩٦).

ونحن اذا ذهبنا نتلمس موقف ابن ملكا من هذه القضية، وجدناه متفقا تمام الاتفاق مع تصور الفلاسفة الماديين، فهو يرى أن المعرفة الانسانية والعلم الانساني نابع وصادر من الواقع الموضوعي، من الوجود، وان التغيرات والتطورات التي تصيب هذا الواقع تعكس بدورها تغيرات في هذا العلم وتلك المعرفة، وأن أي لون من ألوان المعرفة جزئية (حسية) أو كلية (عقلية) لايمكن إلا أن يكون مرتبطا بالواقع ونابعا منه، حتى القضايا الكلية التي يؤلفها الذهن الانساني من الجزئيا ت بواسطة العمليات المعقدة ومنها التجريد، حتى هذه القضايا يرى ابن ملكا أنها موجودة في الواقع قبل أن توجد في الذهن، وإن يكن وجودها الواقعي في أشكالها الأولى وجزئياتها التفصيلية قبل أن يبلورها الذهن بنشاطاته في شكل الكليات.

وابن ملكا يرى ان هذه المعرفة المرتبطة بالواقع، والنابعة منه، والمتغيرة بتغيره، هي وحدها المعرفة الصادقة حسب المتعارف عليه في تحديد ماهية الصدق والصادق من المعارف والأفكار.

وتكشف هذه النظرية التامة التى قدمها ابن ملكا عن انسجامه التام مع منهجه في التوفيق مابين الحكمة والشريعة، كما انها تبرز تأثره بالفارابي وابن سينا والغزالي وغيرهم من السابقين عليه او المعاصرين رغم نقده لهم، ونحن نحكم على هذا التأثر بأنه من صحيح النزعة الموضوعية التي تقبل من الأفكار ماتراه صحيحا وترفض ماعدا ذلك دون اللجوء الى التزييف أو التأويل، وعلى كل حال فاننا ننظر الى مثل هذه المحاولات النقدية بين مفكري الاسلام بصفة عامة، وعند مفكرنا ابن ملكا بصفة خاصة، الى انها ظاهرة جدية صحية، ذلك انها تحمل في ذاتها عناصر الموضوعية في التفكير، والميل الى التجديد، ذلك ان الخلاف والاختلاف بين المفكرين، اذا لم يكن عن هوى وكفايه في حد ذاته، هو مصدر الطرافة في الآراء، وهذه الطرافة هى دليل الحيوية والاجتهاد من اجل الحصول على الحقيقة ذاتها، وهى في مجموعها تؤكد خصوبة العقلية الاسلامية وعمقها□

اسانيد المقال:

١- ابي البركات البغدادي: المعتبر في الحكمة - ط حيدر آباد الدكن ١٣٨٥هـ

٢- دكتور/ سامي نصر لطف: نماذج من فلسفة الاسلاميين ط أولى القاهرة ١٩٧٧ مكتبة سعيد رأفت بجامعة عين شمس.

٣- دكتور/ محمد جلال شرف الدين: المذهب الاشراقي بين الفلسفة والدين - مكتب دار المعارف القاهرة ط اولي ١٩٧٥.

٤- دكتور محمد عاطف العراقي: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا ط اولى دار المعارف القاهرة ١٩٦٨.



من جوانب الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

٢ الإعجاز في مجال علوم الحيوان والحشرات (امثلة ايضاحية)

بقلم دكتور :

ابراهيم سليمان عيسى

الاستاذ بكلية الزراعة

جامعة الأزهر

هـذا البحث اتنـاول أمثلـة إيضاحيـة تبين الإعجاز العلمي وسبق القرآن لكل العلوم ـ علوم الحيوان والحشرات مـن شكلية (مـورفـولـوجية) وفسيـولـوجيـة وتقسيم وتصنيف ووقاية ووراثة وأجنة وغير ذلك من العلـوم في هذا المجال ولو تتبعنا الآيات القرآنية التي تكلمت عن حقائق تتناول حياة وتكاثـر وسلـوك الحيـوانـات والحشرات ومنافعهـا وأضرارها ووراثتها ولغتها فـاننا نجـد انفسنا في حـاجة إلى عشرات البحـوث والمقالات العلميـة فـالأنعام (إبل وأبقـار وأغنام)، والجمال والخيـل والبغال والحمير والطيـور والـذبـاب والبعـوض والقمل والضفادع والنمل والنحل والـزنـابير كلهـا أمثلة لحيوانات وحشرات تكلمت عنهـا آيات من القرآن شـارحـة لمساكنهـا وحيـاتها ومعيشتهـا مـوضحـة عـوامل الاختـلاف والتبـاين والتنوع في كـل شيء سوى وحـدة الخلق والخالق سبحانه وتعالى

. مـن أجل ذلـك اصبحـت مضطـرا للاقتصار على الأمثلة الإيضاحيـة التالية وهي:

أولا : نحل العسل وعسل النحل الـدواء والغذاء

ثـانيـا : النمل والقـرضـة حشرات اجتماعيـة تعيش داخل نظـام محكم دقيق حياة اجتماعية تماثل بـل تتفوق علي الحياة الاجتماعية البشرية.

ثـالثـا : الطيـور وخصائصهـا فالله سبحانه وتعالى يسرها لما خلقت له منها تعلم البشر واتخذها رمزا للسلام والقوة معا.

أولا : نحل العسل وعسل النحل والدواء والغذاء:

إن هناك تشابها غريبا يمكن تتبعه بين عـادات الإنسـان العصري وسلـوكـه واقتصـاديـاتـه وبين مثيـلاتها في الحشرات الاجتماعية ومنهـا نحل العسل، هذه الحشرة التي يسرها الله سبحانـه وتعالي لما خلقت له فقد تحورت أجزاء فمها وأرجلهـا ومواضع البيض فيهـا لأداء وظائف تخالف الـوظائف التي تؤدي في الحشرات الأخرى بهذه الأجزاء من الجسم. والمتتبـع لحيـاة هـذه الحشرة وسلـوكهـا وطبـائعها وغـرائزهـا وفـوائد منتجاتها يدرك على الفـور عظمة الخالق جل عـلاه، ويرى معجـزة وآيـة من آيات القـدرة الإلهيـة، يـرى مجتمعـا عجيبـا يعيش داخل مدينة رائعة التنظيم تحكمه نظم بديعة دقيقة راقيـة، وأعجب من ذلك أن يكـون لمنتجات النحل مـن عسل وغـــذاء ملكي كل هـــذه المعجزات الباهرة في شفـاء الأمراض وصدق الله الخالق المبدع الذي يقـول: ﴿**وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون**﴾ الايتـان ٦٨ و٦٩ من سورة النحل.

وفي هـاتين الآيتين عرض مـوجز معجز لطباع النحل في المسكن والمأكل، بل تنـاولت منتجـات النحل بـوصـف دقيق وتصنيف علمي يحير العقول بدقته، ثم ذكرت الآية من فوائد هذه المنتجات حدوث الشفاء للناس من أمـراضهم وهـو مـا تـوصل إليـه العلماء في السنين الأخيرة فظهـرت في المكتبـات كتب عـاليـة تتنـاول تحليل العسل وتـركيبـة والأمـراض التي يسـاعـد على شفـائهـا باستعماله، وتتعدد منتجات النحل في العسل والغذاء الملكي والشمع، وفي الأعـوام الأخيرة أضيف خبـز النحل إلى المنتجات الـواردة من النحل لأنه غذا ممتـاز يحتوي على الزلاليات والفيتامينـات. وفوائد كل من هـذه المنتجات اقتصادية وهامة وجليلة الأثر في حياة الناس وغـذائهـم وصحتهم حتى في سمــه (سم النحل) الترياق.

أ – الفوائد الطبية لعسل النحل :

عن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يقول: «إن كان في شيء من أدويتكم. أو يكون في شيء من أدويتكم خير ففي شرطـة محجم أو شربـة عسل أو لذعة بنار تـوافق الداء. وما أحب أن اكتـوي» رواه البخـاري ومسلم. واللفظ للبخاري. وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال: «الشفاء في ثلاثـة: في شرطه محجم أو شربـة عسل أو كيـة بنـار وانهى أمتي عـن الكي» رواه البخاري. وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال: «جـاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقـال إن أخي استطلق بطنـه فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فسقاه إثم جاءه فقال إني سقيته فلم يزده إلا استطلاقا فقـا له ثلاث مرات ثم جـاء الرابعة فقال اسقـه عسلا فقال لقد سقيتـه فلم يزده إلا استطلاقا فقال رسـول الله صلى الله عليه وسلم صـدق الله وكذب بطن أخيـك. فسقاه فبرىء «رواه البخـاري ومسلم واللفظ لمسلم وهنـاك روايات عـديدة لهذه الحادثـة وردت بالفـاظ مختلفة كـذلك روى عن أبى سعيد: «ان مـلاعب الأسنة بعث إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم يسأله الدواء من وجع بطن أبن أخ له فبعث إليه النبي صلى اللـه عليه وسلم علة عسل فسقـاه فبرىء» رواه البغـوي باسنـاد صحيح عن قتـادة عـن ابي المتـوكل عن أبي سعيد. كما في الإصابـة في تمييز الصحابـة للحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة عامر بن مالك (ملاعب الأسنة). وغير ذلك كثير من الأحاديث النبوية الشريفة التي تتناول العسل كعـلاج لكثير من الأمراض والتـي لم أذكرهـا لوصف علماء مصطلح الحديث لها بالضعف أو لعدم ورودهـا في كتب الحديث الصحيحة كالبخـاري ومسلم وغيرهما. ويجب الإشارة إلى أن ذكـر القرآن الكـريم والسنـة النبـوية الشريفة لفوائد العسل العلاجية يؤكد معجزة الرسـول حيث إنه نبـي أمي لم يقرأ مـا كتبه علماء الحضـارات القـديمـة عن استعمالات العسل في علاج الأمراض وأهميتـه الحيوية في التغذيـة، كما يؤكـد أيضا السبق العلمي لكل الأبحـاث والاكتشـافـات والنشرات الطبيـة الحديثـة المتعلقة بنجـاح استعمال العسل في عـلاج الأمراض الخطيرة والعلل المستعصيـة ومن المعـــروف ان العسل يحتـــوي على (الجلوكـوز) سكر العنب وهـو سكـر أحادي لذلك نجد أن عسـل النحل لا يحتاج إلى عملية هضم لأنــه يمتص مبـاشرة في الـدم ويتم الاستفادة منـه بسرعة فائقة والجلـوكوز من أهم مركبـات عسل النحل ويستعمل في الطب الحديث لعلاج أمراض الدورة الدموية وزيادة التوتـر والنزيف: (خصوصا المعدي) وقرح المعدة وأمراض الأمعـاء في الأطفال والأمراض المعديـة المختلفة مثل التيفوس والدوسنتـاريا والملاريـا والتهـاب الحلق والحمى القـرمزيـة والحصبـة والتسمم، والجلوكـوز علاج ناجح جدا لحالات التسمم المختلفة بالإضافة إلى أنه يعتبر مصـدرا من مصـادر الطـاقـة في جسم الإنسان ولا بـد منه لعمليـات بناء الأنسجة



والتمثيل الغـذائي . وأهـم الأمـراض التي يستعمل العسل في علاجها هي:

١ - علاج الجروح المتقيحة:

منذ ٢٥٠٠ عام استعمل أبوقراط العسل بنجاح في علاج الجروح، كما أوصى الحكيم العربي ابن سينا باستعمال لبخة من العسل المخلوط بالدقيق في علاج الجروح السطحية، وحديثا يستعمل الأطباء الروس مزيجا من العسل وزيت كبد الحوت في علاج القروح المتقيحة.

٢ - علاج الزكام :

العسل علاج عالمي ناجح للزكام إذا كان ممزوجا بأغذية وعقاقير أخرى، وكثير من الأطباء ينصحون باستعمال العسل مع اللبن الدفء أو العسل الممزوج بعصير الليمون علاجا ناجحا للزكام. كما أن العسل ممزوجا بعقاقير أخرى كثيرة يوصف كعلاج حديث للزكام كما يستعمل العسل في علاج أمراض الجهاز التنفسي ويستعمل في هذه الحالة استنشاقا وتوجد عدة تقارير طبية تؤكد النجاح الكبير الذي حدث باستعمال العسل.

٣ ـ علاج السل :

أوصى العالم ابن سينا بتناول مزيج من العسل وأوراق زهرة الورد لعلاج الأطوار الأولى للسل.

٤ - استعمال العسل في علاج أمراض القلب:

لعدة قرون خلت استعمل العسل علاجا لأمراض القلب المختلفة وكان ابن سينا ينصح بأخذ العسل مع الرمان يوميا لمرضى القلب ويستعمل الطب الشعبي في كثير من البلاد العسل لضعف القلب والذبحة الصدرية.

٥ - العسل وأمراض المعدة والأمعاء والكبد:

للعسل تأثير كبير في تقليل الحموضة كما دلت على ذلك الأبحاث العلمية الحديثة بألتهاب الكبد والحويصلة المرارية.

٦ - علاج الأمراض العصبية:

تناول جرعات قليلة من العسل لها تأثير في علاج حالات الأرق وكان ابن سينا يرى ان تناول جرعات كبيرة من العسل تسبب تهيج الجهاز العصبي وقد اتضح حديثا ان عسل النحل المذاب في الماء الدافء علاج ناجح للأمراض العصبية وتشير التجارب إلى أن استعمال العسل أعطى نتائج مرضية واختفى الصداع والأرق.

٧ - تحسين حال مرضى السكر:

لوحظ في تجارب كثيرة أن عددا من مرضى السكر استفادوا من تعاطي عسل النحل حيث تنخفض نسبة السكر في الدم فتصبح متقاربة لنسبتها الطبيعية ويرجع إلى أن العسل يجعل تمثيل السكر أكثر سهولة في الجسم فلا يظهر بنسبة مرتفعة في الدم وذلك لاحتواء العسل على نسبة مرتفعة من البوتاسيوم ويجب أن يقوم مرضى السكر بتحليل دمائهم قبل تناول العسل وبعده لتحديد الكمية التي يسمح بتناولها وذلك تحت إشراف طبيب. لأن استعماله في هذه الحالة سلاح ذو حدين.

٨ ـ استعمال العسل في علاج أمراض العيون:

اثبت الطب الحديث فاعلية العسل العظيمة في علاج التهاب الجفون والملتحمية والقرنية.

٩ - علاج الأمراض الجلدية ودمامل الوجه والخراريج:

حتى الآن يستعمل الصينيون «لبخة» مكونة من أوراق الشيح والثوم المطحونة مع قليل من الملح والخل والعسل في علاج الدمامل المؤلمة وحديثا يستعمل العسل عالميا في أمريكا وروسيا وألمانيا في علاج الدمامل خاصة التي لم تفلح في علاجها المضادات الحيوية والأشعة.

على أن ذلك مرهون بعدم وجود حساسية لدى الشخص المعالج بالعسل حيث إن هناك أشخاصا توجد لديهم حساسية عند تناول العسل مثل ارتفاع درجة الحرارة أو القيء أوالارهاق، وقد اجريت الأبحاث التي أكدت وجود حساسية للعسل لدى بعض الأشخاص كما اختلفت آراء العلماء في أسباب هذه الحساسية وإن اتفقوا جميعا على وجود منع تعاطي مثل هؤلاء الأشخاص للعسل في علاج الأمراض التي تصيبهم ولعل في اكتشاف هذه الحساسية ما يلقي الضوء على الحديث السابق: «صدق الله وكذب بطن أخيك» على انه يجب في النهاية التأمل في ختام آيتي النحل بتلك الجملة «إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون» لأنهما مسوقتان لتنبيه العقل ودعوته إلى التفكير والتأمل في حياة النحل العجيبة ليشهد كل متأمل الآيات البينات على وجود الخالق المريد القدير. ففي الآيتين دعوة للتأمل في حياة النحل في مساكنها وبيوتها وعملها الجماعي وفي غذائها وجمعها للرحيق، وفي عودتها إلى خليتها واهتدائها إليها مهما طال طريق طيرانها وتعرج ومهما طمست الريح في هبوبها على الأعشاب والأشجار كل دليل يرى. وفي صنعها للعسل ذلك الغذاء الشهي والشراب اللذيذ والعلاج المفيد. على انه من المقرر أن الآية قالت : **﴿يخرج من بطونها شراب﴾** لتشمل كل المنتجات السابقة من عسل وشمع وغذاء ملكب وخلافه وإن التفكير في كل ذلك ليشد الانتباه إلى أن المزايا الخلقية والغرائز المودعة في ذلك الحيوان الصغير الضعيف لعظيمة جدا. ولكنها تستدعي الأسئلة التالية.

كيف تميزت النحلة عن باقي الحشرات بهذا التكوين الذي تحورت فيه كل أجزاء جسمها لأداء وظائف أخرى حتى تناسب صناعة العسل؟؟ وكيف تقوم هذه الحشرة الاجتماعية بتلك الأعمال المنظمة الدقيقة؟؟ كيف أصبحت هذه الحشرة مصنعا دقيقا لما لو أردنا إقامته وتقليده لاحتجنا إلى مصنع كبير؟؟

كيف تعددت وتطورت مع عمر الشغالات الوظائف والأعمال المنوطة بها. وكيف مهرت فيها؟؟ وكيف اكتشفت يرقات الملكات أن للغذاء تأثيرا على حياة الفرد من الخلية حيث تغذي بغذاء غير الذي تتغذى عليه يرقات الشغالات والذكور؟؟ والأسئلة كثيرة جدا في هذا المقام وحياة النحل واحدة من عجائب الطبيعة الدالة على وجود الخالق المريد قال: كريسبي موريسون في كتابه: (العلم يدعو للإيمان): إن استعراض عجائب الطبيعة ليدل دلالة قاطعة على أن هناك تصميما وقصدا في كل شيء. وأن ثمة برنامجا ينفذ بحذافيره طبقا لمشيئة الخالق، وما دامت

عقولنا محدودة فإننا لا نقدر أن ندرك ما هو غير محدود وعلى ذلك لا نملك إلا أن نـؤمن بوجود الخالق المدبر. أ.هـ. والكتاب فيه ذكر لعجائب الكون وعالم الحيوان مما ينفي الصدفة في تنوع المخلوقات وتميز الخصائص ووجود التنظيمات المحكمة ويشير إلى وجود الخالق سبحانه عز وجل.

ب ـ الفوائد الغذائية:

يتكون عسل النحل أساسا من سكري العنب والفواكه وعدد كبير من الأملاح المعدنية والخمائر والفيتامينات والمركبات النباتية الفعالة ونسبة من الماء. والمعروف ان سكر العنب والفواكه لا يحتاج في الجسم إلى عملية هضم بل يمتص مباشرة في الدم ويستفاد منه فورا كما سبق.

- خمائر العسل :

وجد بالتحليل الكيمياوي أن عسل النحل يحتوي على عدة خمائر هاضمة، والمعروف أن الخمائر والأنزيمات مركبات فعالة في تحليل المكونات الغذائية بكفاءة عالية مذهلة تعجز عنها أعظم المعامل الكيميائية وأضخمها، ويعزي بعض العلماء الخواص الممتازة للعسل على مايحويه من خمائر متعددة، والخمائر الموجودة بعسل النحل تقوم بتحليل النشا إلى سكر ثم بتحويل هذا السكر إلى سكر احادي، كما توجد به خمائر تحطم الأكاسيد الفعالة وخمائر تهضم المواد الدهنية، وللعسل القدرة على إزالة عسر الهضم وشفاء أمراض الجهاز الهضمي كما سبق.

- الأملاح المعدنية في العسل:

يوجد بالعسل عدد كبير من الأملاح المعدنية منها أملاح الكالسيوم والحديد والكلور والفوسفور والكبريت واليود، وبعض أنواع العسل يحتوي على الراديو وتكاد نسبة الأملاح المعدنية الموجودة بالعسل تعادل نسبتها في مصل الدم البشري ويتضح ذلك من الجدول التالي:

العنصر	الدم البشري	عسل النحل
المغنسيوم	٠,٠١٨	٠,٠١٨
الكبريت	٠,٠٠٤	٠,٠٠١
الفوسفور	٠,٠٠٥	٠,٠١٩
الحديد	أثار	٠,٠٠٠٧
الكالسيوم	٠,٠١١	٠,٠٠٤
الكلور	٠,٣٦٠	٠,٠٢٩
البوتاسيوم	٠,٠٣٠	٠,٣٨٦
اليود	أثار	اثار
الصوديوم	٠,٣٢٠	٠,٠٠١

وظهر أيضا من التحليل الطيفي للعسل احتواؤه علي أملاح وعناصر المنجنيز والسليكون والألومنيوم واليورون والكروم والنحاس والليثيوم والنيكل والرصاص والقصدير وغيرها. والجدير بالذكر أن الأملاح المعدنية بالنسبة للجسم هامة جدا إذ أوضحت التجارب أن الحيوانات التي تتغذى على مواد وأطعمة غنية بالزلاليات والنشويات والدهون والفيتامينات ولكنها تفتقر إلى الأملاح المعدنية تموت بعد مدة من الزمن، وبجانب كل ما ذكر فإن العسل به عدد من الأحماض العضوية الهامة مثل أحماض الأسكوربيك والترتريك والليمونيك واللبنيك والأوكساليك.

- فيتامينات العسل :

برغم وجود الفيتامينات بكميات ضئيلة في طعام الإنسان إلا أن لها أهمية ضخمة في انتظام العمل في أعضاء الجسم المختلفة ووقايتها من الأمراض وهناك كثير من الأمراض التي تصيب الإنسان إذا ما اقتصر غذاوه على أنواع معينة من الفيتامينات، واتضح من التحليل للعسل أن الكليو جرام الواحد منه يحتوي على كثير من الفيتامينات مثل فيتامين ب١، وفيتامين ب٢ الذي قرر الأطباء دوره في التمثيل الغذائي والهضم للنشويات والكسريات والدهون والزلاليات، كما أنه يساعد على تحسين القدرة على

الإبطار ويزيد من المقاومة للميكروبات العنقودية وغيرها، ونقصه يؤدي إلى حدوث تقرح الأمعاء وتهيج الجهاز العصبي وظهور البثور الجلدية في الوجه وأمراض العيون، وفيتامين ب٣ الذي يعمل على منع التهابات الجلد كما أن له أثرا كبيرا في منع الشيب وتحول الشعر إلى اللون الأبيض، كما يوجد به فيتامين ب ٥، وفيتامين ج الذي يزيد من مناعة الجسم ضد العدوى ويساهم في التكوين العادي للدم بالإضافة إلى آثار من فيتامين ك، وفيتامين هـ الخاص بهضم الدهون والزلاليات المساعدة في بناء الجسم وحفظه من الإصابة بأمراض الأكزيما والقوباء والدمامل والصدفية وغيرها من الأمراض الجلدية، والمتأمل يجد أن العسل غذاء ووقاية من الأمراض وعلاج لها.

سم النحل سم وترياق:

لعل الناس من قديم الزمان قد قصروا إدراكهم على ما تخرجه النحلة من عسل لذيذ فيه شفاء للناس ولم يتطرق الفكر البشري إلى ماتخرجه النحلة من سم لاسع مؤلم هو أيضا ترياق شاف لكثير من أمراض الناس التي استعصت على غيره من العقاقير وصنوف الأدوية المختلفة، والقارىء للقرآن الكريم يجد أن الشفاء وصف لكل ما تخرجه النحلة من بطنها ولم يحدد الشفاء بالعسل ولم يقصره عليه كما أن المراد بالبطن في الآية الكريمة كل تجويف في داخل جسم الحشرة. ألا ترى انهم يقولون بطون الدماغ ويعنون بها تجاويف الدماغ وكذلك ههنا يخرج من بطونها أي من تجاويف جسمها وغددها المتعددة والمتباينة في إفرازاتها ووظائفها. وسم النحل سلاح ناجح تستعمله الحشرة في الدفاع عن نفسها، ولا تبدأ ابدا بالتعدي لأنها تفقد حمتها (آلة للسع) بعد استعمالها في لسع الإنسان أو الحيوان، ويترتب على ذلك موتها بعد فترة قصيرة، والحمة في الأصل هي آلة وضع البيض التي زودت بها إناث الكثير من أنواع الحشرات وتحورت في نحلة العسل إلى سلاح للدفاع بعد أن أوكلت مهمة وضع البيض في الطائفة إلى ملكة النحل.

ويتركب سم النحل من سائل شفاف عطري الرائحة مر الطعم يحتوي على أحماض الفورميك والايدوكلوريك والارثوفوسفوريك والهستانين والكولين والتربتوفان والكبريت ومواد أخرى بالإضافة إلى كمية كبيرة من البروتينات والزيوت الطيارة التي يعزي إليها أنها سبب الألم الذي يشعر به الإنسان بعد لسعه ويحتوي هذا السم على نوعين من الأنزيمات التي تكسب الجسم مناعة وتكون به أجساما مضادة. وجدير بالذكر أن هذا التركيب لسم العسل لم يعرف إلا منذ فترة وجيزة. ويشعر الإنسان بألم شديد بعد لسعه ويتورم ويلتهب المكان الملسوع. وقد يؤدي ذلك إلى الوفاة في بعض الأشخاص ذوي الحساسية لهذا السم، ومن لطف الله عز وجل أن نسبة ٢٪ فقط من الناس عندهم الحساسية الشديدة لهذا السم. ويتعود مربو النحل والنحالون على اللسع بعد تكراره، وتخف الآثار المرتبة عليه، ويكتسب المربي مناعة ضد التأثر بهذا السم بعد تكرار لسعه عدة مرات تختلف باختلاف الأشخاص وهذا هو الجانب المؤلم لسم النحل ولكنه في نفس الوقت ترياق وعلاج لكثير من الأمراض.

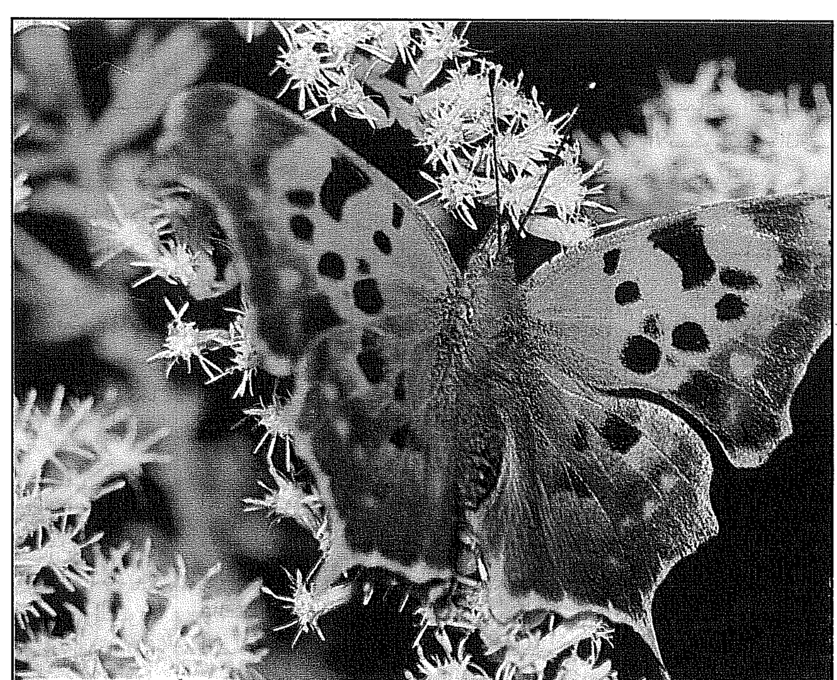
– استخدام سم النحل في علاج الأمراض:

١ – يستخدم بعض الأطباء سم النحل منذ زمن ليس يبعيد لعلاج أمراض الروماتزم والتهاب المفاصل تبعا لقدرته.

٢ – ويتسعمل سم النحل في علاج كثير من الأمراض كالحمى الروماتزمية الحقيقية وبعض الأمراض الجلدية والتهاب قزحية العيون والتهاب الجسم الهدبي وضغط الدم المرتفع حيث إن له تأثيرا مهبطا وعلاجا لتضخم الغدة الدرقية المصحوبة وبجحوظ العينين كما يستعمل علاجا في التهاب الأعصاب وآلامها، وتقوم شركات الأدوية ومعاملها الآن – بمحاولة تصنيع المادة الفعالة في سم النحل كيميائيا لاستعمالها في العلاج.

٣ – وتوجد طرق طبية للعلاج بسم النحل كما توجد أجهزة متخصصة لهذا العلاج مذكورة في الأبحاث والنشرات الطبية والصيدلانية.

٤ – وفي حالة التسمم بسم النحل يجب أسعاف الملسوع بنزع الحمة من جسمه على أن تكون الأيدي نظيفة حتى لا يتلوث الجرح، وينصح الأطباء بدهان مكان اللسع بمحلول مكون من الكحول بتركيز من ٧٠ – ٩٦٪ ومحلول واحد في الألف من برمنجنات البوتاسيوم والنشادر واليود والعسل الذي لم يتجمد.



الغذاء الملكي ومفعوله السحري في شفاء الأمراض:

على أنه تجب الإشارة

إلى الغذاء الملكي ومفعوله السحري في شفاء الأمراض والغذاء الملكي سائل بني تنتجه الشغالات الصغيرة وعمرها يتراوح ما بين ٥ – ١٤ يوما من غدد في مقدمة رأسها. ويستعمل هذا الغذاء في تغذية الملكة ويرقات النحل الصغيرة، ومنذ فترة وجيزة اكتشف المفعول السحري لهذا الغذاء وأصبح مطلب بلاد كثيرة دفع بعض أصحاب المناحل إلى التخصص في إنتاج المركب وامداد الصيدليات والمعامل بحاجتها منه، وتوجد طرف عديدة لحفظ الغذاء الملكي في الصيدليات، كما يستعمل الغذاء للعلاج بطرق متعددة عن طريق الفم أو الحقن، ويستعمل الغذاء الملكي في الوقاية من الأمراض وعلاج الكثير منها.

١ – استعماله في كريمات التجميل والمراهم.

٢ – الإسراع في سرعة النمو وعلاج الأقزمة والضعف الجنسي.

٣ – والغذاء الملكي أيضا علاج لأمراض سوء التغذية والانهيار العصبي والشيخوخة والضعف الجنسي والتهابات البروستاتا، ومع كل ذلك فمازالت الخواص العلاجية والوقائية للغذاء الملكي في المراحل الأولى. ولسوف تظهر التجارب القيمة الغذائية والوقائية والعلاجية للغذاء الملكي.

شمع العسل والخواص الشفائية له:

شمع العسل أحد منتجات المناحل وتفرزه شغالات عسل النحل من غدد خاصة وهو مادة معقدة التركيب تتركب من حوالي ١٥ عنصرا بالإضافة إلى ما يحتويه من أصباغ ومواد عطرية يرجع إليها السبب في لون الشمع ورائحته، ولشمع العسل قدرة علاجية كبيرة فتشير المخطوطات القديمة إلى أن الشمع يزيل كل القروح وإذا استعمل مع زيت البنفسج الحلو يريح القلب كما يشفي الدمامل والجروح، ويستعمل شمع العسل في الطب الشعبي لكثير من الشعوب والأمم في علاج أمراض كثيرة خصوصا مرض الثعلبة.

ثانيا : النمل والقرضة:

في النمل والقرضة اختلاف وتشابه وإعجاز في الخلق في دنيا الحشرات نجد النمل الحقيقي والقرضة وهي مايطلق عليها النمل الأبيض وفي الحقيقة فإن القرضة «أو النمل الأبيض» ليست من نوع النمل، ولا تشبه النمل في معظم العادات والطباع والسلوك بيد انهما مختلفان في الأصل والتركيب وتتجلى فيهما قدرة الخالق وإعجازه عندما تتأمل قرى النمل ووديانه وطباعه وسلوكه وتشتهر القرضة بأنها بناء ماهر. والقرآن الكريم يوجه الأنظار إلى المخلوقات ومافيها من أسرار وطباع وما لها من لغة تتواصل أفرادها بتلك اللغة.

وقد اطلق اسم النمل على سورة من سور القرآن الكريم وفي الآية(١٨) من هذه السورة يقول الله تعالى:

﴿حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون﴾

ويصل العالم بعد أربعة عشر قرنا من الزمن ويتأكد أن للنمل لغة مسموعة يتخاطب بها كما يقرر العلم أن للنمل مستعمراته ولكل مستعمرة قلاعها ومساكنها، وأن النملة تعتبر من أسخى وأجود الكائنات الحية وأنها دائما حسنة الظن حتى بأعدائها. وللنمل كيس يشبه المعدة يوجد فوقها يطلق عليه الكيس الاجتماعي تملؤه بالغذاء المهضوم لتمد به كل من تلقاه من نمل جائع. ويثبت العلم حسن الظن بسليمان عليه السلام وجنوده إذ لو حطموا النمل، فليس ذلك عن قصد بل وهم لايشعرون.

فأوجه التشابه والاختلاف بين النمل والنمل الأبيض «القرضة» حيث نرى الإعجاز والإبداع وتهيئة هذه المخلوقات وتيسيرها لما خلقت من أجله.

أ – النمل الأبيض :

يطلق عليه أيضا القرضة. ويتبع رتبة حشرية تسمى متساوية الأجنحة وهي حشرات صغيرة أو متوسطة الحجم أجزاء فمها من النوع القارض، يوجد لها زوجان من العيون المركبة والبسيطة كما أن لبعض أنواعها فتحة لغدة أمامية تستعمل أفرازاتها في الدفاع عنها. ويوجد من هذه الحشرات أفراد ذات أجنحة طويلة، وأفراد ذات أجنحة عادية وأخرى عديمة الأجنحة.

النمل الحقيقي

ب – ويتبع رتبة حشرية يطلق عليها غشائية الأجنحة وهي حشرات داخلية الأجنة وتعيش معيشة اجتماعية وشكلها مميز نظرا لوضوح تركيب الجسم، ورأسها قد تصل إلى أحجام كبيرة في بعض الأنواع، والنمل ذو براعة وذكاء وحب للادخار ويبني قراه ويحفر الأنفاق وله مدينة غريبة وقد يعلن الحرب ويأخذ المنتصر أسرى من النمل الضعيف، تعيش شغالة النمل الحقيقي حوالي سبعة أعوام، والملكة إلى مايقرب ـ كما قدر بعض الحشريين – من ثمانية عشر عاما ويأكل هذا النمل كل أنواع الطعام وتتشابه عاداته وطباعه وسلوكه مع النمل الأبيض مع اختلاف الشكل والتبدل، وفي مستعمرة النمل الحقيقي توجد الملكة وتتميز بكبر الحجم وبنمو الأجهزة التناسلية، كما توجد الشغالات وهي إناث ضامرة التكوين أي أن الأعضاء التناسلية فيها مضمحلة، وتقوم بجميع الأعمال في المستعمرة وهكذا نجد الذكور والملكة والشغالات مختلفة في الشكل والتركيب العام للجسم. ولا وجود للجنود في النمل الحقيقي، وتتعدد أنواع النمل وأحجامه، فهناك النمل المنزلي ونمل الأشجار والنمل الكبير وأغرب الأشكال تلك الشغالات التي أصبحت بمثابة براميل حية لخزن الرحيق وعصارة بعض الأشجار والنباتات، وهي تمتلىء بهذا السائل الحلو حتى تنتفخ معدتها كالبالون الصغير، وتتعلق في سقف العش عاما بعد عام وتملؤها الشغالات الأخرى بالرحيق.

والسؤال هل توجد تضحية بالنفس تماثل هذه التضحية في أي مجتمع آخر. وللنمل أعداء كثيرون كالخنافس والسحالي والضفادع. والغريب أن هناك بعض الشعوب تأكل النمل ويقال إن طعم النمل المحمر يشبه طعم الجوز المحمص. ويحتوي لعاب النمل على حامض الفورميك الذي يسبب الألم من عضة النمل ولسعه، وقد يصل حجم بعض أنواع النمل الحقيقي إلى مايقرب من البوصة وهناك أنواع كثيرة من النمل غريبة ومتباينة الطباع والسلوك وتختلف في كل شيء إلا أنها جميعا مظهر لقدرة الله وحكمته وإبداعه. والمتتبع لحياة النمل وسلوكه يرى العجب العجاب. هذا خلق الله. سبحانه وتعالى.



ثالثا : الطيور

وإذا أمعن الإنسان النظر في الطير كآية عظيمة، يتذكر قول الخلاق العظيم في سورة الأعلى :

﴿**سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى**﴾ فهو جلت قدرته خلق الخلائق من العدم، وهو وحده سبحانه الذي صمم شكلها وحجمها ليتلائم مع الظروف المعيشية التي تعيش فيها، وهو وحده سبحانه الذي قدر كل صغيرة وكبيرة في جسمها تقديرا دقيقا

﴿**كل شيء عنده بمقدار**﴾ وهو الذي قدر لها أقواتها في هذه الحياة، ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**﴾ (هود:٦)، ثم هداها إلى مهمتها في الحياة، فألهمها كيف تتكاثر وتتغازل وتتزاوج، وعلمها كيف تطير وكيف تصنع أعشاشها وكيف تربى صغارها وتحافظ على نسلها ونوعها، وتتوارث ذلك كله تلقائيا وبشكل غريزي وتحت كل نوع من أنواع الهداية هذه. تجد آيات بينات تدل دلالة قاطعة على الخالق العظيم، الذي أحسن كل شيء خلقه، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الطيور حيوانات فقارية متعددة الأنواع والأجناس والبيئات والمواطن، وفيها الجمال والألوان البديعة المتعددة. وتختلف في أشكالها وأحجامها لتلائم البيئة التي تعيش فيها، والناظر إلى الطيور يجد أنها مخلوقات فيها العظة والعبرة وتتكاثر بوساطة البيض وتضم أكثر من ثلاثين ألف نوع تختلف في كل شيء وتتفق في أنها مخلوقة لله الذي خلق فسوى. ومعنى خلق، أوجد من العدم. والله سبحانه وتعالى جلت قدرته خلق كل شيء فأحسن خلقه والتسوية تعنى التصميم الداخلي والخارجي والتأهيل للمخلوقات فكلها مسيرة لما خلقت له.

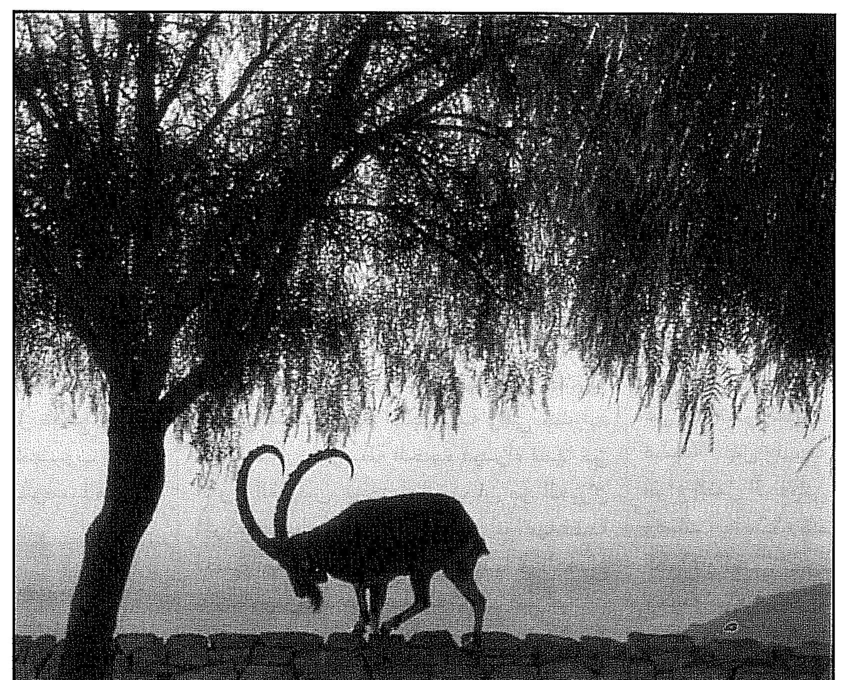
والمتأمل في الطيور يجد أن وسائل تأهيلها لحياتها متعددة وكثيرة.

والمتأمل قدرة الله في خلق الطيور سوف يجد أن الطيور من حيث الوزن أخف من أي حيوان آخر في مثل أحجامها. وقد اتضح بالتشريح أن عظامها رقيقة ومجوفة بالإضافة إلى أن جسم الطائر زورقي الشكل وللأنثى مبيض واحد وقناة بيض واحدة وليس لها أسنان أو فكوك، كل ذلك يؤهل الطائر لوظيفة الطيران ويزيد من مقدرته على أداء هذه الوظيفة وللطيور زوجان من الأطراف الزوج الأمامي محوَّر إلى الجناحين والزوج الخلفي مهيأ للوقوف على الأغصان أو المشي أو العوم والسباحة وهيكلها الداخلي برغم قوته خفيف والريش مميز واضح، هذه خاصية من خصائص الطيور وتركيب ريش الطيور وترتيبه يساعد على الطيران ويحفظ حرارة الجسم ورطوبته في أثناء الطيران بالإضافة إلى حدة البصر والرؤية من مسافات بعيدة ويتصل بالرئتين في الطيور أكياس هوائية تفوق الرئتين حجما وسعة وهذه الأكياس الهوائية لا تعمل على زيادة السعة التنفسية للطائر فحسب بل إنها تقلل من وزن الجسم النوعي وكثافته فتزيد تبعا لذلك القدرة على الطيران ثم نجد أن اتصال أجنحة الطائر تكون من أعلى عظام «القص» وهذا يمنع الطائر من الانقلاب في أثناء الطيران وصدق الله إذ يقول: ﴿**ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن إلا الله**﴾ الآية ٧٩ من سورة النحل.

هذا قليل من كثير والخلاصة أن هذه المخلوقات عجيبة قوية وديعة جميلة متعددة الأشكال والألوان والأنواع والأجناس. والكلام في هذه النقاط متشعب ومحدد الجوانب والزوايا التي تؤدي في النهاية إلى بيان قدرة الله وبديع صنعه سبحانه وتعالى وتقل أنواع الطيور في المناطق القطبية وتزداد في المناطق المعتدلة.

مهاد الطيور
(أعشاشها وأوكارها):

١ - قليل من الطيور ينشط في أثناء الليل ومعظمها ينحصر نشاطه في ساعات النهار وحين تهدأ الطيور ويجن الليل تأوي إلى أعشاشها ونادرا إلى جحورها. وهناك أنواع أخرى من الطيور لها أعشاش فعلا لكنها تتخذ من أغصان الأشجار مهدا ومستقر لها طيلة الليل ولمثل هذه الأنواع القدرة على الوقوف بل النوم العميق على هذه الأغصان دون أن تتعرض للسقوط من فوق الغصن حتي ولو كانت هناك رياح تحرك الغصن يمينا ويسارا وفي كل الاتجاهات وهذا ما يعرف بالجثم. وهذا يرجع الى أن العضلات (الاوتار) المحركة لأصابع القدم تؤهل الطائر للقيام لهذه العملية حيث ينثنى الأصبع الخلفي إلى الأمام وتنثني الأصابع الأمامية إلى الخلف ومن ثم تتقابل وتتعاون في الأمساك بالغصن بحيث لا يفلت من القدم إذا غلب النعاس الطائر، ومن الجدير بالذكر أن جسم الطائر نفسه يساعد ويعين في أداء هذه الحركة. والطيور تبرح



العش خماصا وتعود إليه بطانا فتجد فيه المكان الدافىء والمناسب لوضع البيض وحضانته وتربية صغارها بعد النقف وبناء العش عادة يكون من اختصاص الأنثى بعد أن تأنس إلى ذكرها على أن الذكر في بعض الأنواع قد يساعد في بناء العش وترتيبه والأعشاش تكون آية في الروعة والجمال والهندسة والكثير من الطيور يتفنن في بناء العش وهندسته لدرجة تدهش إنسان العصر الحديث برغم الشوط الكبير الذي قطعه في مجال التكنولوجيا والهندسة والمعمار. والطائر بغريزته يبني العش الجميل المدهش. سنة الله في خلقه ولن نجد لهذه السنة تبديلا.

على أن بعض الطيور لا تميل إلى بناء أعشاش تتوافر فيها الراحة والسكون وكل مخلوق يعمل بقدر ما يسر له فسبحان الذي خلق فسوى.

٢ - تتباين أعشاش الطيور بناء وضعا وتركيبا وهندسة وتختلف باختلاف أنواع الطيور وطباعها وسلوكها ودورة الحياة فيها ومميزات الطائر الجسمية والشكلية. وإذا قمنا بجولة لمشاهدة الأعشاش فسوف نجد عظمة الخالق ممثلة في إلهامها للطيور بناء تلك الأعشاش.

منافع الطيور وأضرارها:

الطيور أنواع كثيرة منها الطيور النافعة كالدجاج والطيور المستأنسة والطيور التي تتغذى على الحشرات الضارة وفي الطيور نوع من التسلية والرياضة وقد استخدمها البشر في كثير من الخدمات كساعي بريد ووسائل صيد وغير ذلك ومنها الطيور الضارة التي تهلك كل شيء وتتغذى على المزروعات والحبوب في المخازن خاصة، المخازن المفتوحة، وبعضها يأكل الفواكه والبعض الآخر طيور ماصة للعصارة في النبات، ويؤدي إلى وقف نمو الأشجار إن لم يكن موتها وتوجد وسائل كثيرة لتقويم ضرر الطيور ونفعها كما توجد في كثير من البلاد قوانين تحرم صيد الطيور النافعة وتحميها من انقراض أنواعها.

طيور ماهرة في الصيد:

بعض الطيور له مهارة فائقة في الصيد والعرب أكثر البشر استعمالا لها في ذلك ويعتبر صيد الطائر المعلم والمدرب على الصيد حلالا بنص الشريعة الإسلامية - ويستخدم العرب في شبه الجزيرة العربية الصقور المعلمة والمدربة في الصيد والقنص إذ يعصب الفارس عيني الطائر. ولايعفيهما إلا حين يريد مطاردة فريسة رآها فيندفع إليها الصقر اندفاع السهم، ولا يزال يطاردها حتى يلحق بها ثم يفقأ عينيها بمنقاره ومن هنا تقع أسيرة ويستخدم بعض الناس طائر غراب البحر في صيد السمك إذ يربطه الصياد بحبل طويل في عنقه يمنعه من ازدراد السمك مع الحرص على عدم خنق هذا الطائر ثم يطلقه ليصطاد سمكة وحين يعثر عليها يجذبه بالحبل ثم يخلص منه السمكة ويطلقه مرة أخرى وأخرى وهكذا ويقول الله تعالي في الآية (٤) من سورة المائدة ﴿**يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله**﴾ إلى آخر الآية.

والمعنى يسألونك ماذا أحل لهم من المأكل قل أحل لكم جميع ما تستطيبه الأذواق السليمة وأحل لكم صيد السباع والطيور التي علمتموها الصيد لكم فاذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب. والمراد بالجوارح كواسب الصيد من السباع وبعض الطيور والمكلب أي المعلم والمدرب فإن لم يكن السبع أو الطير معلما فصيده حرام.

بعض الطيور حارس
ليس من طبعه الشراسة:

من الناس من يربي بعض الطيور (الأوز) وهذه الطيور وبخاصة الذكور تصيح صيحات منكرة عند دخول أي قادم غريب للمنزل وفي ذلك تنبيه لصاحب البيت، والطير الحارس هنا ليس بمثل شراسة الكلاب الحارسة التي قد تعض الغريب وقد يكون الزائر ضيفا كريما أحيانا فالطيور آلة تنبيه وناقوس حي يعمل من تلقاء نفسه، وهي بذلك تسبق وسائل الإنذار التي يضعها الغرب وبعض الناس في بيوتهم، أضف إلى ذلك أن هذه الوسائل قد تتعطل بتعطل التيار الكهربائي وقد يصيبها التلف والعطب أحيانا أخرى.

في الطيور ذكاء، وحنينها إلى أوطانها مشهور ومضرب الأمثال:

ينكر بعض العلماء وجود ذكاء في غير الإنسان من الحيوانات وتؤكد التجارب والمشاهدات وجود ذكاء في بعض الطيور وكثير من الحيوانات ويوجد تعاون بين الطيور ومجاملات.

منطق الطير (لغة الطيور):

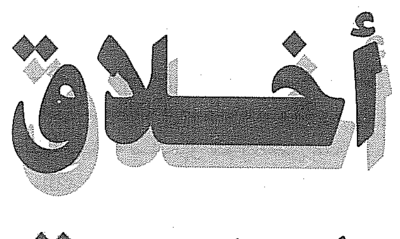
للطيور لغتها ومنطقها الذي تتفاهم به وإذا كانت حدة الصوت في البشر قد تدل على معنى زائد عن اللفظ فإن العلماء قد سجلوا نبرات صوتية مختلفة للطيور بعضها للإنذار والإرهاب أو دعوة لتلاقي الجنسين أو للتبشير، وتستخدم الآن أصوات الإنذار في مكافحة الطيور الضارة بحيث تسجل هذه الأصوات وتوضع على «كومات الحبوب» وفي المخازن المفتوحة وتدار بحيث إذا سمع طائر صوت الجزع من بني جنسه لايقترب من المخزن وبذلك نقى الحبوب شر هذه الطيور الضارة أي أن لغة الطيور أصبحت تستخدم الآن في خدمة البشرية ووقاية المحاصيل ولقد سجل القرآن جانبا من منطق الطيور في المحاورة التي تمت بين نبي الله سليمان عليه السلام والهدهد من قوله تعالى في سورة النمل :

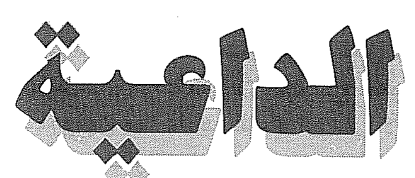
﴿وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين﴾ الآية ٢٠ ومابعدها إلى آخر الآيات.

وتكشف المحاورة عن أن الطائر وهو الهدهد يعرف الديانة الحق وأفزعه أن هناك من البشر من يجحد بنعمة الله ويكفر بها بعد أن كرم الله الإنسان باعتدال قامته وتركيب أطرافه وسعة إدراكه، وميزه بالعقل وأرسل إليه الرسل، ثم بعد ذلك كله يوجد من يكفر بتلك النعم ويجحدها.

ولبعض الطيور حركات تتفاهم بها، بل إن هناك طيورا تقلد أصوات غيرها كالببغاء، ولقد اتخذها البشر رمزا لقوتهم وبسط نفوذهم كما يتخذ بعضها شارة لخاتم الدولة في بعض الدول العربية وطائر العقاب خير مثال على ذلك. وأيضا تتخذ بعض الطيور رمزا للسلام وتمتنع بعض الشعوب الأوروبية عن أكل الحمام لأنه رمز السلام، وتبدو المفارقة عجيبة فهذه الدول تمارس أكل لحوم البشر في كثير من الأقطار المغلوبة على أمرها، ثم تمتنع عن أكل الحمام من أجل هذه الرمزية يالها من مفارقة عجيبة□

• التواضع والحلم والصبر والعفة والايثار والتضحية والشجاعة والثقة في النفس.. أخلاق لابد ان تتوافر في الداعية





بقلم الاستاذ: أحمد أبو زيد

الداعية الى الله سبحانه يدعو الى اعظم واجل شيء في الوجود وهو منهج الحق والطريق المستقيم طريق الانبياء والرسل والصالحين واولى به ان يتمسك اولا بما يدعو اليه وتتمثل اخلاق الاسلام ومبادئه في سلوكياته واقواله فيلتزم التزاما كاملا بما يقوله للناس وبذلك يدعو الى الاسلام بسلوكه لابقوله ويصبح كتابا ويصبح كتابا مفتوحا يقرأ فيه الناس معاني الاسلام فيقبلون عليه وينجذبون اليه ،والداعية الحق هو الذي يهدي الى الله بعمله وان لم ينطق بكلمة وهو الذي يصبح مثلا جيدا متحركا للمبادىء التي يعتنقها، ولكي يتحقق ذلك في الداعية لابد ان تتوفر فيه مجموعة من الاخلاق التي تؤهله للقيام باعباء الدعوة والتصدي لها وهي:-

(١) الصلة بالله:

فصلة الداعية بالله يجب ان تكون قوية ومعرفته له يجب ان تكون على بصيرة، اذ كيف يدعو الى شيء وهو لايعرفه حق المعرفة، والصلة القوية بالله تمنح الداعية يقينا قويا يساعده في التحمل والصبروالبعد عن اليأس والهون في الحياة، وهذه الصلة القوية بالله تظهر آثارها الطيبة في دعوته وفي صبره وجلده وعمله وشجاعته في الحق، ويرتبط بالصلة بالله إخلاص النية له سبحانه في الدعوة بحيث يحرر الداعية نفسه عند القيام بالدعوة من أي نية اخرى تفسد عليه دعوته وتفقده ثوابها عند الله تعالى ﴿ **قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لاشريك له وبذلك أمرت وانا اول المسلمين**﴾[الانعام /١٦٢و١٦٣].

فالمؤمن يأخذ ثوابه على أي عمل حسب نيته من هذا العمل والرسول ﷺ يقول:« إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ماهاجر اليه» [رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب].

(٢) اصلاح النفس:

وبعد ان يوثق الداعية صلته بالله ويخلص النية له وحده يتجه الى نفسه فيبدأ في إصلاحها ويقف بها على أوامر الله ونواهيه وهنا يقول الشيخ محمد الغزالي «ان الداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء إصلاحه لنفسه فإذا أراد فطام العامة عن رذيلة البخل مثلا عالج أولا شبح نفسه واستأصل منها هذه الرذيلة حتى اذا عرف عن خبره خاصة ما الذي صنع بنفسه فانه سوف يعرف بصدق وقوة - وما يقوله للناس - وسوف يصل بكلماته الى صميم نفوسهم»

فالمراد من الدعاة المسلمين ان يتحسسوا أنفسهم وأن يداووا ماقد يكون بها من علل وبهذا يصير الداعية قدوة حسنة لمن يدعوهم يتخلق بما يامرهم به ويلتزم، باجتناب ماينهاهم عنه حتى لايقع تحت قول الحق سبحانه:

﴿**أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعلقون**﴾[البقرة / ٤٤].

وقوله ﴿ **ياايها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبرمقتا عند الله ان تقولوا مالاتفعلون**﴾[الصف -٢و٣].

والرسول ﷺ يحذر من الداعية غير القدوة في قوله« يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقي في النار فيقولون يافلان مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت آمر بالمعروف

ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه» رواه البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد.

فإصلاح الداعية نفسه على هدي القرآن والسنة هو الخطوة الاولى في نجاح دعوته والوصول بها الى الناس.

(٣) الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع:

فالداعية لابد ان يكون على ثقة تامة في نفسه وفي دينه وفي المبادىء التي يدعو اليها، وثقته في نفسه لابد أن تقوم على ثقة بالله وتأييده ونصره - ولقد عبر رسول ﷺ عن ثقة الداعية في نفسه وفي الحق الذي يدعو



على الداعية أن يكون قدوة صالحة ومثلا حيا لما يدعو إليه

اليه أصدق تعبير في قوله لعمه أبي طالب:

«ياعماه والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على ان اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ماتركته»رواه الطبراني في الأوسط والكبير.

وهذه العبارة تبين ثقة النبيﷺ في دعوته وفي نفسه وثقته بالله التي ليس لها حدود، فقد كانت ثقته هذه كداعية أسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدرة البشر حتى ولو تقدموا علميا وتكنولوجيا واستطاعوا ان يخلعوا قرص الشمس من فلكها وينتزعوا القمر من هالته وهذا تعبير عن الاستحالة.

والرسول بهذا يحدد مستوى الثقة في النفس للداعية الذى يضطلع بأعباء العمل للدعوة الاسلامية لانه مستند في ثقته بالنفس الى الايمان بالله العلى الكبير.

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ [المنافقون/٨].

اما ثقة المجتمع في الداعية فلابد أن تبنى على وضوح في سلوكه ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تظهر كل يوم جليل خلقه ونفيس صدقه وعظيم وفائه ورفيع محبته للناس.

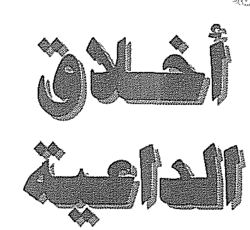
ولن تتحقق ثقة المجتمع في الداعيةإلا إذا كان قدوة صالحة ومثالا حيا لما يدعو اليه من مباديء وأخلاق.

فالداعي إلي الله لابد أن يكون حكيما رحيما حريصا على النفوس مشهورا باتباع السنة والكتاب والعمل بهما متباعدا عما ينفر القلوب من الأعمال والأخلاق والأحوال، وأن يكون متمكنا من أصول التوحيد عالما بالدلائل والحجج طبيبا حاذقا بامراض النفوس ودوائها، فاذا توافرت تلك الدواعي امكنه أن يألف النفوس متحملا ماهم عليه من الجفوة والمطامع والجهالات حتى يألفونه فإذا ألفوه دعاهم إلى الحق الصريح الذي ينفع العامة والخاصة واذا ألف الناس الداعية وثقوا فيه واقبلوا على دعوته.

(٤) حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها:

وحب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها خلق آخر لابد ان يتوافر في الداعية، ومن علامات حب الداعية لدعوته أن يتعلق قلبه بها دون سواها فهى الصراط المستقيم وما وافقها اخذ به وما خالفها ضرب به عرض الحائط.

ومن علامات حبه لها ايضا ان يعيش بها ولها ويضحي بمايملك من نفس ونفيس في سبيلها وان يشعر انه بها كل شيء وبدونها لاشيء لان فيها صلاح حاله وحال غيره في



أخلاق الداعية

الدنيا والاخرة وهي مصدر سعادته وقوته وغاية جهوده وطاقته.

ويرتبط بحب الداعية لدعوته غيرته عليها !هذه الغيرة التي تدفعه الى صيانتها وحمايتها والدفاع عن أحكامها لأنها حق والغيرة على الحق من صفات الله سبحانه فيغار الداعية على دعوته حين يتركها أتباعها، وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها وهنا يعمل جاهدا على عودة الدين وسيادته ويعمل على ان يهيء للدعوة السلطان المادى والروحى.

(٥) التضحية والشجاعة:

فلابد ان يكون لدي الداعية استعداد للتضحية في سبيل دعوته بنفسه ووقته وماله وولده بحيث يكون قدوة للناس في ذلك .وبجانب التضحية لابد ان يكون شجاعا في الحق مطيقا لأعباء رسالته سريعا الى تلبية ندائها جريئا على المبطلين مغوارا في ساحتهم يتصدي لهم دون خوف أووجل لأنه لايخشى في الله لومة لائم ويعلم جيدا ان عمره ورزقه بيد الله وليس بيد مخلوق فعلام الخوف والوجل.

(٦) العفة والايثار:

ولكي يصل الداعية بدعوته الى الناس لابد ان يكون عفيفا يتعفف عما في أيدي الناس ليظل عزيزا مرفوع الرأس قادرا على أن يقول مايريد ويسود الناس بعفته فقد سأل اعرابي رجلا من أهل البصرة عن سيدهم فقال: الحسن البصري. قال له : وبم سادكم قال الرجل: احتاج الناس الى علمه واستغنى هو عن دينارهم، وبجانب العفة يجب أن ينأي الداعية بنفسه عن أية نزعة ذاتية او أنانية بل يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة، ويؤثر صالح اخوانه على صالح نفسه ويمتاز بروح التسامح لعلمه أن كل بني آدم خطاء وان الله يقبل التوبة عن عباده.

ويتمثل الداعية قول الحق سبحانه﴿ **ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾[الحشر/ ٩].

(٧)الصبر وتحمل المشاق:

فالدعوةالى الله في كل عصر تواجه بمجموعة من الأعداء الذين يبعدون عن منهج الله ويتعرضون للدعاة بالايذاء المادى والمعنوى وهنا يظهر خلق الصبر عند الداعية واثره في نجاح دعوته.

فالدعوة في عهدها المكي

● الدعوة تحتاج الى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها

تجنبت صداما مسلحا حتى تعطي فرصة كاملة لابراز معالمها ولذلك التزمت بالصبر الايجابي الذي يزاول العمل في اخلاص مع التحمل لشدائد الأمور.

وقد جعل الله سبحانه ابتلاء الدعاة في كل عصر تدريبا تربويا لهم ليخلصهم إلى طاعته وينقيهم من كل شبهة قال تعالى: **﴿الم. أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾** [العنكبوت/ ١-٣].

وهذه سنة الانبياء والمرسلين فسيدنا نوح - عليه السلام - لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم الى الله ولكن قومه وضعوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون. وسيدنا ابراهيم - عليه السلام - لبث في قومه عمرا مديدا يدعوهم وكانت نتيجة جهاده أن آمن به بيت واحد هو بيت لوط عليه السلام.

فطبيعة الدعوة دائما تحتاج الى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها والصبر في عرض الدعوة على الناس هو نوع من الجهاد لذلك نجد لقمان عليه السلام - يوصي ابنه قائلا:

﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾[لقمان/ ١٧].

(٨)التواضع:

والتواضع خلق عظيم من الأخلاق التى يجب أن تتمثل في الداعية وهو ضد الكبر أول معصية ارتكبت بعد خلق آدم وبسببه طرد ابليس من رحمة الله .

والكبر لايتصف به إلاكل فظ غليظ ولا يستحق صاحبه أن يكون من أهل الجنة، والفظاظة والغلظة صفتان تفرقان ولا تجمعان أما الدعاة الى الله فيجمعون ولايفرقون.

قال تعالى:**﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾**[آل عمران/ ١٥٩]

●يغار الداعية على دعوته حين يتركها أتباعها وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها.

والتواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين وبخاصة المؤلفة قلوبهم، ويجب الا يلتبس التواضع بالذل والخضوع فالمؤمن عزيز النفس ويحرم عليه أن يذل نفسه لأحد غير إخوانه المؤمنين.

والتواضع يمكن الدعاة من جمع الانصار ويحببهم الى الناس فيستمعون اليهم ويتاثرون بهم ويتأسون بأفعالهم ومن التواضع طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والتودد إليهم والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم

(٩) الحلم:

فالدعاة الى الله عادة مايتعرضون لطبقات مختلفة من الناس منهم صاحب الخلق الحسن ومنهم غليظ الطبع ومنهم الشرس العنيد، وبالحلم يستطيع الداعية ان يلقي هؤلاء وهؤلاء وأن يفسح صدره للجميع ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذى ينفعه .

وليس المراد بالحلم السكوت على الهوان والاحتقار فإن المؤمن عزيز كريم يأبى الضيم ويرفض الهوان والذل وإنما يكون الحلم على جهل جاهل أوسفه سفيه وهو الذى يكون عند القدرة على أخذ الحق وردا لظلم أما أن يحلم الانسان ويسكت لعجزه عن الرد أو أخذ الحق فذلك هو الضعف

روى الطبرانى عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال:«الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات» قالوا نعم يارسول الله.

قال: «تحلم علي من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك»

وهناك مواقف كثيرة للسلف تبين حلمهم وعفوهم فقد قال عبد الله بن طاهر كنت عند المأمون يوما فنادى بالخادم: ياغلام فلم يجبه أحد ثم نادى ثانيا وصاح ياغلام فدخل غلام تركى وهو يقول: أما ينبغى للغلام أن يأكل ويشرب كلما خرجنا من عندك تصيح ياغلام ياغلام

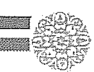
فنكس المأمون رأسه طويلا فما شككت في أن يأمرني بضرب عنقه ثم نظر الى فقال ياعبد الله إن الرجل اذا حسنت أخلاقه ساءت اخلاق خدمه وإنا لانستطيع أن نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا.

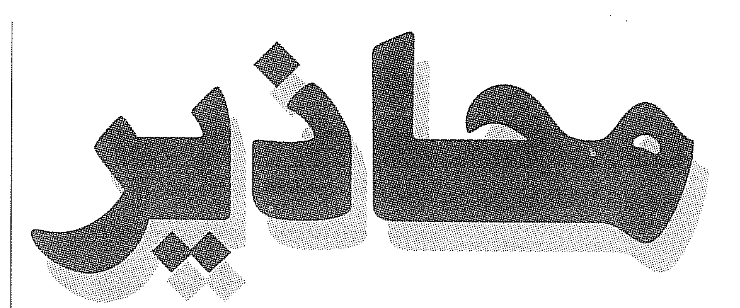
ويروى ان زين العابدين بن الحسين خرج مرة الى المسجد فسبه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال لهم :

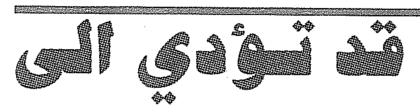
كفوا أيديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال ياهذا أنا أكثر مما تقول ومالاتعرفه عني أكثر مما عرفته فإن كانت لك حاجة في ذكره ذكرته لك فخجل الرجل واستحيا فخلع زين العابدين قميصه وأمر له بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول: أشهد أن هذا الشاب ولد رسول الله ﷺ □

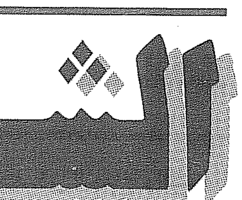
المراجع:

١ - القرآن الكريم.
٢ - رياض الصالحين للامام النووي.
٣ - أسس الدعوة وآدب الدعاة - محمد السيد الوكيل
٤ - مذكرة المرشدين والمسترشدين - ماضي أبو العزايم.
٥ - مع الله دراسات في الدعوة والدعية - الشيخ محمد الغزالي.
٦ الدعوة الاسلامية علما وعملا - د . رؤوف شلبي.









محاذير قد تؤدي الى الشرك

بقلم الدكتور:
محمد محمد الشرقاوي

احق الامور بالتحذير منها، والتنبيه عليها ،والافصاح عنها... ماكان محفوفا بخطر التورط في الكفر والعياذ بالله تعالى من حيث يدري صاحبه أو من حيث لايدري... ذلك لأن سائر المخالفات الشرعية عرضة للاعتذار عنها، والتوبة منها والتأول فيها ... كما انها بسبيل العفو عنها والمغفرة لها، لإلإزالة الكفر والشرك ومايؤدي اليها أو يوقع فيها حيث يكون الخسران المبين، والضلال الكبير.. إن لم يبادر صاحبه الى إصلاح ماأفسده، والعودة الى ماخرج منه..

ولقد كان الرسول ﷺ يتخول الناس بين الفينة والفينة ببيان ماعسى أن تنزلق فيه الاقدام بقصد وبدون قصد.. مما يخفى عليهم أمره،ويدق عليهم فهمه ..محذرا منه..شارحا له..منفرا عنه ومن ذلك قوله ﷺ فيما رواه الشيخان من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال:«صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في أثرسماء (أي بقايا مطر) كانت من الليل.. فلما انصرف أقبل على الناس فقال:«هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال:«أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، أما من قال ، مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي ..كافر بالكواكب، وأما من قال: مطرنا بنوء(أي بنجم) كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب»..

صنفان من الناس

والمعنى: التفريق بين صنفين من الناس : صنف ينسب أفعال الكون، ومظاهر الطبيعة الى مبدعها الأول وهو الله تعالى ولايفتنه عن ذلك ظهور علامات جرت بها سنة الله في خلقه كما قال سبحانه وتعالى:﴿**وعلامات وبالنجم هم يهتدون**﴾[النحل١٦] وهؤلاء المؤمنون حقا الذين لم تخدعهم بوارق النجوم، ولم تحجبهم عن ربهم وسائط المقدرات، ولاأسباب الخلق والايجاد.. وصنف.. قصر نظره، وضاق أفقه، وضعف إيمانه أمام قوة الظواهر الكونية، وعظمة الأسباب المؤدية الى اسبابها.. فنسب الامطار الى حركات النجوم وسكونها، وظهورها وخفائها.. واعتبر ذلك هو الموجد الحقيقي للامطار، وبدونه لن تكون هناك سحب ولابرق ولارعد ولاسقيا.. وهذا كافر بالله مؤمن بالنجوم وهو من الصابئين الذين يعبدون الكواكب من دون الله، وهو في جاهلية من أمره، وجهالة في واقعه حتى يؤوب الى رشده، ويقلع عن غيه .

وقد حذر العلماء من اتباع حركات النجوم والنظر فيها والتعرف على مساراتها ومشارقها ومغاربها ..وردا على من اتخذ ذلك سبيلا الى تقويم الشهور العربية، وتحديد أوائل العبادات وأواخرها بحساب المنجمين ..وقد فسر الرسول ﷺ استعمال المقادير في حساب الشهور بقوله:«فإن أغمى عليكم فعدوا ثلاثين» رواه مسلم، والبخاري عن ابن عمر:«فأكملوا الثلاثين»..والمعنى : أن خفى عليكم تحديد أول الشهر العربي، فاحسبوا تمام الشهر ثلاثين ..وهذا أحسن تفاسيره[سبل السلام ج٢:٦٤٥].

دفع مراعاة النجوم

وقال ابن بطال: في الحديث دفع لمراعاة النجوم، وقال الباجي: لايجوز للحاسب والمنجم وغيرهما الاعتماد علي النجوم في الصوم والفطر، وقال ابن بزيزة:قد نهت الشريعة عن الخوض في علم النجوم لانها حدس وتخمين ليس فيها قطع ويقين ..فحديث الناس المستند الي قراءة طوالع النجوم، ومؤاشرات الأبراج، واستيحاء الكواكب وحركات الأفلاك إنما هو حديث باطل وخطر لأنه إن صاحبته عقيدة بتأثير النجوم فى أقدار الكون، وخلقها للوقائع، وتصرفها في مقدرات الحياة كان ذلك كفرا بواحا ، وشركا صراحا، وهى عودة الى الماضي السحيق يوم دان الناس للكواكب والنجوم بالعبادة والتقديس..فلايوجد مايسمى بطالع اليمن، ولابطالع الشؤم،ولابنجم السعود، ولاتطير ولاتشاؤم من حركة الأفلاك..

كما لاتيمن أو تفاؤل بمطالع النجوم.. روى احمد والبخاري والأربعة والحاكم عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال:«الطيرة شرك» زاد يحي القطان عن شعبة:« ومامنا إلا ويعتريه الوهم قهرا ولكن الله يذهبه بالتوكل» أي ان كل فرد عرضة لتلاعب الأوهام والأباطيل بعقله وعقيدته..فترهبه في غير مرهب ، وتطمعه في غير مطمع، وتجعله يرى التأثير في الاشياء مع الله لغير الله، وعلى المسلم الصادق أن يكافح ذلك بعقيدة التوكل على الله، واسناد

الأمور قضاء وقدرا، وأيجادا أو تأثيرا الى الله وحده ،وليردد حينئذ قول الرسولﷺ فيما رواه أحمد وأبو دواد:«ذكرت الطيرة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال:«الطيرة احسنها الفأل، ولاترد مسلما، فاذا رأي أحدكم مايكره فليقل:اللهم لايأتي بالحسنات إلا أنت، ولايدفع السيئات إلا أنت ولاحول ولاقوة إلابك»

من عادات الجاهلية

وقد ذكر البيهقى ان التطير كان في الجاهلية شائعا عند العرب، وذلك بازعاج الطير عند إرادة الخروج للحاجة،ثم صاوروا يتطيرون بصوت الغراب، وبمرور الظباء، فسموا الكل تطيرا، لأن أصله الأول ،فكان أحدهم اذا خرج لأمر..فإن رأي الطير طار يمنة تيمن به ، واستمر، وان رآه طار يسرة تشاءم منه ورجع ونفر، وربما كان أحدهم يهيج الطيرليطير..فيعتمدها، ويستند الى فعلها، وكانوا يسمون الطير المتيامنة: السانح، والمتياسرة: البارح، ومن أمثلتهم: من لى بالسانح بعد البارح ،قال ابن حجر:وليس في سنوح الطير وبروحها مايقتضي شيئا مما اعتقدوه، وانما هو تكلف بتعاطي مالاأصل له، اذلانطق للطير ولاتمييز حتي يستدل بفعله على مضمون معنى فيه ، وطلب العلم من غير مظانه جهل من فاعله.

وكما تورط الجاهليون في هذا القصور العقلى، والسفه العقائدي ..فقد تورط فيه غيرهم من الشعوب الأخرى فكانت بعض الاعاجم يتشاءمون اذا رأو الصبى ذاهبا الى المعلم،واذا رأوه راجعا تيمنوا، واذا شاهدوا جملا مثقلا بحمله تشاءموا، وان وجدوه بغير حمل تيمنوا الى غير ذلك مما يشبه في عصرنا هذا حديث الحصى، ووسوسة القواقع والاصداف البحرية، واستفتاء الرمل، واستقراء الطوالع، وقراءة البخت، ومطالعة الكتاب، واستحضار الأرواح والجن،والتنويم المغناطيسي،وقراءة الأفكار والكف والفنجان او الورق وغير ذلك من الترهات والاكاذيب التى ماأنزل الله بها من سلطان، وليس عليها من العلم والحكمة دليل ولابرهان، فجاء الاسلام وحرر الأفكارمن إسار التقاليد البالية، واخرج العقول من ظلمات الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء .

النهي عن الطيرة والكهانة

وقرر رسوله الكريم ﷺ في حسم لايقبل التردد:« من تكهن أورده عن سفر تطير فليس منا»

اخرج الطبرى عن عكرمة قال:« كنت عند ابن عباس فمر طائر يصيح فقال رجل : خير ..خير ،فقال ابن عباس ماعندهذا لاخير ولاشر».. واخرج البيهقى حديث ابن عمر موقوفا:

« من عرض له من هذه الطيرة شيء فليقل: اللهم لاطير إلا طيرك، ولاخيرإلا خيرك ولاإله غيرك» وعند ابن حبان مرفوعا: «لاطيرة، الطيرة على من تطير» وللبيهقي من حديث أبي هريرة:« اذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا».

ومن المحاذير الخطرة التي يستخف بها البعض بينما تحمل في طياتها خشية الشرك والكفر على قائلها من حيث يظنها هينة وهى عند الله عظيمة:قول المسلم ياكافر.. إو يامشرك في مجال السب والشتم..اوفي معرض الجدل والمماراة.. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ:« اذا قال الرجل لأخيه ياكافر فقد باء بها أحدهما ..فان كان كما قال ..وإلارجعت عليه» رواه مسلم .

لان قائل هذا القول إما ان يكون صادقا... أو كاذبا..فان كانت الاولى فقد تحدث عن حقيقة واقعة فلاشيء عليه..، وان كان كاذبا أو مستهترا رجع الكفر عليه لتكفيره مسلما ليس بكافر، وقلبه للحقائق باطلاق اسم الكفر على الإيمان، وتسميته المؤمن كافرا.

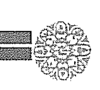
النهي عن اعمال السوء

ويؤيد ذلك ماوره مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه انه سمع رسول اللهﷺ:« ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله ،وليس كذلك.. إلا حار عليه» أي رجع عليه قوله الكاذب.واذا كان الاسلام قد حذر من انفلات اللسان بالبذاءة والفحش، واهانة الناس بالشتائم والسباب ، وبين ان هذا يتنافى مع طبيعة الايمان وشخصية المؤمن بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: « ليس المؤمن بالطعان ولااللعان،ولاالفاحش ولاالبذي»راوه الترمذي وقال حديث حسن غريب..فانه في القذف بالكفر بصفة خاصة يقف موقفا متشددا حاسما حين يخلع على الساب صفة الكفر إن كان كاذبا في قذفه، ومبالغا في اتهامه للمسلم بالكفر..

ومن ذلك توجيه السب الى مخلوقات الله التى تحمل في ثناياها الرحمة والبر والخير في أكثر أحوالها.. فقد روى احمد وابن ماجة في حديثهما الذي روياه عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« لاتسبوا الريح، فإنها من روح الله تعالى تأتي بالرحمةوالعذاب ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها»..أي انها من رحمة الله بعباده في أغلب أحيانها، فإذا خرجت عن عادتها.. فعلى المسلم أن يعلم أن تصريف الرياح بيد الله ولحكمة بالغة قد لاتستشفها العقول، ولاترقي اليها الافهام.

وفيما روته عائشة رضي الله عنها قالت:« كان النبىﷺ اذا عصفت الريح قال: اللهم اني أسالك خيرها وخير مافيها وخيرما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها ،وشرما فيها، وشرماأرسلت به» رواه مسلم..

وفي رواية أبي دواود بإسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :«لاتسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة» وفيه تحذير من التسخط على موقظات النائم من غفلته ، وتنبيهه الى افتراص وقت الفجر لأداء صلاة الصبح في وقتها المعين قبل طلوع الشمس لما فيه من أفضلية وميزة ليست في غيره: ﴿وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا﴾[الإسراء/ ٧٨] □





بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

لقد ندب الشارع الإسلامي إلي الوصية ليتدارك الإنسان ماعسي أن يكون قد وقع فيه من تقصير في العمل أو نقص في الحسنات.. أو قربة يتقرب بها الإنسان إلى الله عز وجل آخر حياته كى تزداد حسناته في الاخره.. أو بقصد مساعدة أقربائه غير الوارثين أو ذوي الأرحام المحجوبين بغيرهم والفقراء والمساكين. راجياً بذلك تحصيل الثواب في الاخرة ورفع الدرجات.. ولما في الوصية من البر بالناس والمواساة لهم.

فعن جابر رضى الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ:(من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له)«١»

ويقول رسول الله ﷺ: (إن الله تصدق عليكم بثلث أموالكم في آخر أعماركم زيادة في أعمالكم فضعوه حيث شئتم).«٢»

فكانت الوصية بالجملة مندوبة عند جمهور الفقهاءولسيت واجبة ديانة إلا إذا كان هناك حق لله تعالى أو للعباد فتحب الوصية بأدائه.

ولقد وجد المشرع المصري ان هناك حالات اجتماعية في حاجة الى علاج قانوني عن طريق الوصية. وذلك أنه في أحوال كثيرة يموت أحد الأولاد في حياة أبيه أو أمه . ولوأنه قد عاش بعدهما لورث من مالهما نصيباً يتركه لأولاده. ولكن المنية تعاجله.

فينفرد بميراث الأب أو الأم إخوة هذا الولد المتوفى. ولايرث أولاد المتوفى شيئا في تركة جدهم أو جدتهم (لانهم إما أن يكونوا محجوبين بأعمامهم أو يكونوا من ذوى الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات)

وبذلك يصبح هؤلاء الأولاد في فقر ظاهر في الوقت الذي ينعم فيه أعمامهم بسعة العيش ورغده.. ويضطرب ميزان توزيع الثروة في الاسرة الواحدة.. وقد يكون هذا المال المورث من جهد الشخص الذي مات في حياة أبيه. أو قد شارك فيه بنصيب على الأقل .

وقد كانت بعض الأسر تعالج أمر هؤلاء الأحفاد عن طريق الوصية لهم بما كان يرثه أبوهم لو بقى حيا . أو عن طريق الهبة ونحوها. بينما لاتقوم بعض الأسربذلك متأثرين بمؤاثرات وقتية أو لأن الموت يسارع إلى الجد أو الجدة قبل القيام بذلك.

فجاء قانون(الوصية الواجبة)رقم ٧١ لسنة ١٣٦٥هـ ـ ١٩٤٦م المعمول به ابتداء من أغسطس سنة ١٩٤٦م.

حيث أوجب الوصية لهؤلاء الاحفاد. ونظم أحكامها فى المواد ٧٦و٧٧و٧٨.. حيث عالج هذا الأمر علاجاً قانونياًملزماً مستنداً في ذلك الى:

ـ ماذهب اليه بعض الفقهاء الى

وجوب الوصية الى الوالدين (كالآباء الكافرين) والأقربين غير الوارثين (وهم المحجوبون أو ذوو الأرحام المؤخرون في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات) وذلك لوجود مايمنعهم أو يحجبهم عن الميراث عملا بقوله تعالى: **﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾**«٣»

يقول على بن أبي طلحة. عن ابن عباس رضى الله عنه قال:(الوصية للوالدين الأقربين) قال :كان لايرث مع الوالدين غيرهما إلا وصية للأقربين.

فأنزل الله آية المواريث فبين ميراث الوالدين وأقر وصية الأقربين في ثلث مال الميت .

وهنا: نجد أن أقرب الأقربين الى الميت من غير الورثة هم: أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه. وهم أدنى درجة للأبناء الوارثين. حيث يحجبون بأعمامهم.

- وماذهب اليه ابن حزم: إلى أن الشخص إذا أوصى لهؤلاء (أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه) فقد أدى الواجب الدينى عليه. فان لم يوص وجب على ورثته أو وصيه أن يعطوا لهؤلاء الأقارب جزاء من مال المتوفى قليلا كان المال أو كثيراً.

- أن أولاد الابن المتوفى قبل أبيه أو أمه. وهم أدنى درجة للأبناء الوارثين.

وهم لايرثون شرعا حيث يجحبون بأعمامهم.. هؤلاء الأولاد يندب الاحسان اليهم.

لقول رسول الله ﷺ:« ان الله يوصيكم بالأقرب فالأقرب»(٤) ولقوله تعالى في عموم الآية:

﴿واذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا﴾(٥).

قال صاحب الكشاف في ذلك :كان المؤمنون يفعلون ذلك اذا اجتمعت الورثة حضرهم هؤلاء. فرضخوا لهم بالشيء من ورثة المتاع. فحضهم الله على ذلك تأديبا من غير ان يكون فريضة.

- ومالولي الأمر من سلطة الإلزام عملا بالقاعدة الشرعية التى تنص على أن لولى الأمر أن يأمر بالمباح لما فيه من مصلحة.. ومتى أمر به وجبت طاعته.

***

☆ نص المواد في قانون الوصية الواجبة رقم ٧١ لسنة ١٩٤٦م بالقانون المصري:

- المادة ٧٦:« أنه إذا لم يوص الميت لفرع ولده الذي مات في حياته أو مات معه ولو حكما بمثل ماكان يستحقه هذا الولد ميراثا في تركته لو كان حيا عند موته وجبت للفرع الوارث في التركة وصية بقدر هذا النصيب في حدود الثلث بشرط ان يكون غير وارث.وألا يكون الميت قد أعطاه بغير عوض عن طريق تصرف آخر قدر مايجب له. وإن كان مأعطاه أقل منه وجبت له وصية بقدر مايكمله. وتكون هذه الوصية لأهل الطبقة الأولى من أولاد البنات. ولأولاد الأبناء من أولاد الظهور وإن نزلوا. على أن يحجب كل أصل فرعه دون فرع غيره. وأن يقسم نصيب كل أصل على فرعه وإن نزلت قسمة الميراث. كما لو كان أصله أو أصوله الذين يدلي بهم إلي الميت ماتوا بعده وكان موتهم مرتبا كترتيب الطبقات»

- المادة ٧٧:«أنه إذا أوصى الميت لمن وجبت له الوصية بأكثر من نصيبه كانت الزيادة وصية اختيارية. وإن أوصى له بأقل من نصيبه وجب له مايكمله. وإن أوصى لبعض من وجبت لهم الوصية دون البعض الآخر. وجب لمن لم يوص له قدر نصيبه. ويؤخذ نصيب من لم يوص له ويوفى نصيب من أوصى له بأقل مما وجب من باقي الثلث. فإن ضاق عن ذلك فمنه ومما هو مشغول بالوصية الاختيارية»

- المادة ٧٨:« أن الوصية الواجبة مقدمة على غيرها من الوصايا. فاذا لم يوص الميت وجبت لهم الوصية وأوصى لغيرهم استحق كل من وجبت له الوصية قدر نصيبة من باقي ثلث التركة إن وفى وإلا فمنه ومما أوصى به لغيرهم».

***

☆من تجب له الوصية؟

- تجب الوصية لفرع ولد المتوفى الذي مات في حياته حقيقة او حكما. مهما نزل هذا الفرع اذا كان من أولاد الظهور. وللطبقة الأولى من اولاد البنات.

بمعني: أنه تجب الوصية لأولاد الأبناء مهما نزلوا(كولد الابن ، وولد ابن الابن مهما نزل) بينما لايستحق هذه الوصية إلا أولاد البنات فقط دون أولادهم.

- كما تجب الوصية لفروع من مات مع أبيه أو أمه.بحيث لايعلم من مات منهم أولا.

كالغرقى والحرقى و الهدمى. لان هؤلاء لايتوارث بعضهم من بعض. فلايرث الفرع أصله في تلك الحالة. فيكون حاله كحال من مات قبل أبيه أو أمه.

هؤلاء هم أصحاب الوصية الواجبة قانوناً.. فاذا أوصى الشخص بهذا نفذت الوصية.

وإن لم يوص أنشألهم القانون وصية في مال المتوفى . وان أوصى لبعض المستحقين دون بعضهم الآخر.

أنشأ القانون وصية لمن لم يوص له.

***

☆شروط استحقاق الوصية:

ألا تكون هذه الفروع وارثة من صاحب التركة: فإن كانوا وارثين مقدارا قليلا أو كثيرا لم تجب لهم الوصية. وتكون الوصية لهم في هذه الحالة من قبيل الوصية الاختيارية.

مثال ١: توفى رجل عن (زوجة، وبنت، وبنت إبن مات في حياة أبيه)

الحل

الزوجة:١/٨فرضا لوجود الفرع الوارث.

البنت :١/٢ فرضا لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها.

بنت الابن:١/٦ فرضا تكملة للثلثين.

وهنا :يكون مجموع التركة (٣+١٢+٤/٢٤=١٩/٢٤) أقل من الواحد الصحيح.

ولذا يلزم رد الباقى الى أصحاب الفروض ماعدا الزوجة حيث يعاد التوزيع بنسبة فروضهم كالتالى:

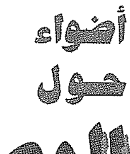
- يخرج نصيب الزوجة ومقداره :١/٨ فرضا.

- ثم يوزع الباقى من التركة ومقداره ٧/٨ على كل من البنت وبنت الابن بنسبة فروضهم كالتالى: ٢/١ البنت : ٦/١بنت الابن

الفرض بالنسبة ٣ :١ فرضا وردا ٧/٨×٣/٤=٢١/٣٢ : ٧/٨×١/٤=٧/٣٢

يكون نصيب (الزوجة ١/٨فرضا، والبنت٢١/٣٢ فرضاوردا، وبنت الابن ٣٢/٧ فرضا وردا)

والملاحظ هنا: بالنسبة لبنت الابن : لاتجب الوصية هنا بالقانون.لأنها هنا ترث فرضا.



أضواء حول



الوصية الواجبة في القانون المصري

مثال٢: توفى رجل عن (ابن ،وبنت، وابن بنت توفيت في حياة أبيها)

الحل

فهنا: نجد أن ابن البنت المتوفاة في حياة أبيها: يستحق وصية واجبة بمقدار نصيب أمه.حيث أن ابن البنت لايرث من صاحب التركة. لحجبه حجب حرمان.

وهنا: فعن طريق الوصية الواجبة في القانون المصري : نفترض حياة المتوفاة في حياة أبيها. ويقدر نصيبها كما لو كانت حية:

فتوزع التركة تعصيبا للذكر مثل حظ الانثيين على (الابن + البنتين) فيكون نصيب البنت المتوفاة في حياة ابيها ٤/١ التركة

ثم نخرج نصيب البنت المتوفاة في حياة أبيها ومقداره ٤/١ التركة ويدفع الى ابن البنت

ثم يقسم الباقي من التركة(١- ٤/١= ٤/٣ التركة) على الابن، والبنت. للذكر مثل حظ الانثيين .فيأخذ الابن ٢/١، وتأخذ البنت ٤/١.

٢ــ الا يكون المتوفى قد أعطى هذه الفروع مايساوى الوصية الواجبة بغير عوض عن طريق آخر(كالهبة أو الوقف) فان كان قد أعطاهم أقل منها وجبت لهم وصية بما يكمل المقدار الواجب ،واذا اعطى بعض المستحقين دون بعضهم .وجبت الوصية لمن لم يأخذ. وإن أوصى لبعض المستحقين بأقل من نصيبه وفى نصيبه من باقي الثلث فإن لم يتسع. وفى نصيبه من باقي الثلث ومما يكون من زيادة في نصيب من أوصى له.

★★★

☆ مقدار الوصية الواجبة:

- أوجب القانون هذه الوصية للفرع الوارث بمقدار نصيب أصله المتوفى في حدودثلث التركة.. فان كان نصيبه يزيد على الثلث لاتجب الوصية الابمقدار الثلث.

- واذا لم يوص صاحب التركة (المورث) نفذت الوصية في تركته بحكم القانون.

وان اوصى بأقل من نصيب ولده المتوفى كمل حتي يصل الى مقداره بشرط الا يزيد على الثلث. وان اوصي بأكثر من نصيب ولده المتوفى كان الزائد وصية اختيارية ان اجازها الورثة نفذت وان ردوها بطلت. وان اجازها البعض وردها الآخر. نفذت في حق من أجازها.

★★★

☆الفرق بين الوصية الواجبة والميراث:

يتبين لنا: ان الوصية الواجبة ليست ميراثا ولاتغييرا في أحكام الميراث.. وانما هي وصيةمشروعة أوجبها القانون المصري لما فيه من مصلحة.

- فيها من خصائص الوصية: (أنها مقدمة على الميراث ، وأنها لاتتجاوز ثلث التركة)

ــ وتخالف الوصية الواجبة الميراث فيما يلي:

أنها لاتنفذ اذا كان الميت قد أعطى مستحقيها بغير عوض قدر مايجب لهم .

بخلاف الميراث في ذلك

- أن كل اصل يحجب فرعه فقط في استحقاقها. بخلاف الميراث فان الاصل فيه يحجب فرعه أو فرع غيره.

★★★

☆طريقة استخراج الوصية الواجبة:

عموما:مقدار الوصية الواجبة في التركة تحدده القواعد التالية:

١- ان ياخذ الفرع نصيب أصله المتوفى أحد أبويه ولايتجاوزه.

٢- أن يكون اخراج هذا القدر من التركة باعتباره وصية تخرج اولا من جميع التركة.فيتأثر بها نصيب جميع الورثة.

٣- ألا يزيد هذا المقدار عن ثلث التركة.

● ويلاحظ هنا: ــ انه اذا كانت الوصية واجبة لاكثر من واحد من الفروع. قسمت بينهم تقسيم الميراث للذكر مثل حظ الانثيين هذا اذا كانوا جميعا من أصل واحد (كأولاد ابن واحد).. فاذا تعددت الأصول بأن كانوا اولاد ابنين أو أولاد ابن وبنت. قسمت الوصية أولا بين الأصول قسمة الميراث ثم يدفع لكل فرع مايستحق أصله .

فمثلا: اذا كان لصاحب التركة (ابنان وبنت، ماتت البنت وأحد أخويها في حياة الأب وترك كل منهما أولادا).

فهنا: تقسم الوصية أولا بين الأصلين (الابن والبنت) للابن الثلثان والبنت لها الثلث. ثم يقسم هذا الثلث بين أولادها قسمة الميراث ،وكذلك يقسم الثلثان بين أولاد الابن قسمة الميراث.

ــ اذا تعددت الفروع بتعدد الأصول. واختلفت قربا وبعدا من صاحب التركة:

فان الاقرب يحجب الابعد اذا كان فرعا له ولايحجب فرع غيره.

فمثلا: لو ترك صاحب التركة من فروعه (ابن ابن ، وبنت ابن ابن آخر) ،وكان لابن الابن بنت فأنه يحجب بنه فقط لأنه اقرب منها..

أما بنت ابن الابن الاخر فلاتحجب به . لأنها ليست من فروعه بل تأخذ نصيبا مساويا له (نصيب أبيها)

○ وطريقة حل المسائل المشتملة على الوصية الواجبة (تتلخص في الآتي):

١- يفرض الولد الذى مات في حياة احد أبويه حيا وارثا.. ويقدر نصيبه كما لو كان حيا .

٢ــ يخرج من التركة نصيب المتوفى ويعطى لفرعه المستحق للوصية الواجبة ان كان يساوى الثلث فأقل فإن زاد على الثلث رد الى الثلث.

٣ــ يقسم الباقى بعد الوصية الواجبة على الورثة الحاليين حسب فرائضهم الشرعية □

★الهوامش:

(١)رواه ابن ماجه.

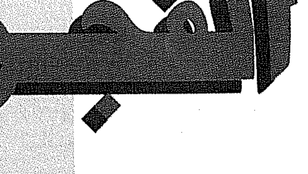
(٢) رواه ابن ماجه واحمد.

(٣)البقرة / ١٨٠

(٤) رواه البخاري ومسلم

(٥) النساء /٨.

شعر

عشاق الفجر

شعر:
محمود مفلح

أيها المدلجون في الأسحار   ايها السائرون صوب النهار
أنتم القوة التي تكنس الليل   وأنتم ملامح التيار
انتم الكنز في تراب بلادي   والمصابيح في الدجى الغدار
والسيوف التي على الدهر مازالت   تخط النهار تلو النهار
مشرعات لما تزل وستبقي   وحياة السيوف في الاصرار
قاطرات وكل قطرة مسك   مشهد في ملاحم الثوار
ما نبت تلكم السيوف المواضي   لا.. ولا هذه الليوث الضواري

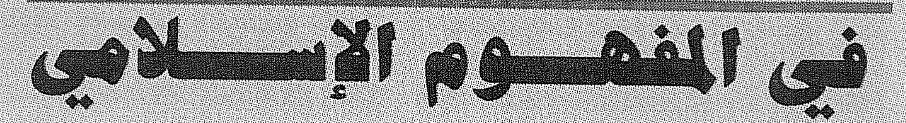
* * *

لا تظنوا «الله أكبر» قد شاخت   وشاخت مواقف «الانصار»
فاسألوا المشرقين كيف تدك   البغي دكا وتنثني بالغار!؟
فاسمعوها من كل صوب تدوي   وأصيخوا لها مع الأسحار
هي بيت القصيد قبلا وبعدا   وهي المبتدأ وعقبى الدار
ايها الساجدون في حلك الليل   لعمرى فالليل محض انتظار
فانظروا الشهب ضاحكات على البعد   تقول: الصباح تحت ازاري
والبساتين في الربا مزهرات   كلها اوشكت على الاثمار
والربيع الضحوك اقبل يسعى   بنسيم يهب من «ذي قار»
وخيول اليرموك تصهل خلف الباب   .. «وثابة» على الاسوار
فوقها راية الصباح وآيات   تضيء الوجود بالاقمار
فافتحوها نوافذ الفجر ان الريح   ... جاءت تبوح بالاسرار
وارفعوها القلوع في اول الضوء   ... فهذي مواسم الابحار
لا تخافوا فباسم ربي تجري   هذه الفلك، باسمه الجبار
هذه أمة الفوارس فاقرا   ما يشاء الزمان من اخبار
تنجب الليث بعده الليث يجري   فقطار الليوث أي قطار

* * *

فاقرأوا ذكركم رخيما قويا   في الضحي والمساء والاسحار
وتأسوا فان فيه عظات   واقطفوا منه يانعات الثمار
واقرأوا كل قصة سطرتها   شفرات الابوة الاحرار
واقرأوا واقرأوا التراث فليس   الهدي ان تمتحوا من الآبار...
فاقرأوه عقدا بجيد الليالى   وسوارا بمعصم الاقدار
واقرأوه برقا وقصفا ورعدا   وسحابا يسح بالامطار
واقرأوه شكلا ومعنى ووحيا   وصلاة للواحد القهار
واقرأوها «انفروا خفافا وثقالا»   فانفروا في الجبال والاغوار
واقرأوها «ان تنصروا الله   ينصركم» وشدوا بها على التاتار
فلنعم الاشجار تزكو بأرض   قدستها غوابر الاشجار

السقوط الحضاري في المفهوم الإسلامي



بقلم: معروف شبلي

لقد كان لانعقاد ندوة (أزمة التطور الحضاري في الوطن العربي) في الكويت عام ١٩٧٤م الأثر البارز - كواحدة من الندوات المهمة في تهيئة المناخات - لبلورة رؤية موحدة إزاء العوامل التي أسهمت في اقصاء المد الحضاري الاسلامي عن الارتقاء والتطور.

الأمر الذي أمست فيه القيم والاعتبارات الحضارية محجمة ومنطرحة ضمن الرؤى التراثية دون أن تشكل عامل رفد وإنضاج لمسيرتنا الحضارية المعاصرة.

بيد أن مايلفت النظر في سياق هذه الندوة هو ماطرحه أحد المستشرقين حيث زعم أن الاسلام يتضمن الدعوة الى التخلف؟! محتجا في دعواه تلك بقول الرسول ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

فمن الجدير بالاشارة أن هذه الفكرة أي فكرة (التقدم نحو الأسوأ) قد تناولها غير واحد من المفكرين العرب وفي اكثر من موقف واكثر من مناسبة فقد كتب عنها الدكتور فهمي جدعان في كتابه (أساس التقدم عند مفكري العالم العربي الحديث).

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فأن المداخلة العلمية تقتضينا التنويه الى ان رسول الله ﷺ لم يتناول في هذا الحديث فحسب معاني الانحدار والتقهقر في البنية الاجتماعية بل صدر عنه العديد من التعابير والتصورات والتي بتفاعل معطياتها مع بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بخصوص المسيرة الحضارية للانسان تتبلور لنا رؤية خصبة في التفسير الاسلامي للتاريخ.

— من عمر بن الخطاب الى أشبنجلر -

ولم يكن النبي محمد ﷺ من جهة ثالثة قد استقل بتصديه لمدخلات هذا المنعطف التاريخي وإنما هناك العديد من رجالات الفكر ومنظري الشعوب ممن تناول هذه الحقيقة التاريخية وافردوا لها مساحات واسعة في طروحاتهم الفكرية ومواقفهم الحياتية.

فمن أعلام الاسلام يطالعنا عمر بن الخطاب الذي وقف على ملأ من المسلمين كما يروي ذلك الطبرى في تاريخه - على اثر حجره على أعلام قريش من المهاجرين الخروج الى البلدان إلا باذن وأجل فشكوه فبلغه فقام فقال: " ألا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدأ فيكون جذعا ثم ثنيا ثم رباعيا ثم سديسا ثم بازلا ألا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان؟

ألا فان الاسلام قدبزل ألا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات دون عباده»

[انظر تاريخ الرسل والملوك/الطبري/ ج٥ص١٣٤]

ثم يأتي في اعقابه عبد الرحمن بن خلدون صاحب المقدمة اذ عقد فصلا «في أن الدولة لها أعمار طبيعية كما للاشخاص» اذ يقول مانصه ﴿فاذا جاء أجلهم فلايستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾ فهذا الأمر للدولة بمثابة عمر الشخص من التزيد الى سن الوقوف ثم الى سن الرجوع" [انظر: المقدمة /عبد الرحمن بن خلدون ص ١٧١].

ومن اعلام الفكر الاوربي الحديث الذين كانت لهم اسهاماتهم الواضحة في تحديد الادوار التي تمر فيها الحضارة الانسانية. فمن ابرز من كتب في هذه المسألة - العالم الايطالي فيكو: اذ اعتبر ان كل حضارة تمر عبر مسيرتها التاريخية بثلاثة عصور: عصر الآلهة - عصر البطولة - عصر الناس. وفي هذا العصر الأخير (عصر الناس) تضمر الحضارة ثم تضمحل وتموت.

- الفيلسوف الالماني أشبنجلر:- اذ يرى في كتابه (انحلال الغرب) ان الحضارة مثلها كأي كائن حي تمر بثلاث مراحل هي:- المولد - النمو - الانحطاط.

فيقول مانصه" تولد الحضارة في اللحظة التي فيها تستيقظ روح كبيرة وتنفصل عن الحالة الروحية الاولية للطفولة الانسانية الابدية كما تنفصل الصورة عما ليس له صورة كما ينبثق الحد والفناء من اللامحدود والبقاء وهي تنمو في تربة بيئة يمكن تحديدها تمام التحديد وتظل مرتبطة بها ارتباط النبتة بالارض التي تنو فيها وان جميع الحضارات تمر بالادوار نفسها التي يمر بها الكائن الحي: فلكل طفولتها وشبابها ونضجها وشيخوختها»

[انظر:- العربي/الكويت - العدد ٢٢٤ - ١٩٧٧].

سنة كونية:

واذا ماتأملنا مظاهر الكون المختلفة ذات الكيانات الحية والبنى النامية فسوف يطالعنا قانونها الثابت في خضوعها لعوامل النمو الاولى مرورا بمرحلة الريعان والقوة ثم تأخذ هذه الكيانات في الهبوط والانحدار آخر الامر. فالهياكل الحية كلما بعدت عن جذورها تسللت اليها عوامل الذبول والضعف والهزال وكلما بعدت الانهار عن ينابيعها شابتها لامحالة أوجه الاختلاط والعبث والتشوية قال تعالى﴿ ومن

نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون﴾ [سورة يس آية ٦٨].

لذا فان الاسلام كالحضارة في خضوعه الثابت لعوامل النمو والقوة والضعف والتلاشي بفعل القوى الانسانية الحية(الحرية ـ الارادة) وذلك باعتبار أن معطيات الوجود الانساني ليست وجودا آليا ميتا بل هي قوى متحركة يرتبط وجودها سلبا وايجابا بمجمل التفاعلات الانسانية بين الذات والوجود الموضوعي (الخارجي) ومحكومة بالنواميس العظمى المهيمنة على الوجود(الكون ـ الانسان) كذلك لايخفي لما للدين من دلالة حضارية عميقة(نظرا لما يتميز به من خواص، من هذه الخواص انه يتصل ..بأصول عميقة وجذور متغلغلة في الطبيعة البشرية ومنها اتساع نطاقه وتعدد عناصره وتنوع وجوهه فهو يعبر عن انطلاق النفس البشرية للنفاذ الى اسرار الطبيعة وماوراء الطبيعة وعن سعيها الى الترقي في مراتب الوجود وتحقيق الخير والفضيلة..)[انظر في معركة الحضارة / قسطنطين زريق ص ٩٥] من هنا « فان فهم اية حضارة من الحضارات يقتضي في مقدمة مايقتضي سبر غور الدين السائد فيها وأدراك روحه وعقائده ونظمه» [انظر: المرجع السابق ص٩٥].

أسباب السقوط الحضاري.

واذا كانت قد تعددت المداخل والمذاهب في صياغة الدعائم التي تقوم عليها الطروح الحضارية وفق هذه الرؤية أو تلك. فقد تعددت كذلك المذاهب الوضعية والدينية على حد سواء في تبنيها للعوامل التي أفضت بالبنى والصروح الحضارية الى التحلل والسقوط الذي هو مدار بحثنا الان ، فمن بين أهم الآراء الوضعية التي تناولت عوامل السقوط الحضاري هما رأي توينبي وأشبنجلر.

ـ رأي توينبي:ـ تزول الحضارة حسب رأي توينبي بتأثير أحد العوامل التالية:ـ

اولا: الانشقاق في كيان المجتمع حين ينشق كيان المجتمع على نفسه بتأثيرعدم التوافق بين السلطة الحاكمة والشعب المحكوم او نتيجة صراع أهلي داخلي.

ثانيا: بتأثير البروليتاريا الداخلية:ـ وذلك حين تحوي الحضارة جسما غريبا في داخلها يسبب باستمرار ضغطا عليها من داخلها فمثلا دور طبقة العبيد في الاطاحة بالامبراطورية الرومانية (ثورة سبارتاكوس).

ثالثا. البروليتاريا الخارجية:ـ حين تتعرض الحضارة لضغوط خارجية من قبل الشعوب وقوى أجنبية حيث تعمد الأخيرة الى سحقها والانقضاض عليها (العثمانيون بالنسبة لبيزنطة).

ـ رأي أشبنجلر: تموت الحضارة حسب راي أشبنجلر حين تكون الروح قد حققت جميع مابها من إمكانيات على هيئة شعوب ولغات ومذاهب دينية وفنون ودول وعلوم ومن ثم تعود الى الحالة الروحية الأولى وعندما تنحل الحضارة إماالاختناقها تحت تأثير روح أخري أقوى منها أولانها حققت صورتها النهائية يجف دمها ويتحجر كيانها فتصبح مدنية بعد ان كانت حضارة وقد تظل أزمنة طويلة في هذا الدور الى أن يدركها الموت.[انظر: العربي/ الكويت/ العدد٢٢٤ لسنة ١٩٧٧].

واذا كان لالتقاء القرآن الكريم عبر مساحات واسعة من آياته ـ والسنة النبوية مع معظم الطروحات والاتجاهات الفكرية والمذهبية حول السقوط الحضاري والذي تمثل في قوله تعالى﴿ **ولكل أمة أجل فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولايستقدمون﴾**[الاعراف ٣٤] وقوله﴿ **وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا﴾**[الاسراء ٥٨]وقوله سبحانه﴿ **يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى إن أجل الله اذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون﴾**[نوح آية ٤] فان ماتستقل به الرؤية الاسلامية بهذا الخصوص هو رؤيتها لنوع هذه الحتمية فهي ليست حتمية نهائية وحاسبة (تشاؤمية) بل هي «حتمية تفاؤلية» حيث تنبع معطيات هذه التفاؤلية من مدلول قوله تعالى﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ والتي وردت في أعقاب موقعة أحد ضمن سياق قوله تعالى﴿ **قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين. هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين. ولاتهنوا ولاتحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين. إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لايحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾**[آل عمران/ ١٣٧ ـ١٤١] هذه الآية التي تتفاعل إراديا في عملية التغيير والبناء إيجابا مع قوله تعالى ﴿ **ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾**[الرعد/ ١١].

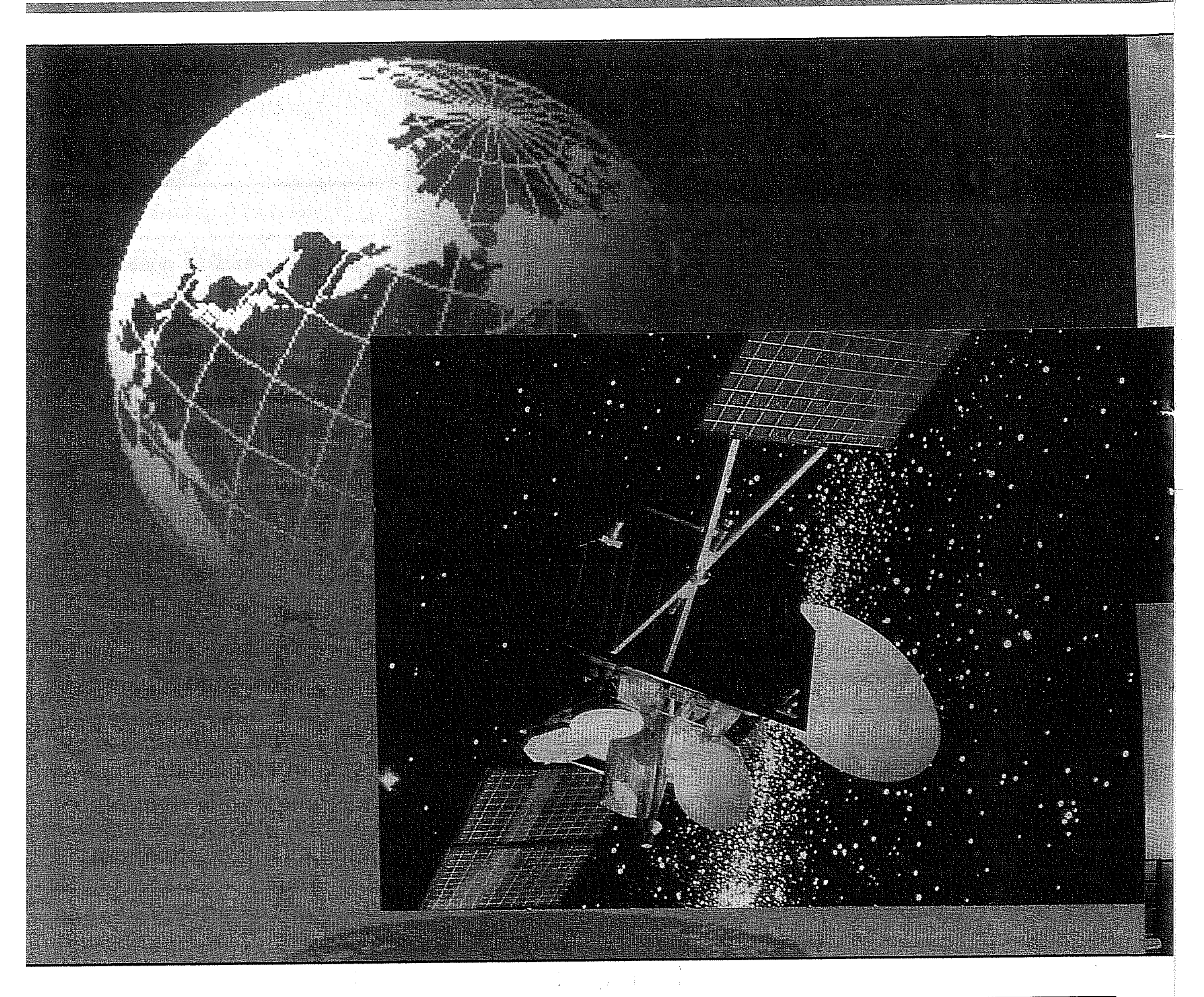
وفي عملية التغيير والتبديل سلبا مع قوله تعالى﴿ **ان الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا مابانفسهم﴾**[الانفال ٥٣] يقول الدكتور عماد الدين خليل في كتابه(التفسير الاسلامي للتاريخ) عن أبعاد هذه التفاؤلية وعن مدلول قوله تعالى﴿**وتلك الايام نداولها بين الناس**﴾ إن (المدولة) توحي بالحركة الدائمة وبالتجدد وبالامل .. وتقرر ان الايام ليست ملكا لاحد ومن ثم لاداعي لليأس والهزيمة فمن هم بالقمة الان ستنزل بهم حركة(الايام) الى الحضيض ومن هم في القاع ستصعد بهم الحركة نفسها ومن خلال فعلهم الحروحركتهم واختيارهم ـ الى القمة.. إن (المدولة) القرانية تحمل كافة ايجابيتها التاريخية: حركة العالم المستمرة وتمخض الصراع الفعال وديمومة الأمل البشري الذي يرفض الحزن والهوان ﴿**ولاتهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين**﴾[انظر التفسير الاسلامي للتاريخ د.عماد الدين خليل ص ٢٥٩].

كذلك فان مايعزز هذا المفهوم الاسلامي لعملية الارتقاء والهبوط الحضاري بعملية الفعل الارادي للانسان على صعيد السنة النبوية ماورد عن الرسول ﷺ حيث يقول «ان الله يبعث على رأس كل مائة عام من يعيد لهذه الامة دينها» أي يجدد لها امردينها. وهكذا يتضح لنا أن دعوة الرسول ﷺ ومن خلال وعينا لدلالات حديث القرون أنها ليست دعوة الى التخلف وليست هي كذلك نوعاً من «التقدم نحو الأسوأ» كما عبر عن ذلك بعض المفكرين العرب بل هي اشارة الى حقيقة القانون الأزلي الذي يحكم ثالوث الوجود (الانسان ـ الطبيعة ـ التاريخ). ولقد اتفقت جل الاراء والمواقف ــ كما مربنا ــ على حقيقة هذا القانون وعلى هيمنته الكاملة على مسارات الحياة والوجود. والحضارة تأتي بنهاية المطاف لتمثل إحدى المعطيات والمرتكزات الرئيسة لتجليات هذه الحياة وارتقائها وتقدمها□



العالم الاسلامي

ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي

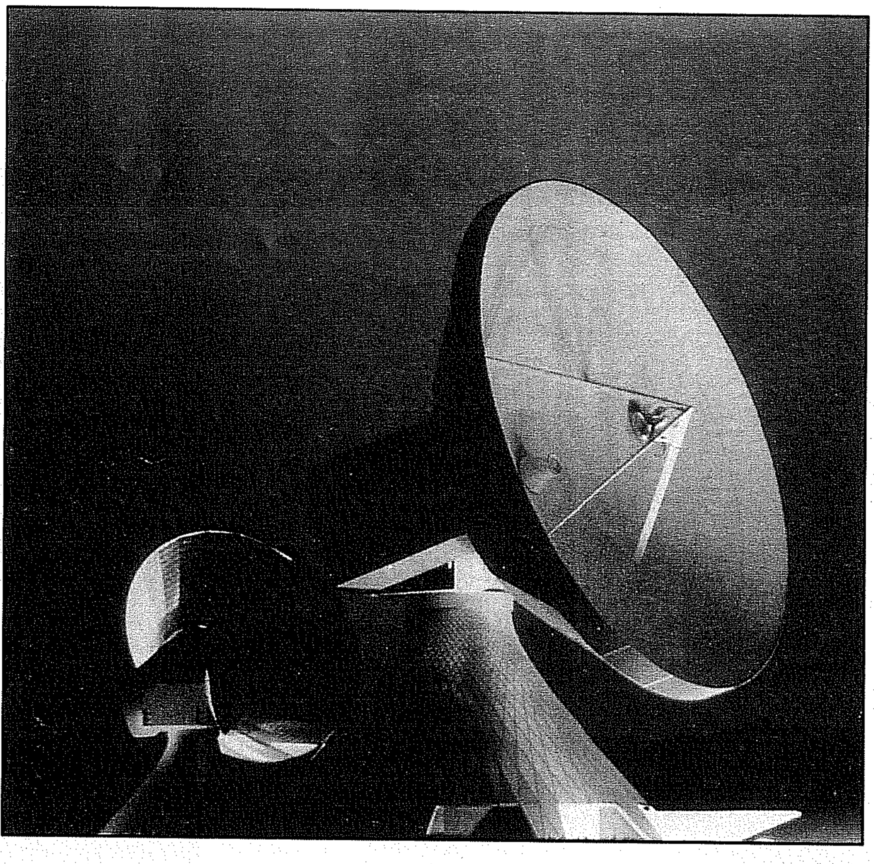


بقلم الدكتور / بركات عبد العزيز محمد

رغم ان العالم الاسلامي يصنف ضمن مجموعة الدول النامية من المنظور الجغرافي وكذلك المنظور الاقتصادي / الاجتماعي، إلا ان هذا التصنيف ليس تصنيفا قاطعا، فمن المنظور الجغرافي نجد انه بالرغم من ان الغالبية العظمى من المسلمين تتركز في آسيا وافريقيا،الا ان المناطق الاخرى في العالم لاتخلو من المسلمين مثل اوربا وامريكا الشمالية وامريكا اللاتينية واستراليا، ففي هذه المناطق يوجد المسلمون بالآلاف ان لم يكن بالملايين، معني ذلك ان الاسلام يوجد بصورة او بأخرى في كافة مناطق العالم شرقه وغربه، شماله وجنوبه ،ويمثل المسلمون حوالي ٢٠٪ من مجموع سكان العالم الذي يبلغ قرابة ٤٤٠٠ مليون نسمة(١) واما من المنظور الاقتصادي / الاجتماعي فان بعض الدول الاسلامية حقق معدلات تنمية مرتفعة يؤكدها ارتفاع متوسط دخل الفرد، وارتفاع مستوى الرفاهية الاجتماعية، والوفرة الاقتصادية واتباع احدث أساليب التكنولوجيا في الانتاج والخدمات كما هو الحال في دول مجلس التعاون الخليجي مثلا. في اطار هذا التوضيح المبسط يمكن القول بأن العالم الاسلامي يقع ضمن مجموعة الدول النامية وان كان له ذاتيته الثقافية المميزة، تلك الذاتية النابعة من الإسلام باعتباره دينا وعقيدة، ومجتمعا وحياة، حيث انعكس بدرجات متفاوتة علي كافة مجالات الادراك والشعور والسلوك والتفكير سواء على المستوى الفردي او المستوى الاجتماعي داخليا وخارجيا.

العالم الاسلامي

ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي



ومن جهة أخرى، فان العالم الاسلامي يصنف ضمن مجموعة الدول النامية من منظور الاتصال Cmmunication فطاقات الاتصال وموارده في الدول الاسلامية لاتختلف اختلافا جوهريا عن مثيلتها في الدول النامية الاخرى (غير الاسلامية) فهناك ندرة نسبية مثلا تنعكس على الاداء والنتائج، هناك ايضا اختلال وعدم توازن في النظام الاعلامي الدولي الذي تعاني منه الدول النامية ،اسلامية كانت ام غير اسلامية، وان اختلفت شدة هذه المعاناة واشكالها، وان كان من الملاحظ ان ظاهرة الاختلال وعدم التوازن تنعكس بصورة اوضح على العرب والمسلمين والافارقة، وان كبريات الصحف الغربية لها من المواقف العدائية بما يؤكد هذه الظاهرة ويعززها تحت شعار الحرية والديمقراطية(٢)، وعلى الرغم من ان ظاهرة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية، ليست ظاهرة جديدة، الا ان هناك العديد من المسائل الجديرة بالبحث العلمي وكذلك الجديرة بطرحها على ساحة اهتمام الرأى العام الاسلامي بوجه خاص والرأى العام العالمي بوجه عام، في مقدمة هذه المسائل الامكانيات الاساسية لمخرجات الاتصال الجماهيرية في الدول النامية مقارنة بنظيرتها في الدول المتقدمة بعد ان مضى قرابة ربع قرن من الزمان ارتفعت خلاله الدعوة الى تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي بهدف إقامة نظام اعلامي آخر اكثر عدلا وتوازنا وكفاءة، فالآن يحق للرأى العام الاسلامي ان يتساءل: ماهى النتائج الملموسة للجهود التي بذلت في هذا الشأن؟ هل اتت — ولو جزئيا — بثمارها المرجوة؟ هل ضاقت الفجوة بين الدول المتقدمة والدول النامية (بما في ذلك العالم الاسلامي) فيما يتعلق بما يتاح للفرد من وسائل الاتصال الاساسية؟

ان الاجابة الصحيحة علي هذه الاسئلة تقتضي تعريفا موجزا بأهم الجهود التي بذلت من اجل تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي،ثم تحليل خريطة الاتصال المعبرة عن هذا النظام في سياقات زمنية مختلفة.

فيما يتعلق بالجهود التي بذلت لتصحيح الاختلال وعدم التوازن نجد ان معظمها تم في اطار منظمات او حركات دولية تضم الدول الاسلامية بجانب دول اخري وابرز مثل على ذلك تلك الجهود التي تمت في اطار مجموعة عدم الانحياز،وكذلك في اطار اليونسكو بالاضافة الي بعض الجهود والانشطة الخاصة بالدول الاسلامية. وقد كان المنطلق الحقيقي عام ١٩٧٣ حين اهتمت قمة عدم الانحياز بموضوع الاعلام والاتصال اهتماما خاصا، ففي سبتمبر من نفس العام ، واثناء انعقاد القمة الرابعة لرؤساء دول عدم الانحياز بالجزائر ، اكدت هذه الدول على ضرورة الشروع في اعداد خطة عمل مشتركة في ميدان الاتصال الجماهيري لضمان تبادل الافكار وتداول الاخبار المتعلقة بالانجازات المحققة وذلك باستعمال مختلف وسائل الاعلام واوصى المجتمعون باعادة تنظيم مسالك الاتصال الاعلامي الحالي، تلك المسالك الموروثة عن الماضي الاستعماري والتي عاقت الاتصالات المباشرة والسريعة والحرة بين دول عدم الانحياز، كما شددت التوصية علي المبادرة باتخاد اجراءات مشتركة لمراجعة الاتفاقات المتعددة الاطراف وتيسير الاتصالات اسرع واقل تكلفة فيما بينها ، وفي ندوة وزراء خارجية دول عدم الانحياز (ليما - يوليو ١٩٧٥)، اعرب المجتمعون عن ارتياحهم بشان بعث مجمع وكالات انباء الدول غير المنحازة، وتقرر دعوة الدول الاعضاء للعمل على تيسير الاتصالات فيما بينها، واعادة تنظيم وسائل الاتصال ،وتبادل الاخبار وتوزيعها بصورة افضل من خلال هذه الوسائل، وتبادل الزيارات بين الخبراء بالاضافة الي اتخاذ اجراءات عاجلة للإسراع بشراء جماعي لاقمار الاتصال واعداد نظام تسيير يتيح استعمالها، وفي اجتماع ملتقي عدم الانحياز (تونس - مارس ١٩٧٦)تم

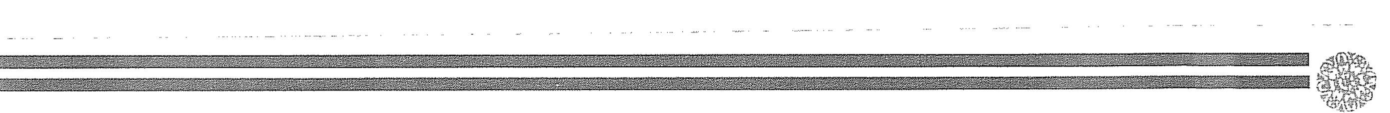
التعبير بصراحة عن الشكوي من هيمنة الدول المتقدمة على وسائل الاتصال الجماهيري، والتي تحتكر اغلب هذه الوسائل في العالم وتمارس بواسطتها مختلف الانشطة في بلدان عدم الانحياز، وفي هذا الملتقى ايضا تبلورت عدة توصيات وملاحظات هامة، تدور حول تحرير الاعلام في بلدان عدم الانحياز ودور الاعلام في الاقتصاد العالمي بما يخدم هذه البلدان ، والتصدي للتأثير السلبي الذي تحدثه وسائل الاتصال الاجنبية، وتطوير الامكانيات الذاتية للاتصال، وتصحيح صورة بلدان عدم الانحياز..الخ.

وفي الندوة الوزارية لبدان عدم الانحياز (نيودلهي - يوليو ١٩٧٦)،كان التأكيد على ارساء نظام عالمي جديد في كل ميادين الاعلام والاتصال الجماهيري لايقل اهمية عن نظام اقتصادي جديد، وقدمت الندوة عدة توصيات تتعلق بتشجيع ومساعدة مجمع وكالات الانباء لبلدان عدم الانحياز، وكذلك التعاون المتبادل بين وكالات الانباء في تلك البلدان بالاضافة الي اعادة ترتيب انظمة الاتصالات السلكية واللاسلكية لتحقيق تداول اخباري اشد كفاءة.

اما في قمة كولومبو(اغسطس ١٩٧٥)، فقد أثار رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز، ذلك التباين الذي يتزايد باستمرار بين الدول النامية والدول المتقدمة بما ادي اليه هذا التباين من اثار سلبية تحتم ضرورة اتخاذ الاجراءات التي تواجهه، وتبنت القمة التدابير السابق اقرارها بشأن العمل فيما بين دول عدم الانحياز وكذلك في علاقتها بالدول الاخري بحيث يتم ارساء تبادل إعلامي يتماشي اكثر مع ميل جميع الشعوب في تعرف افضل علي بعضها البعض، وفي تلك القمة برزت توصية سابقة كانت - بشأن قيام مجلس تنسيق على مستوى حكومي في مجال الاعلام بين دول عدم الانحياز.اما في قمة هافانا(سبتمبر ١٩٧٩)،فقد تم التأكيد على التوجهات التي تم التصديق عليها في الاجتماعات واللقاءات السابقة، كما تم تحديد الاختيارات التي يتعين لبلدان عدم الانحياز اخذها بعين الاعتبار فى مناسبات معينة، ويؤكد القرار الذى تم التصديق عليه اهمية الكفاح من اجل ارساء علاقات عالمية جديدة واحلال نظام دولي جديد للاعلام والاتصال، كما سجلت القمة بارتياح ان بلدان عدم الانحياز - بوسائلها الخاصة وفي اطار التعاون والتضامن بينها - استطاعت اتخاذ اجراءات هامة لتطوير وسائل اعلامها الخاصة ووسائل ابلاغها الكفيلة بتحقيق استقلالية اكبر وبتدعيم مصادرها الوطنية والسماح لها بالمساهمة النشطة والواسعة في انظمة الاتصال والتعاون على الصعيد العالمي،كما حدد نفس القرار الاعمال الواجب القيام بها في المستقبل لضمان توزيع أوسع للاخبار، وتعاون امتن بين وكالات الصحافة، وتكثيف تبادل الجرائد والمجلات والمطبوعات، وتطوير استعمال الوسائل السمعية والبصرية والتعاون في ميادين الاذاعة والتليفزيون والسينما، وتكوين الاطارات الفنية والصحفية وجمعيات الصحافة وكذلك رسم استراتيجية مشتركة في ميدان المواصلات اللاسلكية(٣).

هكذا كان النقاش الدولي الدائر بشأن بعض جوانب قضايا الاتصال خلال السبعينيات ، ولم يكن مثل هذا النقاش مقبولا من جانب الدول المتقدمة، حيث كانت احتجاجات الدول النامية تؤول في كثير من الاحيان على انها هجوم على حرية تدفق المعلومات وانها بمثابة اقتحام للسيادة الوطنية، وفي مثل هذا الجو المشحون بالشقاق، ورغبة في دراسة واقع الاتصال الدولي لبيان اوجه الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي شكلت اليونسكو ماعرف باللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، وبدأت اللجنة اعمالها في ديسمبر ١٩٧٧ وكان للدول الاسلامية وجود في هذه اللجنة ،حيث ضمت اعضاء من اندونيسيا ومصر وتونس بالاضافة الى ثلاثة عشر عضوا آخرين يمثلون مناطق مختلفة من العالم ، وقد استغرق عمل اللجنة حوالى عامين، وجاءت جهودها في ملجد ضخم يضم تحليلا امينا لواقع الاتصال الدولي وموضحا اوجه الاختلال وعدم التوازن بين الدول النامية والدول المتقدمة، كما يتضمن سبل التصحيح من خلال عدة اقتراحات عملية يأتي في مقدمتها« دعم الاستقلال والاعتماد على النفس» وكذلك« دعم القدرات» بحيث: تتخذ البلدان النامية تدابير محددة لانشاء او تطوير نظم الاتصال لديها: وسائل الاعلام المطبوعة والاذاعة والتليفزيون والمواصلات السلكية واللاسلكية وما يتصل بها من مرافق التدريب والانتاج». وفي هذا الاطار ركزت التوصيات على ضرورة تشجيع الانتاج الوطني للكتب، وكذلك الصحف والدوريات ، وانشاء الخدمات الاذاعية والتليفزيونية التى تتيح للمواطن اكبر قدر ممكن من التنوع والاختيار، وكذلك دعم صناعة السينما، وتوفير القدرات الوطنية على انتاج الرسائل المتنوعة مع وجود مرافق التعليم والتدريب التي تكفل تخريج العاملين اللازمين لوسائل الاتصال ومنظمات الانتاج بما في ذلك الاداريين والعاملين في الصيانة بالاضافة الى تشجيع التعاون بين الدول المتجاورة وداخل كل منطقة.(٤)

وبالاضافة الي الجهود الدولية التى ظهر في اطارها الوجود الاسلامي ، من اجل تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامى الدولي، هناك ايضا منظمات وانشطة اسلامية تعمل في نفس الاتجاه سواء بشكل مباشر أو غير مباشر ، من ذلك مثلا منظمة اذاعات الدول الاسلامية (١٩٧٥)، وكالة الانباء الاسلامية الدولية (١٩٧٩)، هذا بالاضافة الي الانشطة الاعلامية والدعائية لرابطة العالم الاسلامي، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والندوة العالمية للشباب الاسلامي، ورابطة الجامعات الاسلامية.. الخ، وفي اطار الدول الاسلامية ايضا هناك بعض المنظمات او المؤسسات الاقليمية للعمل الاعلامي المشترك مثل اتحاد اذاعات الدول العربية، والاجهزة الاعلامية التابعة لمجلس التعاون الخليجي،فكل هذه المؤسسات وغيرها كثيرا ماتعكس في فلسفتها واهدافها بعدا اسلاميا انتماء وهوية. هذه نماذج او امثلة لبعض أهم الجهود التي تمت في اطر تنظيمية مختلفة، وكان ينتظر منها ان تفضي الى نتائج ايجابية ملموسة بحيث يكون هناك نظام اعلامي دولي جديد اكثر عدلا وتوازنا وكفاءة، ولكن نظرا للصعوبات السياسية والثقافية، والصراعات واختلال ميزان القوى الاقتصادي والتكنولوجي علي النحو المعروف للجميع ، لم يوجد حتي الآن مثل هذا النظام ،فالتطور في مجال الاعلام مثله مثل غيره من المجالات الاخري يعتمد الي حد كبير على درجة التقدم العلمي والتقني، كما يعتمد على وفرة الامكانات المادية والبشرية وبالتالي فقد كان طبيعيا وبديهيا ان تسبق الدول الصناعية المتقدمة بقية دول العالم في السيطرة على زمام العملية الاعلامية واحتكار صناعة وتطوير ادوات الاتصال ووسائله المعروفة وغير المعروفة مع التحكم في انتاج وتوزيع المواد الاعلامية والاخبارية على مستوى العالم (٥). وعلى الرغم من ذلك - كحقيقة



العالم الاسلامي ومشكلة الاختلال وعدم التوازن في النظام الاعلامي الدولي

معروفة ـ الا ان هناك حدا ادنى من التعديل الذي كان يجب ان يتم في الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية في ضوء الجهود التي بذلت في السبعينيات والثمانينيات كما سبقت الاشارة، في تقديري ان هذا الحد الادنى تتمثل أهم عناصره في اتاحة وسائل الاتصل والثقافة للفرد المسلم بمعدل يقترب إن لم يكن يتساوى مع ماهو متاح للفرد في الدول المتقدمة على الاقل من الناحية الكمية (لاحظ عزيزي القارىء اننا نذكر الناحية الكمية فقط)، فاذا افتراضنا ان عدد اجهزة استقبال الراديو لكل الف من السكان في الولايات المتحدة مثلا يزيد عن الالف جهاز، فانه ـ بعد مضي تلك الفترة الطويلة من الجهود المبذولة والتى نبهت الى ضرورة تصحيح الاختلال وعدم التوازن في النظام الدولي ـــ كنا نتوقع او ننتظر ان يكون عدد اجهزة استقبال الراديو لكل ألف من السكان في أي دولة اسلامية في حدود خمسمائة جهاز مثلا إن لم يزد، فموارد العالم الاسلامي، ووعي النخبة المثقفة فيه وغير ذلك من خصائصه الايجابية ـ اعتقد انها تمكنه من ان يتعامل بكفاءة مع متغيرات النظام الدولي على الاقل في مثل هذه الامور البسيطة عند هذه الفكرة، يمكن مناقشةمدى اتاحة وسائل الاتصال والثقافة للفرد المسلم استنادا على احدث الإحصائيات المتاحة والصادرة عن جهات موثوق فيها وذلك من خلال مقارنة الوضع في السبعينيات بنظيره في اواخر الثمانينيات، ولما كان العالم الاسلامي يقع ضمن مجموعة الدول النامية ـ كما سبقت الاشارة ـ فما ينطبق على هذه الدول ينطبق ايضا على العالم الاسلامي فظروف العالم الثالث الاعلامية تنطبق على الظروف الاعلامية الاسلامية بوجه عام(٦)، وسوف نقصر حديثنا على عدد الوحدات المتاحة من مصادر الثقافة الاساسية وهي الكتاب، الصحف اليومية ،السينما، الراديو، التليفزيون(٧).

(أ) الكتاب:

في عام ١٩٦٠ كان عدد عناوين الكتب المنشورة على مستوى العالم هو ٣٣٢٠٠٠ كتاب، وقد ارتفع هذا العدد ليصبح ٨٤٢مليون كتاب عام ١٩٨٩، وبينما كانت عناوين الكتب تتوزع بين الدول النامية، بنسبة ١٤,٢٪ والدول المتقدمة بنسبة٨٥,٨٪ عام ١٩٦٠نجد ان النسبة قد بلغت ٣١,٢٪ بالدول النامية مقابل ٦٨,٨٪ بالدول المتقدمة عام ١٩٨٩،اي ان الفجوة بين الجانبين قدانخفضت نسبيا ، ولكنها ظلت لصالح الدول المتقدمة بصورة واضحة، ففي هذه الدول نجد ان هناك ٤٧٨ كتابا لكل مليون شخص، بينما لايوجد سوى ٦٧ كتابا لكل مليون شخص في الدول النامية حسب احصائيات عام ١٩٨٩، مع ملاحظة ان عدد الكتب لكل مليون شخص علي مستوى العالم ككل يبلغ ١٦٤كتابا، أي ان الدول النامية تقل عن هذا المستوى بقيمة ٩٧ نقطة، بينما تزيد الدول المتقدمة عنه بمقدار ٣٢٣ نقطة، وتأتي افريقيا والعالم العربي في آخر قائمة الانتاج العالمي للكتب حيث بلغت نسبة انتاج افريقيا ١٪ عام ١٩٨٩(وكانت هذه النسبة ٧٪ عام ١٩٦٠)، اما انتاج العالم العربي من الكتب فلم يتعدد ٧٪ عام ١٩٨٩ ،بعد ان كان ١,١٪عام ١٩٦٠.

(ب) الصحف اليومية:

في عام ١٩٧٥ كان عدد الصحف اليومية على مستوى العالم ككل ٧٨٢٠ صحيفة باجمالي توزيع قدره ٤٥٠ مليون نسخة بواقع ١١٠ نسخة لكل الف من السكان .

وارتفعت هذه الارقام عام ١٩٨٨بحيث اصبح عدد الصحف اليومية ٩٢٤٠ صحيفة باجمالي توزيع قدره ٥٧٥ مليون نسخة بواقع ١١٣ نسخة لكل ألف من السكان، واذا كان هذا على مستوى العالم، فان الامر لايخلو من دلالة اذا نظرنا اليه من منظور الدول النامية والدول المتقدمة، ففي عام ١٩٧٥، كان بالدول النامية ٣٢٣٠ صحيفة يومية مقابل ٤٥٩٠ صحيفة يومية بالدول المتقدمة، ومع نهاية الثمانينيات(١٩٨٨)، وجدنا الوضع يتعدل لصالح الدول النامية. فقد اصبح عدد الصحف اليومية فيها ٤٨٣٠ صحيفة مقابل ٤٤١٠ صحيفة بالدول المتقدمة، وعلى الرغم من هذه الزيادة إلا انها لم تفض الي تصحيح الاختلال وعدم التوازن الدولي في مجال الصحافة بالنظر الى عدد نسخ الصحف المتاحة لكل الف من السكان ، فبينما بلغ هذا العدد٣٣٦ نسخة في الدول المتقدمة نجده ينخفض الى ٤٤ نسخة فقط في الدول النامية حسب احصائيات ١٩٨٨،فالزيادة السكانية الهائلة في هذه الدول (النامية) قللت من عدد النسخ المتاحة لكل الف من السكان رغم الزيادة الملحوظة في عدد الصحف، وظل الامر كما هو : اختلال وعدم توازن في توزيع الصحافة دوليا لصالح الدول المتقدمة على حساب الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية.

(ج) السينما:

فيما يتعلق بالانتاج العالمي للافلام السينمائية كان عدد هذه الافلام حوالى ٤١٧٠فيلما عام١٩٧٠ تتوزع بين الدول المتقدمة بنسبة ٤٨٪ والدول النامية بنسبة٥٢٪.وعلى الرغم من زيادة نسبة انتاج الدول النامية للافلام السينمائية، الا ان هذه الزيادة لم تكن ذات مغزى تصحيحى لميزان الاختلال وعدم التوازن بأية حال من الاحوال ،فعدد مقاعد السينما المتاحة لكل الف من السكان حسب احصائيات ١٩٨٩ـ يبلغ ٥٠ مقعدا في الدول المتقدمة مقابل ٦,٩ مقعدا لكل الف من السكان بالدول النامية مع ملاحظة ان عدد مقاعد السينما لكل الف من السكان قد انخفض خلال الفترة من ١٩٧٠حتى ١٩٨٩ بنسبة٢٣,٣٪في الدول النامية مقابل انخفاض قدره ٦٪فقط في الدول المتقدمة. وعلى الرغم من ذلك فان حجم الحضور السنوي للسينما قد تزايد في الدول النامية من ٣٦٦٠ مليوناً عام١٩٧٠ الي ٦٦٥٥٠ مليوناً عام ١٩٨٩ بينما انخفض في الدول المتقدمةمن ٨٦٤٠مليوناً عام ١٩٧٠ الى٦١٠ ملايين عام ١٩٨٩، حيث ترتفع مصادر التسلية والترفيه البديلة في هذه الدول.

(د) الراديو:

بلغ اجمالي اجهزة استقبال الراديو عام ١٩٧٠حوالى ٧٧٦ مليون جهاز تتوزع بين

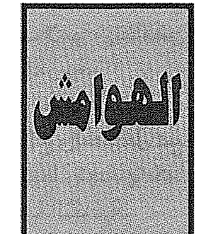
الدول النامية بنسبة ١٦,٢٪ بواقع ٤٨ جهازا لكل الف شخص،وبين الدول المتقدمة بنسبة ٨٣,٨٪بواقع ٦١٩ جهازا لكل ألف شخص.

اما في عام ١٩٨٩ فقد بلغ عدد اجهزة استقبال الراديو ١٩٣٢ مليون جهاز تتوزع بين الدول النامية بنسبة ٦٤,١٪ بواقع ١٠٢٣ جهازا لكل الف من السكان ، ومن هنا يتضح ان الفجوة قد ضاقت نسبيا، ولكن الاختلال وعدم التوزان ظل قائما في امكانيات الاعلام الاذاعي لصالح الدول المتقدمة علي حساب الدول النامية، بل ان هذا الاختلال وعدم التوازن يتأكد اذا قارنا الدول النامية بالمستوى العالمي ككل (وليس بالدول المتقدمة فقط)،فمثلا عدد اجهزة استقبال الراديو المتاح لكل الف من السكان على مستوى العالم ، هو ٣٧٥ جهازا عام ١٩٨٩،ونجده في الدول المتقدمة يقترب من ثلاثة امثال هذا الرقم ،بينما ينخفض الي النصف تقريبا في الدول النامية، وبصورة اكثر وضوحا نجد ان عدد اجهزة الراديو المتاح لكل الف من السكان في امريكا الشمالية هو ٢٠١٦جهازا مقابل ١٥٤ جهازا لكل الف من السكان في افريقيا على سبيل المثال .

(هـ) التليفزيون:

في عام ١٩٧٠ كان عدد اجهزة استقبال التليفزيون في العالم ٢٩٨مليون جهاز، تتوزع بين الدول النامية بنسبة ٨,٤٪ وبواقع عشرة اجهزة لكل الف شخص من السكان،وبين الدول المتقدمة بنسبة ٩١,٤٪ وبواقع ٢٥٩ جهازا لكل الف شخص من السكان، اما في عام ١٩٨٩،فقد ارتفع عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني الى ٧٩٧ مليون جهاز في العالم ،توزعت بين الدول النامية بنسبة ٢٥,٧٢٪ بواقع ٥٢ جهازا لكل الف شخص من السكان، وبين الدول المتقدمة بنسبة ٧٤,٢٨٪ بواقع ٤٨٩ جهازا لكل الف شخص من السكان ،اي انه اذا كان عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني قد زادت في الدول النامية وبالتالي ضاقت الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة خلال عام ١٩٨٩ مقارنة بعام ١٩٧٠،الا ان هذا لايعني ان الوضع بين الجانبين قد وصل الى حالة التوازن او حتي الاقتراب منه، يؤكد ذلك هذا الفارق الهائل في عدد الاجهزة المتاحة لكل الف شخص(٤٨٩ جهازا بالدول المتقدمة مقابل ٥٢ جهازا (بالدول النامية) كما يؤكد ذلك ان هذا العدد يقل في الدول النامية مقارنة بنفس العدد على مستوى العالم ككل والذي يبلغ ١٥٥ جهازا.اما على مستوى المناطق،فاننا نجد ـ على سبيل المثال ـ ان عدد اجهزة الاستقبال التليفزيوني لكل الف شخص في امريكا الشمالية يبلغ ٧٩٦ جهازاً مقابل ٣٦ جهاز فقط لكل الف شخص من السكان في القارة الافريقية، و٦٢ جهازا في آسيا .

من هذا العرض الموجز يتضح تزايد وحدات مصادر الثقافة باستمرار باستثناء «السينما» ،هذه الزيادة جاءت على مستوى العالم كله بما في ذلك الدول النامية، غير انها زيادة مزيفة او غير حقيقية بالنظر الى الوحدات المتاحة لكل الف من السكان، ففي هذه الناحية ظلت الفجوة قائمة في معظم الاحوال بين الدول المتقدمة والدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية، اى ان السياسة الاتصالية لهذه الدول لم تتح للفرد عددا من وحدات مصادر الثقافة على غرار العدد المتاح للفرد في الدول المتقدمة وبالتالي تظل هناك فجوة حقيقية بين الجانبين ،وعلى الرغم من زيادة وسائل الاتصال في الدول النامية بما في ذلك الدول الاسلامية الا ان هذه الزيادة لاتتناسب مع حجم السكان عكس ماهو عليه الحال في الدول المتقدمة، ان احد المداخل الاساسية لاتاحة وسائل الاتصال بدرجة معقولة على المستوى الكمي والنوعي في الدول الاسلامية يتمثل في زيادة الاستثمارات في مجال الاتصال،فمن الواضح ان تطور الاتصال يعتمد اعتمادا كبيرا علي الاستثمارات التي يتم تخصيصها لانشاء المرافق الاساسية لوسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وتجهيزاتها، وتوضح الاحصائيات الخاصة بالاستثمارات في البنية الاساسية للاتصالات السليكية واللاسلكية ان الدول الغنية تستثمر مبالغ تفوق ماتستثمره الدول النامية بملايين الدولارات، ويكفي ان نعرف ان قيمة الاستثمار للفرد الواحد في الدول الغنية بلغت ١٦,٦دولارا عام ١٩٦٨، ارتفعت الى ٥٤,٤ دولارا عام ١٩٧٧، في حين بلغت هذه القيمة في الدول النامية و١,٦دولارا، و٦,٧دولار في نفس العامين على التوالى(٨). ولما كانت الدول الاسلامية تتفاوت من حيث الامكانيات الاقتصادية الامر الذي ينعكس على امكانيات الاستثمار في مجال الاتصال وغيره من المجالات ،فان من الضروري وجود صيغة عمل تنفذ في صورة برنامج متكامل يهدف الى اتاحة مصادر الثقافة بصورة معقولة للفرد المسلم، وهذه خطوة اساسية لابد منها اذا اراد العالم الاسلامي ان يتعامل مع تحديات النظام الاعلامي الدولي بكفاءة عالية ونتائج ايجابية، ثم إن هناك مسألة اخرى في غاية الاهمية، وهي ان تعتمد الدول الاسلامية علي منظماتها الخاصة في تنفيذ برامج تطويرالخدمات الاحصائية الدقيقة في اتجاه توفير قاعدة من البيانات الكافية التى يمكن الاستفادة منها في اتخاذ القرارات وتنفيذ البحوث العلمية المعنية بشئون الاعلام والاتصال في العالم الاسلامي، ان اعتماد الدول الاسلامية علي منظماتها الخاصة في تخطيط وتنفيذ برامج تطوير الاتصال بها، امر تمليه خصائص النظام الدولي الراهن الذى تتحكم فيه قوى غير اسلامية، وتسيطر هذه القوى على الاقتصاد والسلاح والسياسة والدبلوماسية، بجانب سيطرتها على صناعة الاتصال بجوانبها المختلفة □



(١) أحمد عبد الرحيم السايح، فلسفة الحضارة الاسلامية (القاهرة: المجلس الأعلي للشئون الاسلامية،١٩٨٩) ص٦١.

(٢) مصطفى المصمودي، النظام الاعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، رقم٩٤(الكويت:المجلس الوطني للثقافة والفنون الاداب،اكتوبر ١٩٨٥)ص ٧

(٣) التفاصيل في المرجع السابق،ص ٣٠ ـ ٣٥

(٤) اليونسكو، اصوات متعددة وعالم واحد (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،١٩٨١) ص ٥٢٩

(٥) فؤاد عبد السلام الفارسي، في السياسة والاعلام وقضايا اخرى، سلسلة الكتاب العربي السعودي، رقم ١١٨ ،ط(جدة، ١٩٩٠)ص ٢٤١

(٦) محمد سيد محمد، المسئولية الاعلامية في الاسلام،ط أولى(الرياض: دار الرفاعي،١٩٨٣)ص ٣٢٦

(٧) جميع الاحصائيات الواردة في هذه الجزئية مأخوذة عن :ـ

Unesco Unesco Statistical Year-boook1991 Tab.6/3-6/20

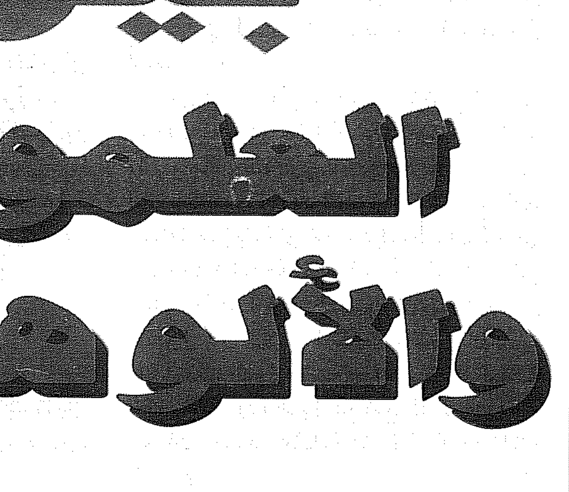
(٨)لاحظ ان هذه الارقام خاصة بالاستثمار في مجال الاتصال فقط، انظر: اليونسكو، المصدر السابق، ص ٢٨١

العلم كما يعرفه الشريف الجرجاني(١): هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع، وعرفه الحكماء بحصول صورة الشيء في العقل وعرفه جاك مونود(٢): بأنه جملة الطرائق الرياضية والتجريبية التي أمنت للإنسان سيطرة رائعة على الطبيعة.

ـ أما العلموية فهى حاصل جمع العلم مع فلسفته، ويعرفها جاك قائلا: جملة من الخرافات والمعتقدات الباطلة التي تدعي الإفادة من شرعية حظوة هذه الطرائق من أجل أن تفسر بها أو تنفي باسمها جميع الأبعاد الاخرى للحياة.

ـ فاذا سلمنا بما تقدم من التفريق بين العلم والعلموية ـ ما يريد جاك مونود ـ فسيكون العلم طريقه، والعلموية حاصل جمع الطريقة والهدف معا.

ـ ويستحسن المسارعة للقول بأن العلم ليس مضرا بنفسه، و إنما فلسفته هي التي حولته الى«دين».



بين العلموية والألوهية

بقلم الدكتور
. نعمان عبد الرزاق السامرائى
كلية التربية ـ الرياض

وبالنسبة لنا كمسلمين نقبل العلم وماتوصل اليه ،ونرفض فلسفته يقول الموصلي(٣)" من الواضح أن الأصوليين لايرفضون العلوم بحد ذاتها، بل فلسفتها، فالعلوم عندهم وسيلة وأداة، وهذا مشابه لما دعا إليه«ستيورت مل» في قوله:إن العلم هو وصف وظائفي لحقائق ناتجة عن الملاحظة والتجربة،فآراء الأصولية كآراء «مل وهيوم» ضد التنظير الفكري،لأنها تشك في قدرة الانسان على التوصل الى الحقيقة ،سواء أكان ذلك عن طريق الفلسفة أم العلوم أم فلسفة العلوم»

ـ لقد عمل الغرب على جعل (العلموية) ايديولوجية و(التقنية) فلسفة للحياة والحضارة العلموية تعبير نظري والتقنية تعبير عملي، والاثنان معا يشكلان « دين الحضارة»

ـ أما «المادة» فهى معبود العلموية، والتقنية رسولها، وقد رفعت حضارةاليوم من قيمة المادة مهمشة الروح.

ـ ونتيجة للجمع بين العلموية والتقنية، تعاظم البعد عن الله تعالى، وكل اصطدام بينهما، فالدين هو الخاسر،يقول «راسل»(٤):« حينما تتعارض المبادىء الدينية مع نتائج البحث العلمي، يكون الدين دائما في موقف دفاعي، ويتعين عليه أن يعدل موقفه،لان الأمر الطبيعي أن الايمان ينبغي ان لايتعارض مع العقل،ولما كان التعارض يقع في ميدان الجدل العقلي ، فإن الدين هو الذي ينبغي أن ينسحب دائما»

ـ لقد درس شيخ الاسلام القضية في كتابه القيم «درء تعارض العقل والنقل» ليصل الى انه لاتعارض بين الاثنين،فان كان لابد من وقوعه أخذنا بالقطعي منهما، وأولنا الثانى.

ـ العلم يدرس الظواهر ، ثم يضع لها فرضيات ويباشر الامتحان، فاذا نجحت فرضية اعتمدها، ثم جعلها نظرية واخيرا أثبتها كقانون ،إلا أن الملاحظ أن الباحث يستجعل، فيعمم النتيجة قبل «النضج» يعمم النظرية قبل أن تصبح حقيقة علمية، وعلى هذا فليس كل نظرية علمية هى حقيقة مطلقة، كما ليس كل خبر ديني حقيقة قطعية،فجل النصوص قطعية الثبوت كما في القرآن الكريم، لكنها من حيث الدلالة متداولة بين القطعية والظنية ، كما هو معروف.

أما السنة فمن حيث الثبوت فهى ظنية باستثناء «المتواتر»، كما قد تكون قطعية الدلالة أو ظنيتها.

فلو جرى اصطدام بين قضية علمية،ونص ديني راجعنا الاثنين فأيهما كان قطعيا قدمناه وأولنا الآخر.

ـ بالنسبة للعلماء المسلمين، يشاركهم بعض المتدينين في الغرب يعتقدون أن العلم ينبغى ان لايوجه بعيدا عن «الحكمة الالهية» وأن مهمة العقل الانساني التفكر في الكون بحيث يقوده ذلك الى الإيمان بالله تعالى. هذا المنهج أو التوجه فى الحضارة الاسلامية، يتناقض تماما مع التوجه للحضارة الغربية.

ـ وتفريعا علي ماتقدم فإن المعرفة الانسانية ينبغى أن تقوم على التصالح والتفاعل مع الحكمة الالهية،لا أن تناقضها وتهدمها،كما ينبغى الاعتراف بالخصوصية الثقافية.

إن حضارة الغرب أو انسانها يحتقر سائر

الحضـارات. هـذا إضـافـة لحربـه للـدين، وخصـوصـا ذلك الـذي لايتصـالح مع حضارتـه، فهو عـدو يستحق الدمـار، ومن يحمله فهـو عدو الحضـارة والتحضر،بشرط أن لايكون يهوديا، فهذا مغفور له،

ـ ان الشعـور المتعاظم بـالقوة والغلبـة لدى إنسـان الغـرب حملـه علي نفي حضـارة الآخريـن،أو على الأقل خصوصيتهـا، وحقها في الـوجـود،والعيـش والتطـور،والاحتفـاظ بالهوية المستقلة.

ــ لقـد أفـرزت الحضـارة الاسلامية ــ فيما أفرزت ـ علما كان خادما للانسان، الذي هو سيد الكـون والخليفـة على الأرض، والـذي كرمه خالقه وسخر له مافي الكون.

أمـا حضـارة الغـرب فـأفـرزت «علما» او «علمـويـة» صـارت الانسـانيـة ضحيـة من ضحـايـاهـا، وصـارت فقط موردا «للـربح» حتى لـو بـاع إنسـانها الموت، ونهب مـوارد الفقراء والضعفاء.

ـ ومن طـروحات الحضارة الغـربية: أن كل مـاهـو ممكن تقنيـا فهو مـرغـوب فيـه ،بل ضروري، يستـوى في هـذا صنع السيـارات والطـائرات السريعـة،والقنـابل الـذريـة والهايدروجينية، والصواريخ عابرة القارات، وحمل الاثقـال، أوطول الشـوارب أو الغطس طـويـلا تحت الماء، اذ ليس من حق احـد أن يسأل ماذا نستفيد، او لماذا ننفق؟؟

ـ حضارة الغرب تحث انسانها على «التفوق» على الاخـرين في كل شيء، بما في ذلك الضحك لمدة طويلـة أو الصراخ!!! أما جـدوى التفوق وحاجة البشر فلا ينبغى التوقف عنده.

ـ جـاء رجل يطلب الاذن في الـدخول على أبي جعفـر المنصـور، وبعـد السماح لـه عـرض مهـارة غريبـة، فقد ثبت إبـرة على الأرض ثم رمى أخـــرى حتى دخلـت في ثقب الأولى، واستمر كذلك حتى رمى مـائـة إبرة على هذه الصورة الغـريبة،فلما انتهى أمر لـه الخليفة بقليل من المال وجلـده عشرات الجلـدات، فتحير الـرجل مـن الجائزة والجلـد والجمع بينهما، وقام الخليفة بحل المعـادلة فقال:لقد أجـدت في عمليـة دقيقـة يصعب على النـاس اتقـانها ، فـأعطينـاك المال، وحيث أن العمل لاجـدوى ولانفع فيـه، أمـرنـا بضربك هـذه الجلدات،فماذا يستفيـد النـاس من مثـل هذا العمل؟؟

ـ حضـارة الغرب لاتعترف لحضارة سـابقة بشيء، فهى تقفـز فوق الحضارات، وتـدعي الفضل لها في كل شيء ،ويظهر ذلك جليا أمام الحضارة الاسلامية.

فكل شيء مـن حضـارة اليـــوم وعنهـــا صـدر،أوعن الحضـارة اليـونـانيـة، وكل ماأفرزته حضارة الغرب يجب أن يعمم، ومن يـرفض ذلك فهـو عدو، أمـا من يـؤمن بقيم أخـرى فيجب ان «يحجم» أويركن في زاويـة النسيان.

ـ خلال هذا النشـاط والتسابق راح يبرزوجه «العـدمية» التى تنبـأبها «نيتشه»وقـال انها ستعم الغرب.

إن حضارة الغرب راحت تـروج للنفاق فهى تتحدث عن العدالة وحقوق الانسان دون أن تقول أي انسـان تريـد أو تعني؟؟وقـد صاغ الشاعر مفارقة من مفارقات الغرب فقال:

قتل إمرىء في غابة جريمة لاتغتفر

وقتل شعب آمن مسألة فيها نظر

يهود العـــالم يجب أن يهاجـــروا الى فلسطين،وتحويـل الشعـب الفلسطينـى الى لاجئين تمثل أفضل تمثيل هذا العدل!!!

ـ إن حضـارة اليوم تشبه إنسـانا اخـذ عقله ورأسـه في النمـو حتى صـار يـزن نصف جسمه، كما نمت وتعاظمت شهـواته وكثرت حاجـاته، على حين تضاءلت روحه واشـواقه وربما عواطفه، فلم يعـد شخصا متوازنا، إن حضـارة اليوم تفتقـد التوازن ،وبسبب هـذا الخلل عظمت أحزان الانسان، فكثرت حوادث الانتحـار،ليس في المجتمعـات الفقيرة، بل في أغنى المجتمعات تلك المشمـولة بـالضمانات من كل لون، كما كثرت الامراض النفسية، أما تخلخل العائلة فحدث ولاحرج.

ـ منـذ قرون والانسـان الغربي يتجـه بقوة نحـو الغـاء أي معـرفـة لاتصـدر عن «عقل الانســان» أما «الـوحي» فلا قيمـة له،وكـان المستند «العلموية» وأختها التقنيـة. ونتيجة لتضافر الاثنين قامت «ديانـة جديدة» رمزها «الآلة» كما تحولت الوسائل الى غايات.

ــ عن طريق «العقل»تعـالج كـافة المشـاكل، وبواسطة العلم يحل كل عويص، وكل قضية لايحلهـا العلم فهـى مشكلـة لاهـوتيـة ميتـافيـزيقيـة، وبـالتبع فهى مشكلـة زائفة،لاتستحق البحث.

هذا المذهب«الـوضعى» أفرز فيما أفـرز دينا يبحث فقط عـن كيف؟ ويـرفض بـاصرار البحث في لماذا؟؟

ــ ادعـت حضـارة الغـــرب ازدواجيـة بين «الـروح والمادة» جـاعلـة من المادة الحقيقـة الاولى، وفي ذات الوقت جعلت كـل حديث عن الروح لايزيد عن ثرثرة وترف عقلى.

ــ إن «التقنيـة» حـولت الانسـان الى مجرد مستهلك، يخضـع وجوده لمقـاييس الصناعة، على حين كـان المطلوب العكس، بحيث تكـون الصنـاعـة نـابعـة من حـاجـات الانسـان وضروراته.

ـ إن التقنية والاعلان اليـوم يصنعان إنسانا يتـلاءم معهما،انسان يسرف في الاستهـلاك فالسوبر ماركات مثلا مهمتها أن تعلمه كيف يشترى مالايحتاج، ويكثر من الشراء.

ــ يـرى «جارودى» أن تـاريخ« العلمـويـة» الغـربيـة هـو مجرد تـاريخ«استـلاب» والاستلاب هو ذلك التشـويه الذي أدخل على العـلاقـات الانسانيـة في الـذهن والعـواطف والممارسة اليومية.

ـ وقد صار الانسان عاجزا عن الهرب من هذا الاستلاب فالانهار أمام قـوة «الآلة» وقدرتها على مد الانسان بما يحتـاج ومالايحتاج، وكل ذلك يدفـع بـه للاستسلام المترع بـالاعجاب، وهو مندهش ومرتبك أمام قوة الآلة، وكل هذا يأتي على حساب إرادته، ويدفـع به الى مادية مسرفة حتى يستسلم في خضوع وخشوع.

ـ ان التقنية أفرزت قناعة مفادها:أن الوجود يمكن ان يتحـول من عـلاقـات إنسـانيـة الى «مؤسسـات» تحكمها وتضبطها مبادىء، كما هـو الحال في الآلة. وهـذا ييسر تحويل البشر الى آلات تسقبل الأوامر من جهـة مامثل:نظام أوقـــانـــون،أو دولـة أو حـــزب أو عقل الكتروني،المهم ضبط الحركـة واستمرارهـا، وهذا يؤكد تبعية الانسـان للآلة،التي تتفوق عليه في قوتها وأهدافها وأسرارها.

ـ يحس الانسـان في الغرب أنـه مدين بـدين كبير لكل من «العلمـويـة والتقنية» فهما قـد أمداه بـالتفوق على الآخرين، أمـداه بأسباب القـوة والسيطـرة على الانسـان في كـافـة القـارات،كما سهلتـا لـه انتهـاب الخيرات، وجعلتـاه سيـد الأرض، وهـو يخشى قيـام منازع هنا أو هناك □

الهوامش

١ـ كتاب التعريفات ص ١٦ طبعة ١٩٨٥م

٢ـ مجلة الفكر العربي عدد ٤١

٣ـ مجلة الاجتهاد عدد ١٠و١١

٤ـ حكمة الغرب سلسلة عالم المعرفة عدد ٩٢



إيقاع الأيام القديمة

بقلم الاستاذ: فتحي فضل

أما.. هـو فـراح يخمـش وجهي بأظافره الطـرية. يضرب صدري بقدميه في تلاحق.وأنا أحضنه في حنـان اكثـر.أقبلـه في وجهـه ورأسه.صرخ أخذت أربت على ظهره.وأمسح شعـره النـاعم الفـاحم.لكنـه ظل سـادرا في صراخه.مادا ذراعيه نحـوها. ودموعه تجري على خـديـه فى رجاء محمـوم. لكنهـا هبطت الدرج مسرعة. وعينـاه تتابعها. حتى اختفت في انحنـاء الـدرج.ولم يبـق منهـا سـوى صفعات الأقدام المتـوالية لكن الخطوات هى الاخرى ضعفت ولم يبق منها سوي مايشبه الصدى..

وضعته على المنضـدة فتشبث بي.رحت أقلد له أصوات الطيور صوب الى نظره في دهشة.

مسح دمعه بقبضتيه الصغيرتين، من فمي ارتفعت شقشقة العصافير انفرجت شفتاه القرمزيتان في تؤدة ،تمددت على فهمه بسمة سكرية. وضعته على المنضدة فاستكان. رحت اتلوى بجسدي ورقبتي.وأقلد أصوات الحيوانات .فعلت ضحكته. بينما بقايا الدموع مازالت تلمع على خديه ،ضحكت انا الآخر لكن اللهاث كان قد تشبث بصدري.

وانغمس جسدي في العرق، توقفت لاسترد انفاسي.بغتة لمحت عودة عبوسه. ونيته المؤكدة على البكاء، عاودت حركاتي فارتفع ضحكه لكني لم أستمر.وضعت يدي فوق صدري أحسست أن قلبي يكاد يتوقف.اخرجت له طعاما من الثلاجة ورحت اطعمه فامتنع، بدأت صرخته تشق رأسي من جديد، ضقت بنفسي وبصغيري لكني ادركت ان الصغير لم يأخذ كفايته من النوم، جلست القرفصاء وارقدته على فخذى رحت أهدهده وأصدر همهمة متواصلة تراخت صرخته وبدا صوته كنغمة حزينة ممطوطة، استكان وجهه أخيرا للنوم.

بدا كالملاك.قبلته على جبهته في احتراس.ومكثت في مكاني غير قادر على النهوض حتى غرق تماما في النعاس، نهضت وأنا أحس بعظامي تتكسر حملته ووضعته على سريري، أغلقت النافذة. صنعت له جوا غائما يغري بالنوم. وغرقت في افكاري وأنا أجهز له وجبته على اللهب. تمنيت في هذه الساعة ان يكون في صدر أمه ملتذا بالدفء والأمن. لكنها تنهض مبكرة وترغمه على الصحو. تأخذه عل صدرها وتدثره. تجري به في الشارع البارد لتصل الى .ثم تهرول الى عملها. وأعانى معه ويعاني معي يصحو ويبكي وأطعمه، تبتل ملابسه وكل جسدي يكاد يتهدم أصبحت وحيدا عجوزا وانا وهو على النقيض هو سريع الحركة وأنا بطيء يريد ان يلعب ويضحك وأنا احب العزلة والسكون. أحمله وأمشي في الردهة عدة مرات، ينام ثانية واحمدالله. اخيرا تأتي ابنتي فيرتمى على صدرها ملهوفا كالغريق. يبكي في عتاب، ترضعه. على وجهها تراب الطريق وعرقه. اقول لها:

ـ المرأة مكانها البيت .

ــ أنا معك. تسترد نفسا عميقا وتغتصب بسمة شاردة. تردف. لكن الحياة. الرجل بمفرده لايفتح بيتا. بل لابد ان تعمل المرأة بجانبه.

أشير بسباتي:ـ وهذا الطفل يدفع الثمن .

ـ كلنا ندفع الثمن. ليس الصغير وحده. الآن سأذهب لأجهز وجبة ساخنة. وأغسل الثياب وأرتب الأشياء..أرخت أجفانها في تعب وواصلت الحديث آه أصبح إيقاع الحياة سريعا. والعمر قصير، هبطت دمعة على خدها. ألقيت بنظرتي على الارض. ولذت بالصمت..

..بطبعى لاأحب الزحام. لاأطيقه. فأنارجل قديم. عرفت البيوت الهادئة. والشوارع الهادئة. الآن. المدينة قطعة كبيرة من الجنون. خطواتى بطيئة في يدي عصا أستند عليها في الزمن الجديد الذي تفضل واحتواني. نسيت أن أقول أنني مريض بالربو وهذا يجعل أنفاسي لاهثة أتوق دوما الى النسمة الندية والهواء النقى. أفضل أن أقضي مشاويري على قدمي رغم إيقاعي البطيء. جارنا الطبيب الشاب يقول لي :

ـ المشى لك مفيد المشي مفيد لكل الامراض، مريض، القلب يجب ان يمشي، بطبعي لاأحب ركوب الحافلة في بداية شبابي لم نكن نعرف هذه الاشياء تعودنا ان نسير على اقدامنا ومن ثم تحول الى طبع لكن هذه المرة على أن أركب الحافلة لأن التأمينات أرسلت الى «خطأ في المعاش ولابد أن تتداركه» ولابد ان اكون هناك في ساعة محددة. وقفت انتظر.. القفزمن الباب السمة الرئيسية، أحسست بالخوف حين أبصرت جوف الحافلة انه يوم الحشر لكن لابد أن أركب أسرعت مثل الاخرين كانت النسوة تتسابق في الركوب وقفت في الطرقة الضيقة بدأ قلبى في دقاته السريعة والعرق راح يتصبب. ضغط الكمساري ببطنه الصخم أحسست أنها النهاية. نقدته ثمن التذكرة ومر بصعوبة لكني تنفست الصعداء ارتفع صوته .

ـ قدام . قدام

سار الطابور الملتصق ببعضه. أصبح الضغط صعبا كانت امامي سيدة عادت الي الوراء وأصبحت ملتصقة بي تماما. الغريب أنني شعرت بانتشاء نظرت الى وجهها.

كانت في سن ابنتي خجلت من نفسي لكن الضغط اخذ يتواصل وبدأت النشوة بخدرها تسري في أوصالي لكني صرخت :

ـ اني أختنق

توقفت الحافلة احاطتني عيون ملهوفة نهمة. وأوصلني البعض الى الشارع جلست على الطوار وبكيت، مشيت خطوات وأبصرت مسجد طه توضأت وأخذت أصلي وفي السجدة الاخيرة أجهشت بالبكاء..

..صفقت لها وهى تنال درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف كان ذلك في الكيمياء. رأيتها وهى تنزع نظارتها غليظة الزجاج وقد امتلأت بالدموع. بكت الجهد والليالي والسهر.

صفق لها ابنها وابنتها أما الابن الثالث فقد كان متمردا لم يحضر بالمرة..

وهى أستاذة بالجامعة تقول دائما أن المثل الأعلى لديها مدام كوري هذه السيدة الفقيرة المكافحة التي أهدت الراديوم الى الانسانية. ورفضت احتكار الكشف. وقالت نحن علماء لاتجار.

نظرت في عيني زوجها فرأيت حزنا مقيما قلت له مداعبا :

ـ ماأشد فرحتك

ربت على ظهري واحتضنني قائلا:

ـ هى ابنتك..وأخرج من صدره تنهيدة..

ثم سرنا في الهواء الطلق أنا وهو قال لي ..

ـ هل يتعبك المشي؟

قلت على الفور

ـ أبدا هو رياضتي المفضلة

قال لي :

ـ هل رأيت خضراوات الصوبا؟

ـ نعم ..

ـ مارأيك فيها ؟

ــ ضعيفة لانها محرومة تماما من حضن الطبيعة

قال في نبرة حزينة:

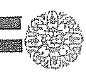
ـ كذلك أنا وأولادي..

قلت له وانا ارشق بسمة الى ثغري:

ـ غريب ان يصدر هذا الكلام منك أنت. هذا عصركم. انت وابنتي. أنتم من شكل هذا العصر .

غرقت في خيالي البعيد تذكرت زوجتي كانت سيدة منزل طباخة ماهرة وأما تتفجر بالحنان.

وكانت تعرف دينها خير معرفة وتقرأ لى الجريدة لكن لاتعرف الكيمياء، انحدرت دمعة على خدي قلت في نفسي :يرحمك الله.. وأفقت



إيقاع الأيام القديمة..

على خطــواتي وضربـــات عصـــاي على الطريق.وكلمات زوج ابنتي..

..عندما قـابلني رأيته يحمل عصا، ضحكت، ضحك هو الاخر وهو يرى عصاى

- كيف حالك ؟

قلتها وقد تـلاقت صدورنا الـلاهثة. ورفعنا «اذرعتنا» الهشــة للأحضان وبرقت عينـانا بالشوق البعيد قال لي

- آه. ابتسم فظهرت أسنانـه المترمة يالها من رحلة. أخرج من صدره تنهيدة.

قلت له وأنا أرشقه بنظرة إغراء :

- أمامنا مقهى النيل لم لانعيد الزمن؟!

ضحك بفرحة طفولية:

- نعم .نعم.ماأجمل ان نعيد الزمن

مشينـا نتوكأ على عصـا وينـا بينما صخب الشارع يدوي وأبواق السيـارات تنهرنا لكنا عبرنا.

نتنفس الهواء المحمل بـالغبار جلس كل منـا على مقعـده يتـوسطنا النضـد القـديم قـال بصوت هياب

- مارأيك في فنجان قهوة؟

أجبت في أسف

- منعني منه الطبيب. الآن أشرب الأيسون

قال من خلال ضحكته:

- وانا الاخر أشرب الأيسون ..

تجاوبت مع ضحكته ثم ارتفع صوتي:

- عدنا أطفالا..

قال بحنق

- فلنضرب مرة بنصائح الطبيب..

- الحق تقول أردفت في حماس انى اشتاق الى فنجان قهوة

صفق احدنا فأتى النـادل طلبنا قدحى قهوة بدون سكـر والطاولـة حدجت صـديقي من خلف نظارتي قلت له بنبرة فروسية

- مغلوب ياأخ ..

نظر الى هو الآخـر من تحت نظارته وابتسم. قال في ثقة وهو يدق عصاه في الارض

ستری أيها الجرد. دبش .

- دش

حسونا القهوة وتبادلنا النظرات ونحن نحس بالـذنب لكن أمضينا وقتا سعيدا. قـال وهو يغلق الطاولة في ملل ..

- لكل شيء نهاية..

ران بنظـره وغــاص في الشـارع المتسع والشوارع البعيدة الجانبية. ثم قال:

- امتلأت الشوارع بالنساء

قلت معلقا

- خرج نصف المجتمع الى العمل ..

قال بنبرة أسف :

- هل تذكر ان المرأة لابـد ان تتساوى بالرجل ..

ضحكت وهو يقلد الزعيم، لكني قلت :

- مالذي يضيرك ؟

تضاعفت مسئوليتها. البيت والعمل. أصبحت مرهقة

قلت مؤكدا :

- هذا عصرهم فلا تتدخل ..

قال شاردا :

هذا الجيل لايحسن التصرف ..

- لاتكن ظالما ..

أجاب وهو يفغرفاه الهتم :

- انت تضحك على نفسك ..

حدجته بنظرة:

- ماذا تريد منها؟

قال على الفور:

- أن تتعلم مايفيد البيت والزوج والولد..

- أنت رجعي..

- ارتفعت ضحكته وتمتم..

- أوحشتني تعبيراتك ..

أرهف صـديقي السمع فجأة.صوب أذنـه في اتجاه معين ثم قال :

- ألا تسمع؟

أصغيت أنا الآخر وقلت :

- إنه أذان الظهر..

أخـرج من جيبه سـاعته الـدائرية الفضيـة. ضغط على جزء منها فـارتفع الغطاء. في لفهة ضيق عينيه والقى نظرة طـويلة. نظرت اليها انا الاخـر. رأيت فيها أصـالة الـزمن الفائت.

قلت له بصوت حان:

- امازالت تعمل؟

ابتسم وهو يواريها بحرص:

- هي العبق المتجسد للزمن الجميل

نهضنا وكل منـا عصاه في يـده نقدنـا النادل ثمن القهوة ومنحة ضيئلـة نظر فيها واكتفى بالصمت. وقفنا سويـا على الطوار في حسرة. كيف نعبر الشـارع والعـربـات تمر بكثـرة وبسرعة البرق. قلت وقد احتقن وجهي..

- فلنغامر من أجل صلاة الجماعة..

مشينا سويا نخترق الشارع بخطانا الضيقة نستند على عصاوينا وقد تأبط ذراعي.

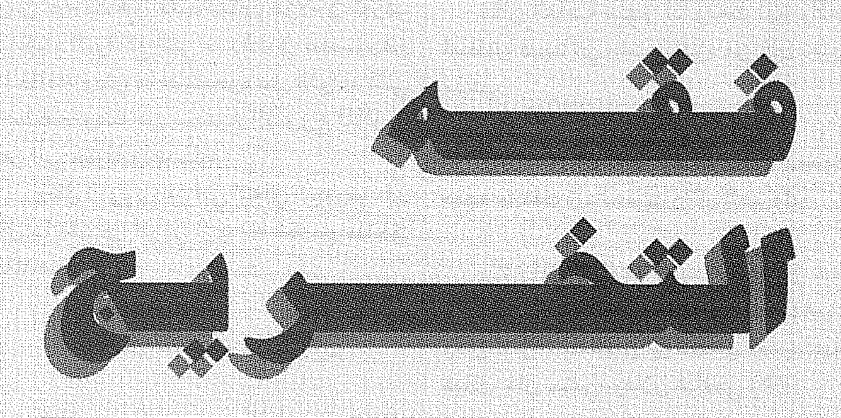
سرنا بإيقاعنا البطيء كأننا نملك الزمن□

يقصد بفقه التخريج: استنباط احكام الواقعات التي لم يعرف لأئمة المذاهب آراء فيها، وذلك بالبناء على الأصول العامة التي بنى عليها الاستنباط في المذهب...

والتخريج كان ينبني على الاصول العامة المستنبطة، وعلى إلحاق الأحكام التي يستخرجونها بفروع مشابهة عرف رأى السابقين فيها.

وقد انتهى المخرجون في المذهب إلى آراء ثابتة راجحة في المذهب عند الاختلاف وقرروها في الكتب ودونوها.

وهنالك تشابه بين التخريج والاستنباط، لذلك لابد من التمييز بينهما تمهيدا للبحث.



فقه التخريج

بقلم الشيخ: خليل الميس

الفرق بين الاستنباط والتخريج:

الاستنباط والتخريج عباراتان مختلفتان في المبنى، ولكنهما متقاربتان في المعنى .. ووجه التقارب في المعنى : أن كلا منهما ينبىء عن منهج في الاجتهاد.

* مفتي محافظة البقاع - لبنان.

الاستنباط

الاستنباط: استخراج الماء من العين.

يقال: نبط الماء من العين اذا خرج.

والنبط: الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، وسمي النبط بهذا الاسم: لاستخراجهم مياه القنى.

فاستعير لما يستخرجه الرجل بفرط ذهنه من المعاني والتدابير فيما يعضل ويهم فكان في العدول عن لفظ الاستنباط اشارة الى الكلفة في استخراج المعنى من النصوص التي بها عظمت أقدار العلماء وارتفعت درجاتهم فانه: لولا المشقة ساد الناس كلهم.

وإن حياة الروح والدين بالعلم والغوص في بحاره كما أن حياة الجسد والأرض بالماء، قال تبارك وتعالى: **﴿فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها﴾** فاطر / ٩

وقال تعالى: **﴿فأحيينا به بلدة ميتا﴾** ق / ١١

وإليه وقعت الإشارة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: (الناس كلهم موتى إلا العالمون)

نماذج من الاستنباط من الأدلة

الاستنباط من الكتاب مثاله: انتقاض الطهارة في الخارج من غير السبيلين يكون خارجا نجسا، قياسا على الخارج من السبيلين الثابت حكمه في قوله تبارك وتعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾.

وقوله تبارك وتعالى ﴿ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾ فإن حرمة القربان معلولة بعلة الاذى، وهو موجود في اللواط فيحرم.

والاستنباط من السنة مثاله: جريان الربا في الجص والنورة والحديد والصفر والجنس — قياسا على الاشياء الستة المنصوص عليها في قوله صلى الله عليه وسلم ا(الحنطة مثل بمثل) وقوله عليه الصلاة والسلام في الهرة (انها من الطوافين عليكم).

فإذا عرفنا علية الطواف قسنا عليها سواكن البيوت.

والاستنباط من الاجماع: مثاله : سقوط تقويم منافع المغصوب بعلة انها ليست بمحرزة قياسا على سقوط منافع البدل في ولد المغرور الثابت بالاجماع.

لانهم لما أوجبوا قيمة الولد سكتوا عن تقويم منافع البدن صار اجماعا منهم على سقوط تقويمها، لان السكون في موضع الحاجة إلى البيان بيان.(١)

ومن قولنا في الزنا إنه يوجب حرمة المصاهرة، قياسا على الوطء الحلال — لان العلة هي الجزئية — وهي موجودة في الزنا.(٢)

أما التخريج:

فهو تفريع احكام المسائل المستجدة على قول إمام المذهب وأصحابه ، وإن شئت قلت : مقتضى دليل الإمام...

فإن قول الإمام أبي حنيفة، أو الشافعي ، أو مالك ، أو أحمد رضي الله عنهم، يعتبر بمثابة القاعدة الشرعية التي يتفرع عليها أحكام مسائل خرجها فقهاء المذاهب بضوابط التزمها الفقيه الإمام.

وهكذا نجد: ان التخريج هو المرحلة التالية للاستنباط، فلا تخريج إلا وهو مسبوق باستنباط..

وبذلك يتبين: ان الفتاوى على المذهب هي ضرب من التخريج الفقهي، أما نقل نفس عبارة الإمام فلا تعتبر تخريجا.

ومن هذا المنطلق يمكن القول:إنه يجري على فقه التخريج من الضوابط والمنهجية ما يجري على فقه الاستنباط من الوقوف على مسائل الإمام هنا كما ينبغي ادلة الإمام

هنالك.

ولابد للمخرج على أقوال الأئمة من تحصيل رتبة علمية معينة تعرف عند المؤرخين الفقهاء بـ : (طبقة أصحاب التخريج) من المقلدين كالرازي واضرابه في مذهب ابي حنيفة.

وهؤلاء الفقهاء فانهم لاحاطتهم بالأصول، وضبطهم للمآخذ يقدرون على تفصيل قول مجمل ذي وجهين، وحكم مبهم محتمل لأمرين عن صاحب المذهب، أو أحد من أصحابه برأيهم ونظرهم في الأصول والمقايسة على أمثاله ونظائره من الفروع(٣).

ومما قالوه: إن المجتهد ضربان:

أحدهما:

المجتهد المطلق: وهو : صاحب الملكة الكاملة، في الفقه، والنباهة، وفرط البصيرة من الاستنباط المستقل به من أدلته، كأبي حنيفة، وأبي يوسف، وزفر، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والاوزاعي.

وثانيهما:

المجتهد في مذهب إمام

وهو: الذي يتحقق أصول امامه، وادلته، ويتخذ نصوصه اصولا يستنبط منها الفروع، وينزل عليها الاحكام، نحو ما يفعله بنصوص الشرع فيما لم يقدر على الاستنباط من الادلة.

هذه الطائفة وان لم يبلغو رتبة الاجتهاد المطلق، وتقاصروا عن الفقه عن شأن اولئك، لكنهم ليسوا بمقلدين بل هم أصحاب النظر والاستدلال ، والبصارة في الاصول، والخبرة التامة بالفقه، ولهم محل في العلم، وفقاهة النفس، ونباهة الفكر، وقدرة وافية في الجرح والتعديل، والتميز بين الصحيح والضعيف ، وقدم عال في الحفظ للمذهب، والنضال عنه، وتلخيص المسألة، وبسط الادلة، وتقرير الحجة، وتزييف الشبهة، وكانوا يفتون ويخرجون(٤)

الباعث على فقه التخريج:

لم يجتهد أبو حنيفة واصحابه في كل المسائل، بل اجتهدوا في استنباط حكم ما وقع في عصرهم من احداث، وما فرضوه من صور ، لكي يطبقوا اقيستهم على كل ما يتصور وقوعه من جنس ما تنطبق عليه علة القياس، ومهما يكن مقدار ما وقع في عصرهم من حوادث استنبطوا احكامها، وما قدروه من امور استخرجوا احوالها، فلا بد ان يكون في كل عصر امور لم يكن لهم احكام فيها.

وان الناس يجد لهم من الاقضية بمقدرا ما يحدث لهم من احداث، ولذلك كان لابد من وجود المخرجين في المذهب الذين يبنون على قواعده احكام حوادث لم تقع في عصر ائمة المذهب ولم يؤثر عنهم احكام فيها.

وقد كانت هذه الطبقة من افلقهاء بعد عصر ابي حنيفة من تلاميذ اولئك الاصحاب ومن جاء بعدهم، فقد اجتهد هؤلاء في تعرف احكام الوقائع التي حدثت في عصورهم المختلفة، وبنوا ما استنبطوه على القواعد التي استخلصوها من مجموع الفروع المأثورة عن ابي حنيفة واصحابه.

ونقل النووى عن ابي المعالي الجويني: ان كل ما اختاره المزني ارى انه تخريج ملتحق بالمذهب.

عمل المخرجين الأولين

كان عمل المخرجين الأولين يقوم على عنصرين:

احدهما:

استخراج المناهج العامة التي تعد اصولا للاستنباط في فقه ابي حنيفة واصحابه.

وثانيهما:

تخريج احكام المسائل التي لم ينص عليها على ذلك.

عمل المخرجين المتأخرين:

ولما جاءت طبقات المخرجين بعد استخلاص القواعد، فكان عملهم فقط: استخراج الاحكام للواقائع التي لم تكن قد حدثت في عصر من عصور السابقين.

ولقد سمى العلماء ما يستخرجه أولئك المخرجون من احكام جزئية — (الواقعات، والفتاوى، والنوازل).

وفي هذا الصدد يقول الماتن:

وكتب ظاهر الرواية اتت
ستا لكل ثابت عنهم حوت
الى ان قال:
وبعدها مسائل النوازل
خرجها الاشياخ والدلائل

وهكذا، اعتبرت النوازل محور اهتمام فقهاء المذاهب بعد استقرائها.

لمحة تاريخية:

حدث التخريج بعد القرنين الاول والثاني، غير ان اهل المائة الرابعة لم يكونوا مجتمعين على مذهب واحد، والتفقه، والحكاية لقوله كمايظهر من التتبع.

فكان العامة منهم: اذا وقعت لهم واقعة استفتوا فيها اي مفت وجدوه من غير تعيين مذهب.

وكان خبر الخاصة:انه كان اهل الحديث منهم يشتغلون بالحديث وآثار الصحابة.

وكان اهل التخريج منهم: يخرجون فيما لا يجدونه مصرحا ويجتهدون في المذهب.. وكان هؤلاء ينسبون الى مذهب اصحابهم، فيقال: فان حنفى، وفلان شافعى (٥)

المعتزلة وفقه التخريج:

ويرى شاه ولى الله الدهلوي: ان اول من اظهر فقه التخريج ــ المعتزلة، ثم استطاب ذلك المتأخرون توسعا، وتشحيذا لاذهان الطالبين، ولو لغير ذلك والله اعلم. (٦)

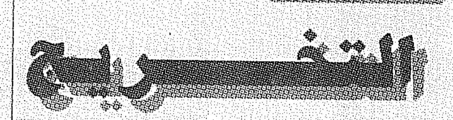
وهكذا يبدو وجود علاقة وثيقة بين فقه الرأي ـ وفقه التخريج، لان فقه الرأي حوادث معينة، ويلتمس لها حكما شرعيا، بينما فقه التخريج ينطلق من قواعد اصولية، او فقهية معينة، وغالبا ما تكون تلك المسائل مستجدة لا نص على حكمها في الكتاب او السنة او فتاوى فقهاء الامصار.

اصالة فقه التخريج ومنهجيته:

ان التخريج على كلام الفقهاء وتتبع لفظ الحديث لكل منهما اصل اصيل في الدين ولم يزل المحققون من العلماء في كل عصر يأخذون بهما.

ـ منهم: من يقل من ذا، ويكثر من ذاك.





فقه التخريج

- ومنهم: من يكثر من ذا، ويقل من ذاك.
فلاينبغي ان يهمل امر واحد منهمابالمرة. وانما الحق البحث، ان يطابق احدهما بالآخر، وان يجبر خلل كل بالآخر، وذلك قول الحسن البصري:
«سننتكم — والله الذي لا اله الا هو - بينهما، بين الغالي والجافي...
— فمن كان من اهل الحديث ينبغي ان يعرض ما اختاره وذهب اليه على رأي المجتهدين من التابعين.
- ومن كان من اهل التخريج ينبغي له ان يجعل من السنن ما يحترز به من مخالفة الصريح الصحيح، ومن القول برأيه فيمافيه حديث، او اثر بقدر الطاقة.»
وكماينبغي على المحدث الا يتعمق بالقواعد التي احكمها اصحابه - وليست ممانص عليه الشارع — فيرد به حديثا، او قياسا صحيحا، لادنى شبهة كما فعل ابن حزم — رد حديث تحريم المعازف الشائبة الانقطاع في رواية البخاري، على انه في نفسه متصل صحيح.
ولا ينبغي لمخرج ان يخرج قولا لايفيده نفس كلام اصحابه، ولا يفهمه منه اهل العرف والعلماء باللغة.
وانما جاز التخريج لانه في الحقيقة تقليد المجتهد، ولا يتم الافيما يفهم من كلامه.

تقدم الحديث الشريف في الرتبة على القواعدة الفقهية:

ولا ينبغي لاحد ان يرد حديثا، او اثرا تطابق عليه القوم، لقاعدة استخرجها هو واصاحبه، كرد حديث المصراة، وكاسقاط سهم المؤلفة وذوي القربى.
فان رعاية الحديث اوجب من رعاية تلك القاعدة المخرجة.
الى هذا المعنى اشار الشافعي حيث قال: «مهما قلت من قول، او اصلت من اصل، فبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ما قلت، فالقول ما قاله صلى الله عليه وسلم» (٧)
وعليه فلا بد من وجود ترابط بين المسائل المخرجة، والاصول التي صدر عنها، والا يخالف ذلك التخريج كتاب الله، او سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
كما لا يمكن تحميل القاعدة ما لا تحتمل، لان هذا يستتبع نسبة آراء الى الفقيه المجتهد وليست من مذهبه، وفي هذا المجال لابد للفقيه في تخريجه ان يكون محيطا بمذهب الامام الذي يخرج على رأيه.

ابو حنيفة وفقه التخريج:

بمناسبة الكلام عن فقه التخريج سرعان ما يتبادر الى الذهن تقدم مذهب الحنفية في هذا الميدان، حيث كان ابو حنيفة رضي الله عنه كثيرا الالتزام، وعظيم الشأن في التخريج على مذهب ابراهيم النخعي، دقيق النظر في وجوه التخريجات، مقبلا على الفروع اتم اقبال، وان منهجية فقه الرأي اسهمت في اثراء هذا التراث الفقهي الوافر.

تلاميذ الامام وفقه التخريج

تابع تلاميذ ابي حنيفة مسيرة امامهم في التخريج، وخاصة محمد بن الحسن حيث تفقه على ابي حنيفة، وابي يوسف. ثم خرج الى المدينة فقرأ الموطأ على مالك. ثم رجع الى نفسه فطبق مذهب اصحابه على الموطأ مسألة (مسألة في كتابه: (الحجة على اهل المدينة)، وهو مطبوع ومتداول، فان وافق فبها، والا فان رأي طائفة من الصحابة والتابعين ذاهبين الى مذهب اصحابه فكذلك. وان وجد قياسا ضعيفا، او تخريجا لينا يخالفه حديث صحيح في ما عمل به الفقهاء، او يخالفه عمل اكثر العلماء، تركه الى مذهب من مذاهب السلف ممايراه ارجح ما هناك(٨).

منهج الصاحبين في فقه التخريج:

سلك الصاحبان منهج ابراهيم النخعي واقرانه ما امكن لهما كماكان ابو حنيفة رضي الله عنه يفعل ذلك. وانما كان اختلافهم في احد شيئين:
— اما ان يكون لشيخهماتخريج على مذهب ابراهيم النخعي، يزاحمانه فيه.
- او يكون هناك لابراهيم نظائر اقوال مختلفة يخالفان شيخهما في ترجيح بعضها على بعض. وكانت النواة الاولى في المذهب تلك المصنفات التي صنفها محمد بن الحسن، والتي جمع فيها اقوال الامام وتلاميذه.
وتواصلت جهود العلماء فتوجه اصحاب ابي حنيفة الى تصانيف محمد بن الحسن تلخيصا وتقريبا او شرحا او تخريجا او تأسيسا او استدلالا، ثم تفرقوا الى خراسان، وما وراء النهر، وسمي ذلك مذهب ابي حنيفة، وهكذا ايضا يتجلى لنا اثر فقه التخريج في نمو المذاهب المتبعة، مع العلم بان اقوال الفقهاء بمثابة نصوص حيث لا نص من كتاب ولا سنة. وتابع فقهاء المذاهب مسيرة أئمتهم اسهاما منهم في نمو المذاهب الفقهية افتاء، وجدالا وتصنيفا، كل ذلك ضمن اطار المذهب.

اهل الحديث واهل الرأي:

ان من يمعن النظر في مراحل نشأة الفقه الاسلامي وتطوره من قبل استقرار المذهب ومن بعد استقرارها، يتضح له انه كان قوم من العلماء في عصر سعيد بن المسيب، وابراهيم النخعي (٩٦هـ) والزهري (٥٠-١٢٤ هـ)، يخافون الخوض في الرأي، ويهابون الفتيا والاستنباط الا لضرورة لا يجدون منهابدا، وكان اكبر همهم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتتبع آثار الصحابة، والتابعين، والمجتهدين على قواعد احكموها في نفوسهم وهؤلاء يعرفون باهل الحديث. وكانو يقولون: لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله(٩)
وفي نفس الوقت كانت هناك فئة معاصرة ترفع شعارا آخر، وربما يكون على النقيض من هذا الشعار وهو: على الفقه بناء الدين فلا بد من اشاعته.

مدرسة اصحاب الرأي

وهؤلاء الفقهاء ممن عاصروا مالك، وسفيان الثوري، وكانوا قوما لا يكرهون



المسائل ولا يهابون الفتيا، ويقولون: على الفقه بناء الدين فلا بد من اشاعته.

وكانوا يهابون روايةحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والرفع اليه حتى قال الشعبي: على من دون النبي صلى الله عليه وسلم احب الينا، فان كان فيه زيادةاو نقصان، كان على من دون النبي صلى الله عليه وسلم(١٠).

وعن ابراهيم النخعي قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة (اكتراء الاراض بالبر) والمزابنة (بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر)». فقيل له: اما تحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا غير هذا؟ قال: بلى. ولكن اقول : قال: عبدالله، وقال : علقمة احب الى(١١).

وكان ابن مسعود اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تربد وجهه، وقال: هكذا اونحوه، هكذا ونحوه(١٢).

واخرج الدرامي في سننه عن قرظة بن كعب قال: بعث عمر بن الخطاب رهطا من الانصار الى الكوفة فبعثني معهم. وقال: انكم تأتون الكوفة فتأتون قوما لهم ازيز بالقرآن، فيأتونكم فيقولون : قدم اصحاب محمد، قدم اصحاب محمد ، فيأتونكم فيسألونكم عن الحديث، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانا شريككم فيه(١٣).

وكأن قلوب هؤلاء اميل شيء الى اصحابهم كما قال علقمة: هل احد منهم اثبت من عبدالله؟..

وقال ابو حنيفة: ابراهيم افقه من سالم(بن عبدالله)، ولولا فضل الصحبة لقلت: علقمة بن قيس (التابعي)، افقه من ابن عمر(الصحابي).

- وكان عندهم من الفطانة، والحدس ، وسرعة انتقال الذهن من شيء الى شيء مايقدرون به على تخريج جواب المسائل على اقوال اصحابهم. قال سبحانه: ﴿**كل حزب بما لديهم فرحون**﴾ الروم/ ٣٢.

المنهجية في فقه التخريج

نهج متأخرو الفقهاء في تخريجهم: على النمط التالي:

وهو ان يحفظ كل احد كتاب من هو لسان اصحابه، واعرفهم باقوال القوم، واصحهم نظرا في الترجيح، فيتأمل في كل مسألة وجه الحكم، فكلما سئل عن شيء ، او احتاج الى شيء ، رأى فيما يحفظه من تصريحات اصحابه، فان وجد الجواب فيها، والا نظر الى عموم كلامهم فأجراه على هذه الصورة، او اشار الى ضمنية الكلام فاستنبط منها.

وربماكان لبعض الكلام ايماء، او اقتضاء يفهم المقصود.

وربما كان للمسألة المصرح بها نظير يحمل عليها.

وربمانظروا في علة الحكم المصرح به بالتخريج، او باليسير والحذف، فاداروا حكمه على غير المصرح به.

وربما كان له كلامان لو اجتمعا على هيئة القياس الاقتراني او الشرطي انتجا جواب المسألة.

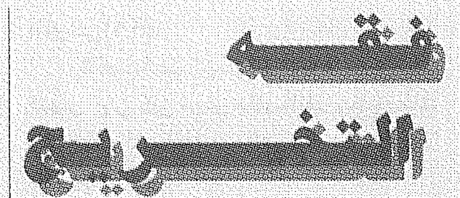
وربما كان في كلامهم ما هو معلوم بالمثال والقسمة، غير معلوم بالحد الجامع المانع - فيرجعون الى اهل اللسان، ويتكلفون في تحصيل ذاتياته، وترتيب حد جامع مانع له، وضبط مبهمه، وتمييز مشكله،

وربما كان كلامهم محتملا لوجهين، فينظرون في ترجيح احد المحتملين.

وريمايكون تقريب الدين خفيا فيبينون ذلك.

وربمااستدل بعض المخرجين من فعل ائمتهم وسكوتهم، ونحو ذلك.

فهذا هو التخريج..



فقـــه التخـــريج

ويقال له: القول المخرج لفلان كذا...

ويقـال: على مـذهب فـلان، او على اصل فلان، او على قـول فلان جـواب المسألـة كذا وكذا.

ويقال لهؤلاء: المجتهدون في المذهب.

وقالوا: من حفظ المبسـوط كان مجتهداً. اي: وان لم يكن لـه عليم بـرواية اصـلا، ولا بحديث واحد.

فوقع التخريج في كل مذهب وكثر(١٤):

وانما قالوا: من حفظ المبسوط.. باعتباره المصنف الذي احاط بالراجح من اقوال الامام ابي حنيفةرحمه الله تعالى.

وهـو تصنيف الامام محمـد بن الحسن. وان كـانت المتون وضعـت في مابعـد لضبط اقوال الامام، وتحريـر الراجح منها، ويجرى على من استظهر تلك المتون مايجرى على من استظهر المبسوط.

تخريج القواعدة الاصولية على كلام الائمة:

هـذا و التخـريج غير مقتصر على تخريج الفـروع على قواعـد الائمـة،، بل ان القواعـد الفقهية والاصولية نفسها هي من تخريجات الاصحاب، وليس ذلك مذهبا في الحقيقة.

ومســائل الخلاف بين ابي حنيفـــة والشافعي رحمهما الله على الاصول المذكورة في كتاب «البـزدوي» ونحوه اكثـرها اصـول مخرجة على قولهم.

وقال الدهلوي: وعندي بان الخاص مبين ولا يلحقه البيان.

- وان الزيادة على النص نسخ.

وان العام قطعي كالخاص.

وان الترجيح بكثرة الرواة.

وانه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي.

وان لاعبرة بمفهـوم الشرط، والـوصف اصلا.

وان وجـوب الامـر هو الـوجـوب البتـة. وامثال ذلك اصول مخرجة على كلام الائمة.

مثـالــه: انهم اصلـوا: ان الخاص مبين فلايلحقه البيان.

وخـرجـوه من صنيـع الاوائل في قـولـه تعالى: (واسجدوا واركعوا)، وقـولـه صلى الله عليـه وسلم: «لا تجزىء صلاة الـرجل حتى يقيم ظهره في الـركـوع»، حيث لم يقـولـوا بفريضـة الاطمئنان في الصـلاة. ولم يجعلوا الحديث المذكـور بيانـا لـلاية، فـورد عليهم صنيعهم في قـولــه تعــالى: (وامسحــوا برؤوسكم)، ومسحـه صلى الله عليـه وسلم على ناصيته حيث جعلوه بيانا.

ــ وقـولـه تعـالى: ﴿**الـزانيـة والـزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة**﴾.

ـ وقـولـه تعـالى:﴿**السـارق والسارقـة فاقطعوا ايديهما**﴾.

وقـولـه تعـالى: ﴿**حتى تنكح زوجـا غيره**﴾.

وما لحقـه من البيان بعد ذلك ــ فتكلفوا الجواب كماهو مذكور في كتبهم.

وانهم اصلوا: ان العام قطعى كالخاص.

وخـرجـوه من صنيـع الاوائل في قـولـه تعـالى: ﴿**فاقرأوا مـا تيسر من القرآن**﴾، وقـولـه صلى الله عليـه وسلم «لا صـلاة الا بفاتحة الكتاب».

حيث لم يجعلو الحديث مخصصا لعموم الاية الكريمة التي تتناول مطلق القراءة.

وفي قـولـه صلى اللـه عليـه وسلم: «فيما سقت العيون العشر»، وقولـه صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون خمسة اواق صدقة».

حيث لم يخصوا الحديث الاول بالحديث الثاني.

وكذلك اصلوا: انه لا يجب العمل بحديث غير الفقيه اذا انسد باب الرأي:

وخـرجوه من صنيعهـم في ترك حـديث المصراة، ثم ورد عليهم حـديث القهقهـــة ، وحـديث عدم فسـاد الصوم بـالاكل ناسيـا فتكلفواالجواب(١٥) والله اعلم بالصواب.

ولابد من التقرير بان الفروع وان لم تكن كلها منقولـة عن الامام الاعظم، لكن المشايخ خرجوابعضها عن المنقول لا بمجرد الرأي.

ـ كما لابد من الاشارة الى ما كان مخرجا على المذهب من اهـل التخـــريج فهــوداخل بالمذهب، وفي هذا الصدد يقول ابن عابدين: فان فيـه احسان الظن بمشـايخ المذهب (١٦)، اي ولااتهم فقهاء المذاهب جملة بانهم نسبوا الى المذهب ما ليس منـه. وهذا يحلون عنه وهم اهل الفضل والاجتهـاد، ومؤتمنون على شرع اللـه تعـالى، وقـد وصفهم ابن قيم الجوزية بـانهم الموقعون عـن الله في كتـابه الموســـوم: بــ «اعــلام الموقعين عن رب العالمين».

تطور فقه التخريج والمصنفات الموضوعة في هذا الفن:

ان المسائل المستنبطة في هذا الباب مثبوتة في كتب الفقـه والاصول، كما انـه افردت لـه مصنفـات معينـة، ومن اقـدم المصنفـات المتخصصـةبهذا الفن والتـي وصلت الينـا: رسـالة وضعهـا ابـو الحسين عبيد اللـه بن الحسين الكــرخي المتـوفى سنــة اربعين وثلاثمائة (٣٤٠هــ)، وانما اقتصر فيها على ذكر (الضـوابط)، او (الاصول) التـي عليها مـدار فـروع الحنفيـة، وحصرهـا في اربعين اصلا.

وتعقبهـا بـالشرح والتعليق الامـام نجم الـدين عمر بن احمد النسفي المتـوفى سنـة احدى وستين واربعمائة(٤٦١هــ) فـذكـر امثلتها، ونظائرها وشواهدها.

وانما كـان عمله ذكـر المثـال الواحـد او مثالين على الاكثر ورفع التعارض بين الادلة، ويبـدو ذلك لـدى تعليقـه الاصلين، السـابـع والعشرين ونصه:

(ان كان كل ايـة تخالف قول اصحـابنا فـانها تحمل على النسـخ، او على الترجيح، والاولى ان تحمل على التـأويل من جهــــة) (١٧).

والاصل رقم (ثمانية وعشرون)، ونصه : (ان كل خبر يجيء بخـلاف قـول اصحابنـا فانه يحمل على النسخ او على معارض بمثله، ثم صار الى دليل اخـر، او ترجيح فيما يحتج به اصحابنا من وجوه الترجيح. او يحمل على التـوفيق، وانما يفعل ذلـك على حسب قيـام الدليل ، فان قـامت دلالة النسـخ يحمل عليه، وان قـامت الـدلالــة على غيره صرنـا اليـه) (١٨).

ويبدو كأن النسفي لم يطلع على ما كتبه ابو زيد الدبوسي المتوفى سنة (٤٣٠هــ) الذي

بسط الكلام في هذا الموضوع في كتابه المعروف بـ (تأسيس النظر)، على الرغم من سبق الدبوسي في تاريخ الوفاة بثلاثين عاما. وكان ذائع الصيت، واماما في المذهب.

تأسيس النظر:

من اوائل مصنفات الاحناف، التي حفلت بفقه التخريج وتداوله العلماء وافادوا من منهجه كتاب (تأسيس النظر) للامام ابي زيد عبيد الله بن عمر المتوفي سنة (٤٣٠هـ) وقد جاء في المقدمة ما نصه: (فاني لما رأيت تصعب الامر في تحفظ مسائل الخلاف على المتفقهة- وفقهم الله لمرضاته - وتعسر طرق استنباطها عليهم، وقصور معرفتهم على الاطلاع على حقيقة مأخذها، واشتباه مواضع الكلام عند التناظر جمعت في كتابي هذا احرفا - اذا تدبر الناظر فيها وتأملها - عرف محال التنازع ومدار التناطح عند التخاصم، فيصرف عنايته الى ترتيب الكلام، وتقوية الحجج في المواضع التي عرف انهامدار القول، وموضع التنازع في موضع التنازع، فيسهل عليهم تحفظها ويتيسر لهم سبيل الوصول الى عرفان مأخذها فامكنهم قياس غيرها عليه. قلت: وهذا هو تخريج المسائل الذي نعرض في هذه الدراسة، اما منهجه في التأليف فاسفرت عنه عبارته حيث قال:

واني لمانظرت في المسائل التي اختلفت فيها الفقهاء فوجدتها منقسمةعلى اقسام ثمانية:

ـ قسم منها: خلاف بين ابي حنيفة رحمه الله وبين صاحبيه محمد بن الحسن، وابي يوسف بن ابراهيم الانصاري.

ـ وقسم منها: خلاف بين ابي حنيفة وابي يوسف وبين محمد بن الحسن رحمهم الله تعالى.

ـ وقسم منها : خلاف بين ابي حنيفة ومحمد بن الحسن، وبين ابي يوسف رحمهم الله تعالى.

- وقسم منها: خلاف بين ابي يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى.

- وقسم منها بين علمائنا الثلاثة: ابي يوسف، ومحمد بن الحسن، والحسن بن زياد، وبين زفر رحمة الله عليهم اجمعين.

ـ وقسم منها بين علمائنا وبين الامام الاقدم مالك بن انس رضي الله عنهم.

- وقسم منها خلاف بين علمائنا الثلاثة محمد بن الحسن، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وزفر، وبين ابن ابي ليلى.

- وقسم منها خلاف بين علمائنا الثلاثة، وبين ابي عبدالله الامام القرشي.

ثم ذكر منهجه في البيان والتفصيل فليراجع.

أمثلة من تخريج الفقهاء

واذا ختلف الزوجان في المهر،

فقال الزوج: الف.

وقالت المرأة: الفان.

ففي قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى: يحكم مهر مثلها...

وفي قول ابي يوسف وابن ابي ليلى رحمهما الله تعالى : القول قول الزوج الا ان يأتى بشيء مستنكر جدا.

واذا كان الاختلاف في الالف والالفين، والمتعة لا تزيد على خمسمائة .. لها نصف ما يقوله الزوج، على انه يجوز ان يصار الى مهر المثل قبل الطلاق، ولا يصار الى المتعة بالطلاق، كما اذا تزوجها على الف وكرامة:

يكون لها نصف الالف بعد الطلاق،

ويكون لها كمال مهر المثل قبل الطلاق اذا لم يف بما شرط لها من الكرامة.

قال الكرخي:

يتحالفان في الابتداء ثم يحكم مهر المثل بعد ذلك.

وكان ابوبكر الرازي رحمه الله تعالى يقول: يحكم مهر المثل اولا.

فان كان مهر مثلهاالفين او اكثر فالقول قولها مع يمينها لان الظاهر يشهد لها.

وان كان لها الف درهم، او اقل فالقول قول الزوج مع يمينه لان الظاهر يشهد للزوج.

وان كان مهر زوجها الفا وخمسمائة فحينئذ يتحالفان، ثم يقضي لها بمهر مثلها، لان المصير الى التحالف واذا لم يمكن ترجيح احدهما على الاخر بشهادة الظاهر له. وذلك في هذا الموضوع والاصح ما ذكره الكرخي(١٩)..

وقالصاحب الهداية (٥٩٣هـ) في باب المهر: وان كان مهر مثلهاالف وخمسمائة وتحالفا واذا حلفا تجب الف وخمسمائة. هذا تخريج الرازي(٢٠).

امثلة من تخريج الاصوليين:

قال عبد العزيز البخاري في شرحه على (كشف الاسرار)

النهي في المشروعات يقتضي بقاء مشروعيتها.

وعلى هذا الاصل يخرج كلها... منها:

١- ان البيع بالخمر منهى بوصفه وهو الثمن لان الخمر مال غير متقوم فصلح ثمنا من وجه دون وجه فصار فاسدا لا باطلا. ولا خلل في ركن العقد، ولا في محله، فصار قبيحا بوصفه، مشروعا بأصله.

٢- وكذلك بيع الربا مشروع بأصله (اي بيع هو ربا)، وهو وجود ركنه في محله، غير مشروع بوصفه وهو الفضل في العرض فصار فاسدا لا باطلا.

٣ـ ومنها: صوم ايام التشريق حسن مشروع بأصله، وهو الامساك لله تعالى في وقته طاعة وقربة قبيح بوصفه، وهو الاعراض عن الضيافة الموضوعة في هذا الوقت بالصوم فلم ينقلب بالطاعة معصية ، بل هو طاعة انضم اليها وصف هو معصية.

٤- ومنها: الصلاة وقت طلوع الشمس ودلوكها مشروعة بأصلها اذ لا قبح في اركانها وشروطها، والوقت صحيح بأصله فاسد بوصفه وهو انه منسوب الى الشيطان كما جاءت السنة (فانها تطلع حين تطلع بين قرني الشيطان). الا ان الصلاة لا توجد بالوقت لانه ظرفها لا معيارها وهوسببها فصارت الصلاة ناقصةلا فاسدة.

٥ ـ النهي عن الصلاة في الارض المغصوبة متعلق بما ليس بوصف فلم تفسد.

٦- ومنها: البيع وقت النداء.

٧- ومنها ان الزنا يوجب حرمة المصاهرة(٢١).

واذا ثبت هذا الاصل، وهو: (ان النهي بحقيقته يقتضي القبح في عين ما اضيف اليه).

١- لم تثبت حرمة المصاهرة بالزنا، لان



فقه التخريج

المصاهرة شرعت نعمة وكرامة كالنسب، فان ثبت كرامة لبني آدم اختصوا به من بين سائر الحيوانات وتعلق به انواع من الكرامات من الحضانة والنفقة والارث والولايات.

٢ـ وكذلك الغصب لا يفيد الملك لانه عدوان محض فلا يصلح سببا في الملك لان الملك نعمة وكرامة.

٣ـ لم يكن سفر المعصية سببا للرخصة لكونه منهيا عنه. لان الرخصة نعمة شرعت لدفع الحرج فلا يجوز ان يتعلق بالمعصية.

٤ـ لا يملك الكافر مال المسلم بالاستيلاء.

قال الزنجاني(٢٢) الشافعي في مقدمة كتابه:

ثم لا يخفى عليك ان الفروع انما تبتنى على الاصول، وان من لايفهم كيفية الاستنباط، ولا يهتدي الى وجه الارتباط بين احكام الفروع وادلتها التي هي اصول الفقه، لا يتسع المجال، ولا يمكنه التفريع عليها بحال، فان المسائل الفرعية على اتساعها، وبعد غاياتها، لها اصول معلومة واوضاع منظمة، من لم يعرف اصولها لم يحط بها علما.

وقال: وحيث لم ار من العلماء الماضين والفقهاء المتصدين تصدى لحيازة هذا المقصود، بل استقل علماء الاصول بذكر الاصول المجردة، وعلماء الفروع بنقل المسائل المبددة، من غير تنبيه على كيفية استنادها الى تلك الاصول ـ احببت ان اتحف ذوي التحقيق من الناظرين بمايسر الناظرين.

فبدأت بالمسألة الأصولية التي ترد اليها الفروع في كل قاعدة، وضمنتها ذكر الحجة الاصولية من الجانبين، ثم رددت الفروع الناشئة منها اليها.

وقال الأسنوي والشافعي في مقدمة التمهيد:

وقد مهدت بكتابي هذا طريق التخريج لكل ذي مذهب، وفتحت به باب التفريع لكل ذي مطلب. ثم دعي فقهاء المذاهب ان ينهجوا نهجه ويسلكوا سبيله في هذا المضمار حيث قال: فلنستحضر ارباب المذاهب قواعدها الاصولية وتفاريعها، ثم تسلك ما سلكته فيحصل به ان شاء الله تعالى لجميعهم التمرن على تحرير الادلة وتهذيبها، ويتهيأ لأكثر المستعدين الملازمين للنظر فيه نهاية الارب، وغاية الطلب وهو: تمهيد الوصول الى مقام استخراج الفروع على قواعد الاصول، والتفريج الى ارتقاء مقام ذوي التخريج(٢٣).

وقال ابن رجب الحنبلي في مقدمة كتابه (القواعد الكبرى):

اما بعد: فهذه قواعد مهمة، وفوائد جمة، تضبط للفقيه اصول المذهب، وتطلعه على مأخذ الفقه على ما كان عنه قد تغيب، وتنظم له منثور المسائل في سلك واحد، وتقيد له الشوارد، وتقرب عليه كل متباعد، فليمعن النظر فيه الناظر، وليوسع العذر ان اللبيب عذر، فلقد سنح بالبال على غاية من الاعجال، كالارتجال او قريبا من الارتجال، في ايام يسيرة وليال، ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء من كثير صوابه(٢٤)□

المؤلفات في هذا الفن

١ـ تأسيس النظر:
للامام ابي زيد عبيد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الحنفي (٤٣٠هـ) طباعة دار الفكر.

٢ـ رسالة ابي الحسن الكرخي:
التي عليها مدار الفروع الحنفية مع شواهدها ونظائرها لابي حفص عمر النسفي (٢٦٠ ـ ٣٤٠هـ) طباعة دار الفكر.

٣ـ تخريج الفروع على الأصول:
للامام ابي المناقب شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني (٦٥٦هـ). مؤسسة الرسالة.

٤ـ مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الاصول:
للامام المجتهد الشريف ابي عبد الله محمد بن احمد المالكي التلمساني (٧١٠ـ٧٧١هـ) مكتبة الخانجي / ١٩٦٢.

٥ـ التمهيد في تخريج الفروع على الاصول:
للامام جمال الدين ابي محمد عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي (٧٧٢هـ) مؤسسة الرسالة.

٦ـ القواعد: للحافظ ابي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (٧٩٥هـ) طباعة الخانجي بمصر/١٩٣٣.

٧ـ القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الاحكام الفرعية:
للشيخ العلامة ابي الحسن علاء الدين «ابن اللحام» علي بن عباس اليعلي الحنبلي (٧٥٢ـ٨٠٣هـ) مطبعة السند المحمدية.

الهوامش

(١) البزدوي ـ كشف الاسرار ط ١/ ٢٠
(٢) الحواشي على المنار ط١/ ٢٦
(٣) ناظورة الحق/ ٠٥٧
(٤) المصدر السابق نفسه/ ٠٥٧
(٥) شاه ولي الله الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ٠١٥٣
(٦) المصدر السابق نفسه ١/ ٠١٦٠
(٧) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ١٥٦ـ٠١٥٧
(٨) الدهلوي ـ حجة الله البالغة٠
(٩) الدهلوي ـ حجة الله البالغة ـ ١/ ١٤٧،٠١٤٨
(١٠) المصدر السابق نفسه، ١/ ١٥٢،وسنن الدارمي ١/ ٠٨٢
(١١)سنن الدارمي١/ ٠٨٣
(١٢)سنن الدارمي، ١/ ٠٨٣
(١٣)المصدر السابق نفسه١/ ٠٨٥
(١٤)الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ٠١٥٢
(١٥)الدهلوي ـ حجة الله البالغة ١/ ٠١٦١
(١٦)ابن عابدين ـ منحة الخاق على البحر الرائق٢/ ٠١٤
(١٧)انظر الدبوسي ـ تأسي النظر٠١٥٢
(١٨)انظر الدبوسي ـ تأسي النظر ٠١٥٣
(١٩)السرخسي، المبسوط٥/ ٠٦٦
(٢٠)المرغيناي، الهداية ـ ١/ ٠٢١٣
(٢١)البزدوي، كشف الاسرار١/ ٢٨٦،٠٢٨٩
(٢٢)تخريج الفروع على الاصول للزنجاني(٦٥٦ ٥/ص٣٤ـ٣٥)
(٢٣)التمهيد/ ٠٤٣
(٢٤)مقدمة القواعد/ ٠٤

بحث

«مفهوم السنة والحديث ومابينهما»

بقلم الاستاذ:عبد ربه عبدالعزيز قريش

السنة النبوية الشريفة هي المصدر التشريعى الثاني في الاسلام، فكانت بذلك محط عناية المسلمين عامة، والعلماء خاصة، الذين بذلوا الجهود لدراستها وتحليلها وتوثيقها ونقدها،فكانت علوم الحديث رواية ودراية، وكانت كتب الصحاح وعلى رأسها صحيح البخاري.

والسنة تختلف في مفهومها حسب المدارس التي تنظر فيها، وكذلك الحديث. لهذا رأيت ان اتطرق الى هذا الموضوع حتى تتضح الأمور، وتفهم المصطلحات،ويسهل التعامل مع السنة. حيث قسمت بحثي الى مبحثين.

أولهما: معنى السنة النبوية الشريفة والحديث لغة واصطلاحا وأقسامها:

ثانيهما: السنة والحديث.

وبالله استعين والحمد الله وحده، والصلاة والسلام على رسوله الكريم.

المبحث الاول: معني السنة النبوية الشريفة والحديث لغة واصطلاحا واقسامها:

١ـ معني السنة النبوية الشريفة:

أ ـ السنة في اللغة: السيرة والطريقة المعتادة حسنة أو قبيحة(١). وهي من مادة (سن) قال ابن فارس:« العين والنون اصل واحد مطرد،وهو جريان الشيء، واطراده في سهولة ، والاصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنه سنا إذا أرسلته إرسالا»(٢)

ومنها قوله جل جلاله:﴿ **سنة الله التي قد خلت**﴾(٣). وقوله ﷺ:« من سن في الاسلام سنة حسنة ،فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير ان ينقص من اوزارهم شيء(٤).

وكذلك قوله تعالى:﴿**ولن تجد لسنة الله تبديلا**﴾(٥) وقوله ﷺ:«ومن اعرض عن سنتي فليس مني»(٦)

والسنة بمعناها اللغوي الذي هو الطريقة مألوف عند العرب،ومفهوم لديهم، الشيء الذي ساعدهم على فهمها في سياقها اللغوي سواء منه اللغوي المحض أو الاصطلاحي.

و:«حين عبر الاسلام عن الطريقة بالسنة لم يفاجيء العرب . فقلد عرفوها بهذا المعني كما عرفوا نقيضها وهي البدعة. وكان في وسعهم أن يفهموا منها هذا المعني حتي عند اضافتها الى اسم الجلالة في مثل قوله تعالى:﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾[الاحزاب ـ ٣٩] أما الذين سمعوا لفظها من النبيﷺمثل قوله:« عليكم بسنتي» فما كان لهم حينئذ أن يترددوا في انصرافها إلى أسلوبه عليه الصلاة و السلام وطريقته في حياته الخاصة والعامة»(٧)

ب ـ السنة في الاصطلاح.

يختلف مفهوم السنة اصطلاحا حسب العلماء. واختصاصهم وعلومهم فهي عند:

١ـ الاصوليين: « ماأضيف الى النبيﷺ من قول أو فعل أو تقرير» (٨)

لانها عندهم مصدر للأحكام، فهم يقولون هذا حكم شرعي ثابت بالسنة وبالكتاب، أو ثابت بالسنة والاجماع، وثبوت الحكم يكون بالقول، أو الفعل، أو التقرير.

٢ـ الفقهاء: كل ماثبت عنه صلي الله عليه وسلم ولم يكن فرضا ولاواجبا، قال نور الدين عتر :«وتطلق ـ السنة ـ عند الفقهاء على مايثاب فاعله، ولايعاقب تاركه»(٩) وكذلك ماأفاد الاستحباب والندب .

٣ ـ المحدثين: ماأضيف إليه صلي الله عليه وسلم من قول أو فعل أوتقرير أوصفة خلقية من بعثته الى وفاته ﷺ. هذا عند بعضهم ،والاغلبية على انها تشمل ماأضيف الى الصحابي او التابعي.(١٠)

٢ـ معني الحديث

أ ـ الحديث في اللغة: ضد القديم ونقيضه، وهو الجديد، ويطلق كذلك حقيقة في الخبر، قال في القاموس:« الحديث الجديد، والخبر»(١١) وقال ابو البقاء« الحديث هو اسم من التحديث وهو الاخبار»(١٢) ومنه

قولـه تعـالى: ﴿وهل أتـاك حـديث مـوسى﴾(١٣) وقولـه سبحانـه: ﴿ فـلا تقعـدوا معهم حتى يخوضـوا في حـديث غيره﴾(١٤) وقوله تبارك وتعالى: ﴿ وهـل أتـاك حـديث ضيف ابـراهيم المكرمين﴾(١٥)

قال الدكتور صبحي الصالح رحمه الله« فالحديث كما لاحظ ابو البقاء - «هو اسم من التحديث، وهو الاخبار، ثم سمي به قول أو فعل أو تقريـر نسب الى النبيﷺ» ومعنى «الاخبار» في وصف الحديث كـان معروفـا للعرب في الجاهلية منذ كـانوا يطلقـون على «أيامهم المشهورة اسم الاحاديث».

ولعل الفـراء قد تنبه الى هـذا المعنى حين رأى أن «واحد الاحاديث أحدوثة، ثم جعلوه جمعا للحديث» اذا ضرب به المثل واستعمل الشـاعـر ابـو كلـدة في بيت واحـد المثل والاحدوثة كأنما ليشير الى ترادفهما فقال:

ولاتصبحوا أحدوثة مثل قائل
به يضرب الامثال من يتمثل

وكيفما تقلب مـادة «الحديث» تجد معنى «الاخبـار» واضحـا فيهـا حتى في قـولـه تعـالى: ﴿فلياتوا بحـديث مثله﴾[الطـور- ٣٤] وقولـه: ﴿ الله نـزل أحسن الحديث كتابا متشابها﴾[الزمر -٢٣]

وقـد استشعـر بعض العلماء في مـادة «الحديث» معنـى «الجدة» فأطلقـوه على مايقابل القديم»(١٦).

واشار السيوطـي رحمه الله في الفيته الى الاخبار بسند الحديث فقال:

والسند الاخبار عن طريق
متن كالاسناد لدي فريق(١٧)

وقال محمد جمال الـدين القاسمي قدس الله روحـه بخصوص هـذا:« وقـال أبـو البقاء:«الحديث هو اسم مـن التحديث، وهو الاخبار، ثم سمي بـه قول أو فعل أو تقـرير نسب الى النبي عليـه الصلاة والسـلام، ويجمع على «أحاديث» على خـلاف القياس: قـال الفـراء: واحد الاحـاديث أحـدوثـة، ثم جعلوه جمعا للحديـث ، وفيه انهم لم يقولوا أحدوثة النبى» وفي الكشاف:« الأحاديث اسم جمع، ومنـه حديث النبي»وفي البحـر:«ليس الاحـاديث باسم جمع، بل هـو جمع تكسير لحديث على غير القيـاس كأبـاطيل، واسم الجمع لم يأت على هـذا الـوزن وانما سيمت هذه الكلمات والعبارات أحاديث كما قال الله تعالى: ﴿ فلياتوابحديث مثله﴾[الطـور - ٣٤] لان الكلمات إنما تتركب مـن الحروف المتعـاقبـة المتـواليـة، وكل واحـد من تلك الحروف يحدث عقيب صـاحبـه، أولان سماعها يحدث في القلوب من العلوم والمعانى ، والحديث نقيض القـديم، كأنـه لوحظ فيه مقـابلـة القـرآن، والحديث مـاجـاء عن النبي(١٨)

ب ـ الحديث في الاصطلاح: يختلف هـو الاخر باختلاف تعاريف الأئمة من أصوليين، وفقهاء ومحدثين ، فهو عند:

١ـ أئمـة اصول الفقه: هو مـا أضيف الى المصطفى ﷺ من قـول أو فعل أو تقـريـراذ تستقى منـه الاحكـام الشرعيـة،لهذا فهـو عندهم مرادف للسنة: قـال استاذنا الدكتور على محيي الدين القـرة داغي:«.. ومن جانب آخـر فـانني أرى ان النتيجـة في تعـريف الاصوليين، والمحدثين واحدة ،وذلك لأن لفظ الأفعال تشمل كل مـاحدث منـه، او كف عنه مثل تـركـه غسل الشهـداء والصلاة عليهم ونحو ذلك كما تشمل أفعال القلب والجوارح والاشارة،وكل ممـارساته العملية في حياته الخاصـة والعامـة، في سلمـه ،وفي حربـه، في دعوته وسلوكه، وغزواته، وماذكره المحدثون من الصفـات والسيرة لاتخرج عن نطـاق القـول، والفعل ، والتقـريـر، لان المراد بـالصفات الخلقيـة ـ بضم الخاء ـ وليست الصفات الخلقيـة بفتح الخاء مثل كـونه ﷺ ضخم الـرأس واليـديـن والقـدمين ـ رواه البخاري لان هذه الصفات لايمكن التأسي بها اذ هي مما جبل عليه، لايدخل في قدرة أحد إلا الله تعالى، وهذه الأمور حتى وان ذكرت فهي من باب ماوصف الصحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم،فلايـدخل في السنة وان كان يدخل في الحديث بمعناه العـام الشامل كلام النبيﷺ وكـلام أصحـابـه»(١٩) وكـذلك قال:«وعلى ضـوء ماذكرنـا أن لايوجـد فرق جوهـرى بين تعريف الاصوليين ، وتعريف المحدثين، ولـذلك نرى الحافظ ابـن حجر لم يفـرق بينهما. وقـال:« والسنة مـاجـاء عن النبيﷺ من أقواله وأفعالـه وتقريره وماهم بفعله» ثم اسند ذلك الى «اصطلاح الاصوليين والمحدثين»(٢٠)وعلى هذا وان كـان أستاذنا يحدث عن السنـة عند الاصـوليين والمحدثين ،فـلا مـانـع من جـره مجرى الحديث عن الحديث مادام مترادفا عندهما بالسنة.

٢ ـ أئمـة الفقـه: الفقهـاء هم الآخـرون يستدلون على احكامهم بالحديث، ويرجعون اليـه كمصـدر للتشريع الاسـلامي. وهـو مرادف عندهم للسنة حيث هو ماروى عنه ﷺ من وقول أو فعل أو تقريـر، وهوعندهم شقيق السنة، قال استاذنـا الدكتور يوسف القـرضاوي حفظـه الله«واذا كانت السنـة مصدرا أساسيا للفقـه، كان من الواجب على الفقهاء ان يتعمقوا في علم الحديث»(٢١)

٣ ـ أئمة الحديث: ماأضيف الى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقريـر أوصفـة خلقية أو خلقية. وحسـب هذا التعريف فـإن الموقوف والمقطوع من الحديث لايدخل فيه،وذلك عند الكرماني والطيبي(٢٢)، فـالحديث عند هذا الاخير أعم من ذلـك ،فهـو يشتمل عنـده مايضاف الى الصحـابي والتابعي. والحافظ أحمد بن على بن حجر رحمه الله قال في نزهة النظـر:«الخبر عـنـد علماء الفن مـرادف للحـديث، فأدخـل في الحديث الموقـوف والمقطوع وهما خبران، كما يطلقون الأثر على الحديث ،حيث« الأثر: مـاروى عن الصحابة ويجوز اطلاقة على كـلام النبي ايضـا»(٢٣) وفي التـدريب «يقـال أثـرت الحديث: بمعنى رويتـه، ويسمى المحدث أثـريـا نسبـة للأثر»(٢٤)

قال الدكتور صبحي الصالح رحمه الله:« والمحـدثون الـذين انتصروا لترادف الحديث والخبر لاحظوا ـ الى جانب المدلول اللغوي المتماثل بين اللفظين ـ ان الـرواة لم يكتفـوا بنقل المرفوع الى النبي صلى اللـه عليه وسلم ،بل عنـوا معه بنقل الموقـوف على الصحابي والمقطوع على التابعي: فقـد رووا إذن ماجاء عن النبي وماجاء عن غيره، والـروايـة اخبار هنا وهناك،فلا ضير في تسمية الحديث خبرا، والخبر حديثا .

ومن خـلال الـزاويـة نفسهـا نظـروا الى الأثـر،فهـو مـرادف للخبر والسـنـة والحديث،يقـال:« أثـرت الحديث: بمعني رويته، ويسمي المحـدث أثريا نسبة لـلأثر» فـلا مسـوغ لتخصيص الأثـر بما أضيف للسلف من الصحـابـة والتـابعين(٢٥) لهذا اختـار نـور الـديـن عتر التعـريـف التـالى للحديث:« مأضيف الى النبى صلى اللـه عليه

وسلم من قول أو فعل أو تقرير أو وصف خلقي أو خلقي أو أضيف الى الصحابي أو التابعي(٢٦).

وقال علامة الشام محمد جمال الدين القاسمي: « اعلم ان هذه الثلاثة ــ الحديث والخبر والأثر ـ مترادفة عند المحدثين على معنى ماأضيف الى النبي ﷺ وسلم قولا أوفعلاأوتقريرا أوصفة(٢٧) ومنه سمي الحافظ العراقي نفسه أثريا في ألفيته حيث قال:

يقول راجي ربه المقتدر
عبد الرحيم بن الحسن الأثري

وبعض العلماء يرون أن بين الحديث والخبر، عموما وخصوصا مطلقا لهذا فكل حديث خبر، والعكس غير صحيح، وأهل خراسان يطلقون الخبر على المرفوع، والاثر على الموقوف.

والمختار عندي في تعريف الحديث هو:« ماأضيف الى النبي ﷺمن قول أو فعل أوتقريرأوصفة خلقية» وقد قال السيوطي رحمه الله في منظومته:

والمتن ماانتهى اليه السند
من الكلام والحديث قيدوا
بما أضيف للنبي قولا أو
فعلا أو تقريرا أو نحوها حكوا(٢٨)

٣ـــ معني القول ،والفعل،والاقرار،والصفة الخلقية،والصفة الخلقية.

١ــ معنى القول: هو أقوال النبي ﷺمثل:«حديث لاضرر ولاضرار»(٢٩)

حديث:«انما الاعمال بالنيات، وانما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها، أو الى امرأة ينكحها، فهجرته الى ماهجر إليه»(٣٠)

٢ ـ معني الفعل: هو الفعل أوالافعال التي قام بها المصطفي ﷺ، والتي ينجم عنها حكم شرعى مثل:

ــ حديث:«صلوا كما رأيتموني أصلي»(٣١)

ــ حديث:« كان يصوم حتى نقول: لايفطر،ويفطر حتى نقول: لايصوم»(٣٢)

ــ حديث: « اكل ﷺ كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ»(٣٣)

٣ــ معنى الاقرار: هو اقرار النبي ﷺلافعال وأقوال بعض اصحابه رضوان الله عليهم، بسكوته أو استحسانه أو انكاره، قال عز الدين عتر: التقرير أو الاقرار: يعني أن يخبر بشيءأويحدث أمامه فلا ينكره ﷺ»(٣٤) ومثاله:

إقراره عليه الصلاةوالسلام على المضاربة: دفع رسول الله صلي الله عليه وسلم الى يهود خيبر نخلها وأرضهاعلى ان يعتملوها من أموالهم، وللنبي صلي الله عليه وسلم شطر ثمرها»(٣٥)

اقراره صلي الله عليه وسلم لحلية اكل الضب« لاآكله ولاأحرمه»(٣٦)

عدم اقراره ﷺ لعماربن ياسر كيفية التيمم في حديثه : جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال : إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عماربن ياسر لعمر بن الخطاب: أماتذكر أناكنا في سفر أنا وأنت فأماأنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبيﷺ ،فضرب النبيﷺ بكفيه الارض، ونفخ فيهما ، ثم مسح بهما وجهه وكفيه»(٣٧)

ــ حديث ابن عمر في صلاة العصر لما أمرهم بالتوجه الى بني قريظة(٣٨)

حديث:«أن أمة لكعب بن مالك كانت ترعى غنما بسلع فأصيبت شاة فأدركتها فذكتها بحجر فسئل رسول الله ﷺ فقال: كلوها »(٣٩)

٤ ـ معني الصفة الخلقية

هى الاحاديث التي تصف أخلاقه وشمائله ﷺوكيف تصفه عليه الصلاةو السلام؟ والقرآن الكريم فقال في حقه ﷺ﴿**وإنك لعلى خلق عظيم**﴾(٤:) ومثال هذه الاحاديث:

ــ حديث:«كان رسول الله ﷺ اجود الناس وكل اجود مايكون في رمضان»(٤١)

ـ حديث عائشة رضى الله عنها:«كان خلقه ـ ﷺ ـ القرآن»(٤٢)

٥ ـ معنى الصفة الخلقية: هي الاحاديث التي تصف جمال هيئته مثل:

ـ حديث :«كان رسول ﷺ أحسن الناس وجها وأحسنه خلقا، ليس بالطويل البائن ولابالقصير»(٤٣)

حديث أنس بن مالك يصف النبيﷺ،قال : كان ربعة من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون ،ليس بأبيض أمهق، ولا آدم، ليس بجعد قطط، ولابسط رجل،أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء»(٤٤)

وكيف تصفه الاحاديث؟! وقد عجز اللسان عن البيان، وألجم بضياء الحق والعظمة التى صوره فيها ربه،فقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ماملأت عيني منه قط حياء منه وتعظيما، ولو قيل لي صفه لما قدرت »(٤٥)

وأري ان الخلق وجماله وحسنه وبهاءه وعظمته من اختصاص الخالق سبحانه وتعالى ولاأراها أحاديث صادرة عنه ﷺ وانما هى آثار موقوفة؛ لهذا لن نستطيع محاكاته واقتداءه والتأسي بهﷺفيها فاستثنيتها من التعريف الذي اعتمدته سابقا.

وهذه هى أقسام السنة بحسب ذاتها فهي اما قولية أو فعلية أو تقريرية أو خلقية. أما بحسب روايتها عنه ﷺفهى: إما سنة متواترة أو سنة مشهورة أوسنة آحاد.

١ ـ السنة المتواترة(٤٦): وهي ماوراه عن النبي ﷺ جمع من الصحابة يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة ثم عن هذا الجمع جمع التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة، ثم رواها هذا الجمع جمع من تابعي التابعين يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة فالمعتبر في التواتر هو تحقق الجمع الذي يمتنع اتفاقهم على الكذب عادة في كل عصر من هذه العصور الثلاثة ،والمدار في ذلك حكم العقل بأن الرواة لايتوهم اتفاقهم علي الكذب بالنظر الى العادة والتواتر صنفان: لفظي: وهو ان يكون مايرويه كل واحد متفقا مع مايرويه الاخرون، في اللفظ والمعني، مثاله: حديث « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار».

ومعنوى: وهو ان يكون مايرويه كل واحد من الجماعة مختلفا في اللفظ مع مايرويه الآخرون الا ان اخبارهم تتفق في معني مشترك بينهم،ومثاله: حديث «رفع اليدين في الدعاء واحاديث الشفاعة وحكم السنة المتواترة انها ثابتة عن الرسول ﷺ تفيد العلم والقين، ويجب العمل بها ويكفر جاحدها.

٢ ـ السنة المشهورة(٢٤٧): هي مارواه عن الرسول ﷺ عدد من الصحابة لايبلغ حد التواتر، ثم توترت في عهد التابعين وتابعي التابعين، وذلك كأن يروى الحديث عن الرسول ﷺ راو واحد أوراويان أو جمع لايمتنع في العادة تواطؤ أفراده على الكذب ،ثم يروي هذا الحديث جمع من جموع التواتر.

مثاله حديث: «انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى» فقد رواه عمر بن الخطاب عن الرسول ﷺ ثم رواه جمع كثير يستحيل تواطؤهم على الكذب عادة، وبناء على هذا كانت نسبة السنة المتواترة الى الرسول ﷺ مقطوعابها، كما هو مقطوع نسبتها الى الرواة،أما المشهور فلايقطع بنسبتها الى الرسول ﷺوانما يقطع بنسبتها الى الراوي عنه.

وحكمها انها تفيد الطمانينة والظن القريب من اليقين،ولهذا جازتقييد المطلق،وتخصيص العام من القرآن بها، كما جاز ذلك بالسنة المتواترة.

٣ـ سنة الآحاد(٤٨): وهي ماوراها عن الرسول ﷺ عدد لايبلغ حد التواتر من العصور الثلاثة،ومعظم السنة من هذا النوع، وحكمها انها لاتفيد العلم وانما تفيد الظن، ويجب العمل بها في الاحكام العملية اذا تحققت الشروط المعتبرة فيها.

وبعض العلماء يجعلون السنة قسمين فقط: متواترة، وآحادا ويعتبرون المشهورة من قبيل الآحاد.

المبحث الثاني: السنة والحديث:

اختلفت أقوال العلماء والباحثين حول عمومية أحدهما وخصوصية الآخر أو مساواتهماالى ثلاثة أقوال ،تتأرجح مابين عمومية السنة وخصوصية الحديث ،وعمومية الحديث وخصوصية السنة، ومساواتهما.

١ـ عمومية الحديث وخصوصية السنة: وهذا ماذهب اليه الدكتور همام عبدالرحيم سعيد بقوله :« وأما الحديث: فهو أعم من السنة من حيث المفهوم؛ اذ أنه يزيد على السنة في تناوله لكل ماصدر عن النبي ﷺحتى ولو كان منسوخا ليس عليه العمل، ويتناول صفات النبي ﷺ الخلقية من حيث لونه وجسمه وشعره وطوله..»(٤٩) الى ان قال:« ونخلص من هذا الى ان الحديث اعم من السنة، فكل سنة حديث، وليس كل حديث سنة، والسنة هى غاية الحديث وثمرته، ومن السنة مايفيد الوجوب أو الحرمة ومنها مايفيد الندب أو الكراهة ومنها مايفيد الاباحة وهذا مدلول السنة عند المحدثين..»(٥٠)

وكذلك ذهب الى هذا الرأي الاستاذ أحمد حدادى بقوله:« وقد اشار صاحب الرسالة المستطرفة الى ان علم الحيث لدى من يقول انه اعم من السنة: هو العلم المشتمل على نقل ماأضيف الى النبي ﷺ أو الى صحابي أو الى من دونه من الأقوال والافعال والتقارير والأحوال والسير والايام حتى الحركات والسكنات في اليقظة والمنام، وأسانيد ذلك وروايته وضبطه وتحرير الفاظه وشرح معانيه، وبما أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه كان قد كتب الى عامله في المدينة، أبي بكر محمد بن عمر بن حزم الانصاري قائلا له: ان انظر ماكان عندك اي في بلدك من سنة أو حديث فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولاتقبل إلاحديث النبي ﷺفإنه يتحصل لنا أن الحديث أعم من السنة»(٥١)

٢ـ عمومية السنة وخصوصية الحديث: ويرى بعضهم ان السنة أعم من الحديث، حيث تتناول ماجاء عن الصحابة أو التابعين، والحديث مخصوص به ﷺ « عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بهما وعضوا عليهما بالنواجذ»(٥٢)

كما جاء في تعريفها:«فالسنة ماصدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية من مبدا بعثته حتى وفاته. وقد تأتي السنة قولا أو فعلا من الصحابة باعتبارهم شهود عصر الصحابة، وأقرب الناس الى النبوة » (٥٣) وقد سبق التذكير بهذا.

٣ـ مساواتهما وترادفهما: ان الحديث والسنة مترادفان ومتساويان عند أغلبية علمائهما وباحثيهما من حيث التعريف، والمفهوم، والاصطلاح، والمضمون خصوصا المتأخرين منهم وهذا مانميل اليه استشفافا من تعريفهما عند علماء الأثر.

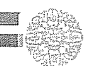
قال الامام تقي الدين بن تيمية في بعض فتاويه: «الحديث النبوى هو عند الاطلاق ينصرف الى ماحدث به عنه ﷺ بعد النبوة، من قوله، وفعله، واقراره، فان سنته ثبتت من هذه الوجوه الثلاثة،فما قاله، ان كان خبرا، وجب تصديقه به ، وان كان تشريعيا:ايجابا أو تحريما، أو اباحة وجب اتباعه»(٥٤) ومنه الحديث يرادف السنة، كما قال الدكتور عجيل النشمي :« فالرواية عبارة عن نقل السنة ونحوها واسناد ذلك الى من عزى اليه بتحديث أو اخبار وغير ذلك.

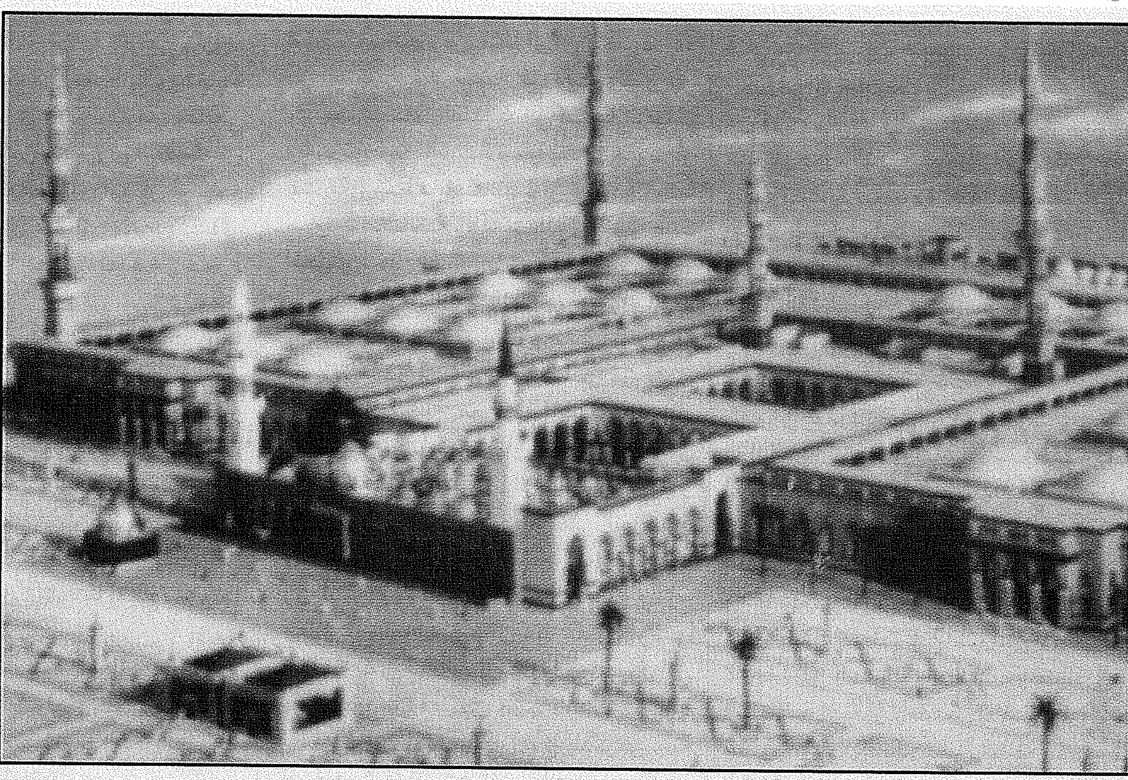
ومن هذا ايتضح ان السنة والحديث قد يترادفان ويتساويان خصوصا عند المتأخرين من المحدثين، ففي كل منهما اضافة قول أو فعل أو تقرير أو صفة الى النبي ﷺ وان كان من تباين بين مفهوم السنة والحديث فيبدوا في الاطلاق اللغوي للكلمتين ولئن اطلقت السنة في كثير من المواطن على غيرما اطلق الحديث فان الشعور بتساويهما في الدلالة او تقاربهما على الاقل كان دائما يساور نقاد الحديث، فهل السنة العملية الا الطريقة النبوية التي كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يؤيد ها باقواله الحكمية واحاديثه الرشيدة والموجهة؟

وهل موضوع الحديث يغاير موضوع السنة؟ ألا يدوران كلاهما حول محور واحد؟ ألا ينتهيان أخيرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله المؤيدة لأعماله ، وفي أعماله المؤيدة لأقواله؟»(٥٥)

وقال ابن حجر: «وبالسنة ماجاء عن النبي ﷺ من اقوله وافعاله وتقريره وما هم بفعله»(٥٦)وهذا ماذهب اليه الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي بقوله:« تأتي كتابة السيرة النبوية ــ من حيث الترتيب الزمني ـ في الدرجة الثانية بالنسبة لكتابة السنة النبوية فلاجرم أن كتابة السنة ، أي الحديث النبوي. كانت أسبق من كتابة السيرة النبوية عموما»(٥٧)وكذلك الحديث مرادف للسنة عند استاذنا الدكتور يوسف القرضاوي اذ قال:

« فمن أراد ان يعرف المنهج العلمي للاسلام بخصائصه وأركانه، فليعرفه مفصلا مجسدا في السنة النبوية القولية والعملية والتقريرية»(٥٨) وماهى هذه السنة القولية والعملية والتقريرية إلا الحديث؟!





الخوف
٣٩ ـ متفق عليه (راوه الشيخان)
٤٠ ـ القلم/ ٥
٤١ ــــ رواه البخاري
٤٢ ــــ رواه البخاري
٤٣ ــــ رواه البخاري
٤٤ ــــ رواه البخاري ينظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
٤٥ ـ رواه مسلم وابن ماجة والحاكم
٤٦ ــــ من محاضرات مقرر الحديث للسنة

وانني أميل الى تساويهما، كما اشرت ؛لأن موضوعهما واحد وهدفهما واحد وتعريفهما واحد□

هـــوامش

١ ـ لسان العرب ١٧/ ٨٩
٢ ـ معجم مقاييس اللغة ٣/ ٦٠
٣ ـ غافر/ ٨٥
٤ ـ أخرجه مسلم٣/ ٨٧
٥ ـ سورة فاطر/ ٤٣
٦ ـ رواه الامام البخاري
٧ ـ علوم الحديث ومصطلحه ص ٦
٨ ـ حاشية التلويح:ص٦١
٩ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص ٢٠
١٠ ـ شرح شرح النخبة ص ١٦
١١ ـ ينظر القاموس المحيط
١٢ ـ قواعد التحديث ص٦١
١٣ ـ طه:٩
١٤ ـ النساء: ١٤٠
١٥ ـ الذاريات: ٢٤
١٦ ـ علوم الحديث ومصطلحه ص ٣و ٤
١٧ ـ ألفية السيوطي ص٣
١٨ ـ قواعد التحديث ص ٦١
١٩ ـ مجلة مركز بحوث السنة والسيرة عدد ٢
٢٠ ـ نفسه
٢١ ـ كيف نتعامل مع السنة النبوية ص٥٥
٢٢ ـ الكواكب الدراري: ١/ ١٢
٢٣ ـ قواعد التحديث ص ٦١
٢٤ ـ التدريب ص٤
٢٥ ــــ علوم التحديث ومصطلحه ص ١٠و١١
٢٦ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص ١٩
٢٧ ـ قواعدالتحديث ص٦١
٢٨ ـ منهج ذوي النظر ص ٧و٨
٢٩ ـ رواه مسلم
٣٠ ـ رواه الشيخان
٣١ ـ رواه الشيخان وأحمد والنسائي
٣٢ ـ رواه الشيخان
٣٣ ـ رواه البخاري وكذا حديث تقسيمه لمال أوس
٣٤ ـ منهج النقد في علوم الحديث ص٢٢
٣٥ ـ رواه الشيخان
٣٦ ـ رواه الشيخان
٣٧ ـ رواه البخاري
٣٨ ــــ يراجع صحيح البخاري في صلاة

الاولى من السلك الثالث بجامعة القرويين للاستاذ الدكتور يوسف الكتاني بكلية الشريعة بفاس
٤٧ ــــ من محاضرات مقرر الحديث للسنة الاولى من السلك الثالث بجامعة القرويين للاستاذ الدكتور الكتاني بكلية الشريعة بفاس.
٤٨ ـ نفسه
٤٩ ـ الفكر المنهجي عند المحدثين كتاب الامة عدد ١٦ص ٢٨
٥٠ ـ نفسه ص ٣٠
٥١ ــــ رسائل النور العدد ٥ جمادي الأولى/ جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ص ٦
٥٢ ـ رواه الترمذي والامام أحمد وابن ماجة
٥٣ ـ الفكر المهجي عند المحدثين كتاب الامة عدد ١٦ص ٢٨
٥٤ ـ قواعد التحديث ص ٦٢
٥٥ ـ مجلة الوعي الاسلامي عدد. ٢٢٦ص ٧١و٧٢ وكذلك ينظر علوم الحديث ومصطلحه للدكتور صبحي الصالح ص٣
٥٦ ـ فتح الباري ١٣/ ٢٤٥
٥٧ ـ فقه السيرة ص ٢٠
٥٨ ـ كيف نتعامل مع السنة النبوية ص ٢٣ وينظر ص ٣٣



الهداية

بقلم الشيخ / نادر النوري

ما احوجنا الى الهداية بعد تنكب طريق الغواية، وان يلهمنا ربنا البر الرحيم الى صراطه المستقيم فيرشدنا اليه ويوفقنا له.

والهداية هى الارشاد والدلالة بلطف خفي الى الخيرات قولا وفعلا، وكل عبد مضطر دائما الى الالتجاء الى الله، والدعاء بالحاح وصدق لأن يسلك به مسالك المهتدين، فلا نجاة من العذاب الا بهذه الهداية ولا نيل للسعادة إلا بها، وهذا الاهتداء لايحصل الا بهدي من الله﴿ **من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا**﴾[سورة الكهف/١٧]

فهى مراتب ومنازل مرتبة بعضها فوق بعض

وأولى مراتبها: اعطاء العبد القوى التى بها يهتدي الى مصالحه ويدفع بها مضاره كالحواس الخمس والقوة المفكرة، وعلى ذلك دل قوله تعالى﴿**الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى**﴾[طه/٢٠] وقوله تعالى﴿ **الذي قدر فهدى**﴾[الاعلى/٣] وهذه الهداية لاتختص بالانسان وحده بل قد يشترك معه غيره من المخلوقات ،لان هذه الهداية إما تسخير، واما تعليم وارشاد كما أشار جل وعلا بقوله﴿**وأوحى ربك الى النحل**﴾ [النحل/٦٨] وقوله تعالى﴿ **بأن ربك أوحى لها**﴾[الزلزلة/٥]واما الانسان الذي منحه الله تعالى العقل وعرفه وارشده فقال عنه ﴿**اناهديناه السبيل اما شاكرا واماكفورا**﴾[الانسان/٣] وقال﴿ **وهديناه النجدين**﴾[البلد/١٠] وقال في ثمود﴿**فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى**﴾[فصلت/١٧]

والمرتبة الثانية: الهداية بالاستجابة للدعوة واياها عنى بقوله تعالى:

﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا**﴾[السجدة/ ٢٧] وقال﴿ **ولكل قوم هاد**﴾[الرعد/٧] ﴿**إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم**﴾[الاسراء/٩] وهذه الهداية تارة تنسب الى الله عز وجل وتارة الى القرآن، وتارة للمتسبب بالدعوة والارشاد، وهو الداعي الى الله .

المرتبة الثالثة: هداية يوليها الله لصالحي عباده بما اكتسبوه من فعل الخيرات وترك المنكرات، فزادهم ايمانا على ايمانهم وهداية على هدايتهم بقوله﴿ **وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد**﴾[الحج/ ٢٤] وقال﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾[الانعام/٩١] وقال جل من قائل﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾[العنكبوت/٦٩]، وهذه الهداية هى المعنية بقوله تعالى﴿**يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم**﴾[الحديد/٢٨] فهكذا جزاء الله تعالى مع ﴿**الذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم**﴾ ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم**﴾[يونس/٩] فهكذا حصلوا علي ذلك بجهدهم وبفضل الله جميعا.

فالهدى من الله كثير لايبصره الا البصير ولايعمل به الااليسير ، الاترى نجوم السماء مااكثرها ولايهتدي بها في ظلمات البر والبحر إلا العلماء الأدلاء، وقد ضرب الله تعالى على ذلك مثلا عظيما في القرآن عل انتفاع القلوب بالقرآن وهو هداية الله لخلقه بقوله﴿**انزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء واما ماينفع الناس فيمكث في الارض كذلك يضرب الله الامثال** ﴾[الرعد/١٧]

ورابع مراتب الهداية: التمكين من مجاورة رب العالمين في دار الخلد، واياها عنى بقوله تعالى﴿**ونزعنا ما في صدورهم من غل تجرى من تحتهم الانهار وقالوا الحمدلله الذي هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله**﴾[الاعراف/٤٣]

قال الامام الراغب الاصفهاني: فاذا ثبت ذلك فمن الهداية مالاينفى عن احد بوجه ومنها ماينفى عن البعض ويثبت للبعض الاخر ومن هذا الوجه قال تعالى لنبينا صلي الله عليه وسلم ﴿**انك لاتهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين**﴾[القصص/٥٦]و قال﴿**ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء**﴾[البقرة/٢٧٢]

وقال﴿**وما انت بهاد العمي عن ضلالتهم ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**﴾[الروم/٥٣] فانه عنى الهداية التى هي التوفيق وادخال الجنة دون التى هى الدعاء[الدعوة] لقوله تعالى ﴿**وانك لتهدي الى صراط مستقيم**﴾ [الشورى/٥٢].

وقال في الانبياء: ﴿**وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا**﴾[الانبياء/٧٢].

فقوله﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ فسر على وجوه بحسب انظار مختلفة الى الوجوه المذكورة: (الاول) انه عنى الهداية العامة، وأمر أن ندعو بذلك وان كان هو قد فعله لامحالة ليزيدنا ثوابا بالدعاء

(الثانى) قيل: وفقنا لطريقه الشرع

(الثالث)احرسنا عن استغواء الغواة واستهواء الشهوات، واعصمنا من الشبهات

(الرابع) زدنا استنجاحا كما وعدت بقولك:

﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾(التغابن/١١).

وقولك ﴿**والذين اهتدوا زادهم هدى**﴾(محمد/١٧)

(الخامس)علمنا العلم الحقيقي فذلك سبيل الاخلاص، وهو المعبر عنه بالنور في قوله:

﴿**يهدي الله لنوره من يشاء**﴾(النور/ ٣٥) (السادس) قيل هو سؤال الجنة لقوله تعالى: ﴿ **والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم**﴾(محمد ٤و٥)وقال﴿**ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار في جنات النعيم**﴾□

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



التسلح الآسيوى ونزاعات المستقبل

في الوقت الذي يرفع فيه العالم ومؤسساته الدولية شعارات السلام العالمي، وتمتلىء ردهات الأمم المتحدة ومنظماتها الاقليمية بالوفود الباحثة عن حلول لمشاكل بلدانها السياسية، ومعالجة أسباب التوتر مع جيرانها أو فصائلها المتناحرة، تجلس وفود أخرى خلف الكواليس بعيدا عن الأضواء تدرس وتخطط وتفاوض احيانا، راسمة بذلك خارطة عالم الغد السياسية والاقتصادية.

في هذا الوقت بالذات لا تخلو الساحة الدولية من مخاوف تسابق التسلح، وهذه المرة من جهة الشرق، من القارة الآسيوية التى تسترد عافيتها السياسية وتبنى تكتلاتها الاقتصادية وتطور منشآتها الصناعية، وتغزو الغرب ولكن من أبواب التقنية والاقتصاد.

ولا يخفي الغربيون تخوفهم من تصاعد وتنامي هذه القوة المنافسة، لا سيما والعالم يعيش عصر التكتلات الكبرى، كما لا تتوانى مؤسساتهم في الاستفادة من سوق الشرق الرائجة. وفي المقال التالى الذي نشرته (الهيرالد تربيون) إلقاء ضوء على هذه البقعة من العالم ورؤية غربية لدورها المستقبلي.

* تتمتع بعض دول آسيا بأفضل نمو اقتصادي حيوي في العالم، وتتمتع العديد منها باستقرار نسبي

* تعتبر دول آسيا من أكثر دول العالم شراء للسلاح، وبحلول عام ٢٠٠٠ سوف تصبح اكبر من حجم سوق السلاح الأوروبية، وتعادل نصف حجم سوق السلاح الشرق اوسطية

* على الصعيد العالمي، فإن آسيا مرشحة لتلعب دورا أكثر اهمية من أوروبا، وتسجل ارتفاعا بنسبة ٢٥٪ من اجمالي الانتاج العالمي

تتمتع بعض دول آسيا بأفضل نمو اقتصادي حيوي في العالم .والعديد من حكومات البلدان الآسيوية في حالة مستقرة نسبيا الا ان الاحتمال في الامر القصير ، ان تمر بفترة من التغيير والفوضى خاصة ان القيود التي فرضتها الحرب الباردة قد تلاشت وسوف ينشأ نتيجة لذلك توترات جديدة .

فالترتيبات الامنية الجماعية في طريقها الى الزوال ، والتوجه الى بناء القوة الذاتية هو الظاهرة الاكثر احتمالا والملفتة للنظر . والادوار الاستراتيجية لكل من الولايات المتحدة والصين واليابان والهند سوف تتطور لتطغي على موازين القوى الاقليمية التي كانت سائدة طوال السنوات الماضية .

وكانت معظم بلدان آسيا ، قد استبدلت التركيز السابق على القوات البرية الموجهة لاغراض الامن الداخلي وحماية الحدود بالقوة البحرية الحديثة والقوة الجوية لدعم مصالحها الاقتصادية الجديدة والأمنية والمظاهر القومية.

وكنتيجة لازدهار الاقتصاد الآسيوي فمن المتوقع ان يرتفع الانفاق على تنمية القدرات العسكرية ، ووفرة السلاح في الأسواق العالمية من شأنه ان يُسهل ادخال أسلحة ومعدات حديثة ذات تقنية عالية .

وتعتبر دول آسيا من أكثر بلدان العالم شراءً للسلاح . وبحلول عام(٢٠٠٠) سوف تصبح اكبر من حجم سوق السلاح الاوروبية وتعادل نصف حجم سوق السلاح الشرق اوسطية .وبالقياس الى الاسعار الثابتة ومعدلات التحويل فإن نفقات الدفاع الآسيوية قد ارتفعت حوالي عشرين بالمئة عما كانت عليه في عام ١٩٨٥ ، وهذا الارتفاع الهام قد حدث في معظم دول المنطقة ماعدا استراليا ونيوزلندا واندونيسيا وفيتنام .

وسوف تظل الولايات المتحدة الاميركية القوة العالمية المهيمنة خلال القرن المقبل على الاقل ، ولكنها قد تواجه صعوبات شتى بسبب التحديات الاستراتيجية المتعددة لفترة ما بعد الحرب الباردة ، بينما تنشغل بمشاكلها الاقتصادية والاجتماعية وسواها من القضايا التي تثير اهتمام الناخب الاميركي .

هذه الصعوبات ربما اثرت على مشاركتها في عملية الحفاظ على الامن الاقليمي ، ومن المستبعد ان يتفكك نظام التحالف الاميركي خلال العقدين المقبلين ، إلا أنه من المحتمل ان يتغير من الاعتماد على التحالف مع الولايات المتحدة الى الاعتماد على احدى الدول العظمى الاخرى التي تبرز على المسرح الدولي .

وبالرغم من أن الولايات المتحدة ستبقى على اهتمامها الاستراتيجي في آسيا ، إلا أنها سوف تركز ذلك على شمالي القارة وتحافظ على تحالفها مع اليابان .

اما الصين فسيزداد تأثيرها الاستراتيجي خلال العشرين عاماً المقبلة بالاضافة الى قوتها الاقتصادية . وسوف تتنافس الصين مع اليابان والهند بالاضافة الى الولايات المتحدة التي يمتد نفوذها الى دول جنوب شرق آسيا . والصين هي القوة الوحيدة التي تستطيع منافسة الولايات المتحدة لقيادة العالم في القرن الحادي والعشرين .

وعلى المدى القريب فإن قضايا الامن في الدول المجاورة للصين سوف تكون من اولى اهتماماتها . وفي هذا العقد لن تكون قادرة على إظهار قوتها العسكرية المتطورة خارج حدود أقاليمها ضد القوات العسكرية الرئيسية في المنطقة، ولكنها أشارت الى نيتها في تطوير مثل هذه القدرة العسكرية .

والصين لديها القدرة حالياً على اظهار قوتها العسكرية المتفوقة على تلك الموجودة لدى دول جنوب شرق آسيا وهي تستطيع نشرها الى جنوب بحر الصين ، وان متابعة تحسين صناعتها الحربية النووية وقدراتها العسكرية والتلويح من جديد بسيادتها على جزر سبارتلي في جنوب بحر الصين والمناطق البحرية الاخرى المتنازع عليها والتي تسبب عائقاً لطموحاتها في تلك المنطقة . يتجادل المنظرون الاقتصاديون على ان الصين سوف تخسر الكثير اذا استعملت قوتها العسكرية في الظروف الراهنة لأن نموها يعتمد على نظام التجارة العالمية وتطوير اقتصادها ، وفي هذا شيء من الحقيقة .

ان المعاملات المعقدة في المبادلات التجارية والاستثمارات تحث الجهود على النمو أيضاً ، ولذلك فإن خلق اهتمامات متبادلة في ضمان تلك الجهود هو من الأهداف الضمنية للصين. ان دمج النمو الصيني مع اقتصاد المنطقة ـ اذا كان ناجحاً ـ فسوف يؤمن مفتاح الدعم لأمن المنطقة . بينما تجعل التكنولوجيا من الممكن الآن تحديث الصين بشكل سريع وفي خلال ٣٠ ـ ٤٠ سنة(مقارنة مع المئة سنة الماضية التي استغرقتها الصين للبدء في عملية التطوير خلال القرن الماضي).

وكما يلاحظ الاقتصاديون فإن الدول المتطورة الطموحة يمكنها التوسع إما عن طريق التجارة مع الدول الاخرى او عن طريق استغلال الارض والشعب والمصادر الطبيعية.

ويبدو ان الصين ليس لديها أي طموح في التوسع الاقليمي. بينما سوف تتحمل عبء التحول السياسي الهام في المستقبل القريب وهذا قد يؤدي الى عدم استقرار في الداخل وانتهاج سياسات عدوانية في الخارج وتورطات كبيرة في المنطقة .

والقوى العظمى الاخرى في المنطقة ـ اليابان والهند ـ ليس لديهما نفس الاسباب لهذا الاهتمام ، وعلى الارجح انهما ستبقيان قوتين رئيسيتين في المنطقة على الصعيد العسكري . والاهتمامات الامنية لليابان سوف تتركز على منطقتها الاقليمية وعلى المدى القريب على برنامج الاسلحة النووية لكوريا الشمالية . أما على المدى المتوسط فهي ترصد أي تحرك للقوة العسكرية الروسية . وعل المدى البعيد فينصب اهتمامها على



مراقبة القوة العسكرية للصين .

والعلاقة بين الصين واليابان قد تكون المفتاح الرئيسي للاستراتيجيات المستقبلية ، خلال العقد القادم ، ولهذا فإن التنافس على النفوذ بينهما على دول جنوب شرق آسيا قد يؤدي الى نتائج غير معروفة . اما التحولات في النمو الاقتصادي في دول آسيا فسوف يقود الى تحولات جذرية في القوى السياسية .

وعلى الصعيد العالمي فإن آسيا مرشحة لتلعب دوراً اكثر اهمية من أوروبا . وانها تسجل الآن ارتفاعاً بنسبة ٢٥٪ من اجمالي الانتاج العالمي وسوف تشغل نصف هذا النمو في التجارة الدولية من الآن حتى حلول عام ٢٠٠٠ . حسب معلومات البنك الدولي .

ان هذا التوسع السريع للاقتصاد قد يقود ـ كما هو الحال الآن في كوريا الجنوبية و تايوان ـ الى استقرار سياسي وديمقراطي أشمل ، ولكن قد يقود هذا الى جعل بناء القدرات العسكرية الضخمة اكثر احتمالاً

وعدا ذلك فإن القيم للحكومات والافراد في آسيا ليست مناهضة لفكرة الحرب والصراع ، او سيطرة الدولة كما هو الحال في الدول الغربية الديمقراطية .

والرغبة في السيطرة على الآخرين سوف تستمر لتكون الاولويات في البرنامج الامني الآسيوي .

وبالطبع فان دعم النمو الإقتصادي قد يشكل نقلة نوعية في آسيا باتجاه المزيد من الديمقراطية في السياسة والتعاون بين الدول .

وربما يشكل ذلك اضعافا ملحوظا للتعددية الفاشستية في



آسيا حيث يتركز الاهتمام على المتطلبات الاساسية للبنية القوية للدولة مع وجود قوات عسكرية فاعلة .

وتجدر الاشارة الى ان الدول الاوروبية التي تطورت الى درجات عالية خلال فترة ملحوظة من النمو الاقتصادي في القرن التاسع عشر قد وضعت نهاية لتفوقها في الحربين العالميتين الاولى والثانية وهناك خطر من ان ينتهي العصر الباسفيكي أيضاً بحروب آسيوية كبيرة بعد عقدين او ثلاثة من الزمن .

ان شبح الحرب بات امرا متوقعا بسبب الوسائل الحديثة في الصراع والتي تمتلكها دول آسيا ، انتشار أسلحة الدمار الشامل (النووية والكيميائية والبيولوجية) هو السبب الرئيسي لهذه المخاوف . والصين لديها قوة نووية متطورة ولدى الهند وباكستان إما أسلحة نووية او على وشك صنعها في المستقبل القريب . وتحاول كوريا الشمالية تطوير اسلحتها النووية وقد تتمكن من انجاز ذلك خلال سنة او أقل .

لقد جاء في النشرة السنوية للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن التي صدرت مؤخراً أن عدد منصات اطلاق الصواريخ النووية في الصين قد ازداد ، وأيضا الصواريخ البالستية العابرة للقارات والصواريخ المتوسطة المدى قد ازدادت من ٦٨ الى ١٠٤ . وتعمل الصين الآن على تطوير صاروخ بانسيتي قادر على ضرب الولايات المتحدة. ولديها أيضاً برنامج للأسلحة الكيميائية والبيولوجية الفتاكة .

والاحتمال الوارد ان الهند والباكستان تتوسعان بصقل قدرات صواريخهما النووية خلال العقد المقبل ، ومؤخرا قامت كوريا الشمالية بتجربة صاروخ يعتقد أنه يستطيع ضرب اليابان في مداه الاقصى ، وهذا أثار اهتمام اليابان بتطوير منظومة صواريخها البالستية الدفاعية المضادة للهجمات النووية المحدودة .

إن برنامج الاسلحة النووية (لبيونغ يانغ) قد أثار المخاوف من أن يغري اليابان ببناء أسلحة نووية .

إن عدداً لايستهان به من الدول في آسيا يمتلك برامج أسلحة كيميائية ، ومن المحتمل خلال العقد القادم تطوير قدرات الاسلحة البيولوجية .وإن التطور الحاصل في القاعدة الصناعية في المنطقة سوف يدعم تطوير مثل هذه الاسلحة .

وانتشار الاسلحة التقليدية المتطورة في آسيا هو تحدٍ آخر لاستقرار المنطقة ، فالدول الغنية مثل تايوان وكوريا الجنوبية سوف تكون قادرة عل انتاج اعداد هائلة من هذه الاسلحة ، حتى الدول الصغيرة في المنطقة بإمكانها الآن شراء طائرات قتالية حديثة مزودة بصواريخ غير مرئية وسفن بحرية سطحية قادرة على حمل طائرات الهيلوكوبتر .

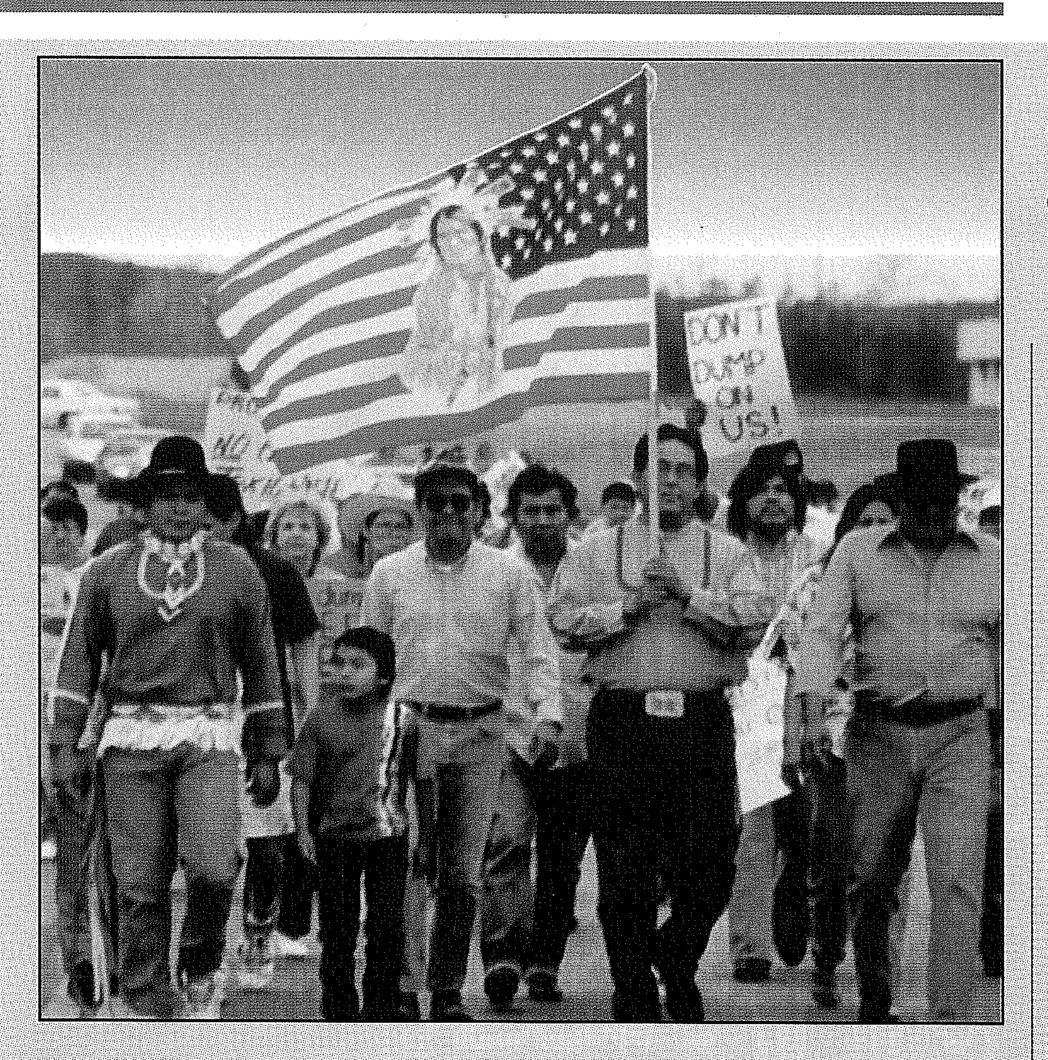
وصواريخ من نوع(هاربون)و(اكزوسيت) وغواصات حديثة ومعدات حربية الكترونية متطورة .

وهذه النزعة سوف تحرض دولاً كثيرة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا التي تتنافس فيما بينها وأيضاً روسيا والصين للمشاركة في سوق السلاح الآسيوي الرابح □

المسلمون اكتشفوا أمريكا قبل كولومبس

بقلم : حسني عبدالحافظ

المسلمون اكتشفوا امريكا قبل كولومبس



احتفلت الدوائر المعنية بالجغرافيا والتاريخ في أوربا وأمريكا، بمرور ٥٠٠ سنة على رحلة خرستوف كولومبس في بحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، التي ابتدأها في الثالث من آب (أغسطس) عام ١٤٩٢، وانهاها في الثاني عشر من تشرين أول (أكتوبر) من العام نفسه.. حيث وصل – بمحض الصدفة – إلى شواطيء العالم الجديد، فقد كان يهدف إلى إثبات النظرية العربية حول كروية الأرض، والوصول إلى بلاد الهند، ومن هنا جاء تسميته لسكان العالم الجديد باسم (الهنود الحمر)..!!

وقد اشتملت هذه الاحتفالات على إقامة المؤتمرات والندوات والعروض الفنية التي تبرز دور كولومبس في (اكتشاف) العالم الجديد.. وكنا نأمل أن تذكر، هذه الدوائر المحتفلة، ولو بإيجاز شديد، الدور الكبير الذي لعبه الرحالة المسلمون في اكتشاف العالم الجديد قبل كولومبس بمئات السنين، أو على الأقل أفضال البحارة والمغامرين العرب الذين استصحبوا كولومبس وارشدوه إلى الطرق الملاحية في بحر الظلمات..!!

ويطيب لنا، في هذه العجالة، إبراز الدور الرسلامي في اكتشاف العالم الجديد (أمريكا) قبل أن يصله كولومبس.

الجغرافيون العرب.. وأمريكا

لقد جاب الجغرافيون والرحالة العرب أرجاء قارات العالم القديم (آسيا – أفريقيا – أوروبا).. وكان لهم الفضل في اكتشاف الكثير من مجاهلها.. ولم يقتصر طموحهم الكشفي على ذلك وكفى.. بل نرى الكثير منهم يتطلع إلى ماوراء هذه القارات، فبعضهم تحدث بإسهاب عن بحر الظلمات وجزره، ومافي نهايته، مثل أبوالثناء محمود بن أبي القاسم الأصفهاني (ت٧٤٩هـ)، الذي قال بلفظه: «لا مانع أن يكون ما انكشف عن الماء من الأرض من جهتنا، منكشفا من الجهة الأخرى، واذ لم أمنع أن يكون به من الحيوان والنبات مثل ماعندنا، أو أنواع وأجناس أخرى» وعلى هذه المقولة يعلق العلامة د.أحمد زكي، فيقول: «للأصفهاني فضل السبق على كولومبس، لأنه قال بهذه النظرية قبله بقرن ونصف قرن، وللأصفهاني فضل كبير على مكتشف أمريكا، لأنه أشار إلى وجودها بقوة الفطنة والاستدلال.

وأما كولومبس فتخيل فقط وجود طريق جديد يوصل للهند من جهة الغرب..». وقد أكد الجغرافي ابن فضل الله العمري، على صحة نظرية (أبوالثناء الأصفهاني)، وأشار إلى ذلك في كتابه الموسوم (مسالك الأبحار..)

ويقول محمد بن أحمد البيروني: «أن العقل يقضي بوجود جزء مغمور من الجانب الغربي من الكرة الأرضية» ويذكر التوانسي: «وكما أفاد كولومبس من خرائط الشريف الإدريسي، كذلك أفاد من آراء أبي الريحان البيروني، وهذا ما دفعه بيقين قاطع إلى اقتحام بحر الظلمات من أجل تحقيق الفكرة المنطقية لأبي الريحان».

وفي كتابه المعنون (الكليات في الطب)، أشار ابن رشد إلى إمكانية وجود أرض واسعة فيما وراء البحر المظلم.. وقد اعترف كولومبس نفسه بالاطلاع على هذا الكتاب، وذكر أنه كان شغوفا بقراءة المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية.

وذكر ابن الوردي، في كتابه (خريدة العجائب وفريد الغرائب)، فصلاً كاملاً بعنوان (في بحر الظلمة، وهو البحر المحيط الغربي).. وصف فيه الجزر الخالدات (الكناري). ثم تحدث بإسهاب عن جزر أخرى أكثر بعدا.. تلا ذلك حديث عن جزيرة واسعة، وصف أهلها بـ (حمرة الوجه). ومما ذكره عن نباتات وطيور هذه الجزيرة.. «ان فيها جنسا من الطيور على هيئة العقبان، ذوات مخالب تصيد دواب البحر.. وبهذه الجزيرة ثمر يشبه التين».. لا نستبعد أن يكون هذا النوع من الطيور انما هو (العقاب الأمريكي)، الذي يستوطن الشواطىء الأمريكية، ويتغذى بالأسماك وطيور البحر، وقد اعتمدته الولايات المتحدة الأمريكية رمزا قوميا لها.. أما بالنسبة لتشبيه الثمر بالتين، فربما يقصد ثمر بندورة (طماطم) إصابة الذبول فصار أكثر شبها بالتين، والمعروف أن القارة الأمريكية هي الموطن الأصلي للبندورة.

الشباب المغررون

أورد كل من المسعودي في (مروج الذهب) .. والإدريسي في (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، تفاصيل رحلة طويلة منظمة في البحر المحيط، قام بها جماعة من المغامرين، أطلقوا على أنفسهم (الشباب المغررين)، وكان عددهم ثمانية، جميعهم أبناء عمومة، من سكان الأندلس.. ومما أورده الإدريسي عن رحلة هؤلاء الشباب : ومن ميناء اشبونة كان خروج المغررين في ركوب بحر الظلمات، ليعرفوا مافيه وإلى أين انتهاؤه .. ولهم بمدينة اشبونة بموضع قرب الحمة، درب منسوب إليهم يعرف بدرب المغررين.. وذلك أنهم اجتمعوا فأنشأوا مركبا حمالا، وادخلوا فيه من الماء والزاد مايكفيهم لشهور.. ثم دخلوا البحر في أول طاروس (هبوب) الريح الشرقية، فجروا بها نحوا من أحد عشر يوما، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، قليل الضوء، فأيقنوا بالتلف.. فردوا قلاعهم في اليد الأخرى.. وجروا في البحر ناحية الجنوب اثني عشر يوماً، فخرجوا إلى جزيرة الغنم، فقصدوا الجزيرة، ونزلوا بها فوجدوا عين ماء جارية وعليها شجرة تين.. وساروا مع الجنوب اثني عشر يوما إلى أن لاحت لهم جزيرة، فنظروا فيها إلى عمارة وحرث، فقصدوا اليها ليروا مافيها.. ونزلوا بها، فرأوا بها رجالا شقرا شعورهم بسيطة، وهم طوال القدود..

يرى المؤرخ بيزلي Beazley.. أن الجزيرة الأولى التي وصلها هؤلاء الشبان، هي جزيرة ماديره Madeira.. وأن الجزيرة الثانية، التي يلغوها، وإنما هي إحدى جزر الكناري Canaries ولكن في تقديرنا أن ما ذهب إليه بيزلي غير صحيح، وقد أوضعنا في أكثر من مناسبة.. ونؤكد أن الشباب المغررين وصلوا بالفعل إلى احدى الجزر القريبة من الشواطىء الأمريكية، فليس من المعقول أن يظل هؤلاء الشبان مبحرين طوال هذه المدة - التي أوردها الإدريسي - ويصلوا فقط إلى جزر الكناري القريبة من الشواطىء الأندلسية!!.

لقد كان المسلمون في ذلك الوقت سادة البحار، عرفوا كافة فنون الملاحة، وابتكروا الكثير من الآلات البحرية.. ولا يستبعد المؤرخ انستاس الكرملي، أن يكون الشباب المغررون وصلوا إلى الشواطىء المكسيكية، فقد كان «أهل الأندلس على دراية كبيرة بالتيارات البحرية، وانهم سبقوا سائر الأمم إلى معرفة خواص تيار الخليج الحار في المحيط الأطلسي، والذي يمتد في حركته من الشواطىء المكسيكية وحتى الشواطىء الأندلسية..».

رحلة خشخاش

وثمة رحلة عربية إسلامية أخرى في بحر الظلمات، أوردت تفاصيلها بعض المصادر التاريخية والجغرافية القديمة.. وقد عرفت هذه الرحلة باسم الرجل الذي قادها، ويدعى (خشخاش).. وهو رجل عربي مسلم سكن الأندلس.. تحدث عنه بإسهاب كل من البكري، والحميري.. والمسعودي الذي قال عنه في (مروجه): «ان رجلا من أهل الأندلس، يقال له خشخاش، وكان من شجعان قرطبة، فجمع جماعة من أحداثها، وركب بهم في مركب استعدها في هذا البحر المظلم، فغاب فيه مدة، ثم انثنى بغنائم واسعة.. وخبره مشهور عند أهل الأندلس».

ويرى نفر من المؤرخين.. أن مسار رحلة خشخاش، وغيابها في البحر المحيط مدة طويلة .. يؤكد بأن سفينة خشخاش عبرت البحر المحيط، ووصلت إلى الشواطىء الأمريكية، بعد أن رست قليلا في احدى جزر برمودا. ويرجح المؤرخ الشهير كراتشكوفسكي، أن هذه الرحلة الناجحة بدأت في منتصف القرن الثالث من الهجرة المباركة.

بعثة استكشافية..!!

ومن الثابت تاريخيا.. ان المسلمين الأفارقة، كان لهم رحلات ومغامرات في بحر الظلمات.. ومن أشهر رحلاتهم.. البعثة الاستكشافية التي أرسلها سلطان مملكة التكرور الإسلامية، في مالي، ويدعى (محمد بن قو).. وقد ذكر ابن فضل الله العمري تفاصيل هذه البعثة، في كتابه (مسالك الابحار في ممالك الأمصار).. ومما قاله بلفظه: «ان السلطان منسي بن موسى، الذي كان معاصرا للناصر محمد بن قلاوون، قال لابن أمير حاجب، عن سبب انتقال الملك اليه: ان الذي قبلي - السلطان محمد بن قو - كان يظن أن البحر المحيط له غاية تدرك. فجهز مائتي سفينة، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم.. وأمر من فيها الا يرجعوا حتى يبلغوا نهايته، أو تنفد أزوادهم. فغابوا مدة طويلة، ثم عادت منهم سفينة واحدة، وحضر مقدمها، فسأله عن أمرهم.. فقال: سارت السفن زمنا طويلا حتى عرض لها في البحر في وسط اللجة واد له جرية عظيمة، فابتلع تلك المراكب، وكنت آخر القوم. فرجعت بسفينتي. ولكن السلطان لم يصدقه، فجهز سفنا كثيرة، خصص بعضها للرجال، والبعض الآخر للأزواد. واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك، فكان آخر العهد به وبمن معه.. واستقل لي الملك».

يؤكد المؤرخ فان سيرتيما، أستاذ الدراسات الأفريقية بجامعة روتجرز الأمريكية، أن سلطان التكرور، تمكن من الوصول إلى القارة الأمريكية، وتوغل داخل أراضيها.. وترك

المسلمون اكتشفوا امريكا قبل كولومبس



لنا العديد من الآثار الدالة على ذلك. ولم يؤكد ف.سيرتيما ذلك إلا بعد أبحاث ودراسات مستفيضة لمئات الجماجم والعظام التي عثر عليها في كهوف البهاما.

خرائط إسلامية .. لبحر الظلمات والقارة الأمريكية

لاريب ان للمسلمين فضلا عظيما على علم الخرائط وتطوره، لقد اثبتوا بخرائطهم الدقيقة التي رسموها لأقاليم العالم، انهم كانوا - بحق - رواد هذا العلم.

والذي نود الاشارة اليه هنا.. ان ثمة نظرا من علماء المسلمين رسموا خرائط مهمة لبحر الظلمات وجزره.. وقد أوضح بعضهم حدود قارتي أمريكا الشمالية، والجنوبية.. ولنأخذ ثلاثة أمثلة على ذلك:

★ الخريطة التي وضعها الجغرافي والرحالة ابن الزيات (ت ١١٩٨م).. وهي عبارة عن رسم مفصل لبحر الظلمات وجزره المأهولة، ولأجزاء من القارة الأمريكية الشمالية.. وقد تم اكتشاف هذه الخريطة عام ١٩٥٢م، ضمن مقتنيات مكتبة الاسكوريال بمدريد.. وقام بتحقيقها والتعليق عليها د. خوان فرنيط، الأستاذ بجامعة برشلونة.

★ خريطة ابن الوردي (ت ٧٤٩هـ).. وهي توضح بالتفصيل الشواطىء الأمريكية، والجزر المتناثرة حولها.. ويذكر المؤرخ ملطبرن في كتابه (الجغرافية العمومية)، الي ترجمه الذي اللغة العربية رفاعة الطهطاوي، عام ١٢٥٤هـ، «ان ابن الوردي ألف كتابا في الجغرافية، تحدث فيه عن افريقيا وبلاد العرب والشام، وأوجز في الحديث عن أوربا والهند وشمال آسيا، وفي كتبخانة باريس من هذا الكتاب على تسع نسخ منسوخة بالقلم. وقد اشتمل هذا الكتاب خريطة عامة لسائر الأرض لم يتعرض لها (غينيس) في تلخيصه لهذا الكتاب، وهي موافقة في أغلب الأماكن لخريطة (سانودو) الموجودة في وبوغارس، وهذا يدل على أن أوائل الجغرافيين وراسمي الخرائط من النصارى كانوا متطفلين على الكتب العربية وناسجين على منوالها..».

★ خريطة الملاح المسلم (بيري رايس) .. واسمه بالكامل (محيي الدين بيري رايس بن الحاج محمد الريس)، عاش في الفترة من ١٤٦٥ إلى ١٥١٣م.

وقد اكتشف هذه الخريطة العالمية، الأستاذ خليل ايلديم، مدير المتاحف الأثرية بتركيا، عندما كلفته حكومة الجمهورية التركية بتحويل قصر توبكابو إلي متحف.. كان ذلك عام ١٩٢٩م. وكان المؤرخ الألماني بول كاله، أول من حقق هذه الخريطة، وذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٣١م.. ثم ظهر لها تحقيق آخر عام ١٩٣٣، كان أكثر شمولاً، على يد المؤرخ دايزمان.

ومما يجدر ذكره.. ان بيري رايس قد دون تحت خريطته هذه الكلمات: «لا توجد خريطة كهذه في العالم، ولقد رسمتها يد هذا العبد الفقير. وتمت بحمدالله، وقد استقيتها من حوالي عشرين مصدرا، ابتداء من (المابامونذى)، المنسوبة إلي ذي القرنين، إلى مارسمه البحارة العرب الأفذاذ..».

ويقول العالم والمؤرخ

تشارلز.هـ هابجود: «ان الخريطة التي رسمها واستعملها بيري رايس كانت تعتمد على معلومات اقتبسها من أصول قديمة. ولم تكن هذه الخريطة، خريطة بورتلانية Portlano، أي خريطة موانىء تبين الطرق البحرية بين ميناء وآخر، ولكنها تقوم على مسافات محسوبة وفقا لأسس رياضية دقيقة..».

ويضيف المؤرخ برليتز: «هذه الخريطة تصور في الجانب الآخر من المحيط الأطلسي، كوبا وغيرها من جزر الكاريبي، وأمريكا الوسطى، والشواطىء الشرقية والغربية لأمريكا الجنوبية بما فيها جبال الانديز..»

آثارهم تدل عليهم

ثمة كثير من الآثار والأدلة التي تشير إلى وصول المسلمين إلى أمريكا واكتشافها قبل كولومبس ويقول المؤرخ الصيني (هوي لين لي): «ان البحارة المسلمين تمكنوا بسفنهم الكبيرة من عبور المحيط الأطلسي، ووصلوا إلى القارة الأمريكية، ونقلوا معهم الكثير من النباتات الأفريقية مثل البابـاي والجوافة والأناناس..».

وفي دراسة للمؤرخ (ليو ويني) leo Winei .. ثبت أن هناك كثير من الكلمات العربية ادخلها الهنود الحمر على لغتهم.

ان هذه الكلمات يرجع تاريخ دخولها إلى عام ١٢٩٠م. ويذكر برتن كيلدانه، انه عندما ذهب إلى الريف المكسيكي وجد السكان يتحدثون ببعض الكلمات العربية مثل: لفظ الجلالة (الله) Allah. حورية Horu-li. كحل Kohl. طوفان Ty-phoon .. وغيرها.

ويقول المؤرخ الفرنسي كوفي CAUVET، في دراسته المعنونة (البربر في أمريكا Les Ber Bersen Amérique: «ان هناك قبائل أمريكية تحمل أسماء عربية، أو محرفة عنها.. مثل قبيلة المامي AL-MAMY، المأخوذ اسمها من كلمة (امام). وقبيلة مارابيطاناس MAR-ABITNAS المحرفة من كلمة (المرابطين). وقبيلة زاموراس ZAMORAS، في اكوادور، المحرف اسمها من كلمة (أزمور)، وهو اسم لبلدة مغربية تقع على المحيط الأطلسي عند مصب الربيع..».

ويذكر الرحالة الأوربي ريتشارد بريتون. انه شاهد، إبان رحلته إلى أمريكا الجنوبية، الكثير من التقاليد والعادات التي تشبه عادات وتقاليد شعب المورة.. فالنساء محجبات، والمنازل تفرش بالسجاجيد الإسلامية المميزة.

وقد شاهد الملاح البرتغالي (بالبوا) جماعات من الأفارقة، اثناء نزوله بنما، فسأل سكان المنطقة الأصليين عنهم.. فقالوا: انهم هنا منذ زمن طويل، ولا ندري من أين نزحوا؟!».

ويؤكد د.جيفرسي، الاستاذ بجامعة وتيوانز ستراند، ان الشواطىء الشرقية لأمريكا كانت تعج بالأفارقة السود قبل مجيء كولومبس.

وتشير مجلة (نيوزويك) الأمريكية، في عددها الصادر (أبريل ١٩٦٠م).. إلى أن العرب عرفوا أمريكا قبل كولومبس.. وذلك «بناء على الوثائق التاريخية التي عثر عليها في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي يعود تاريخها إلى عام ١١٠٠م».

وقد عثر أحد الباحثين، في احدى جزر ترينيداد، على مخطوط عربي داخل جذع شجرة كتبه أحد البحارة العرب الذين رافقوا كولومبس في رحلته.. ويروي هذا البحار عن مغامراته في البحث عن أندلس جديدة بدل التي ضاعت..!!

كولومبس .. والخبرة العربية

وقد اعترف كولومبس، في مذكراته، انه كان صديقا للكثير من البحارة العرب. وأحب الاطلاع على المؤلفات العربية المترجمة إلى اللاتينية.. وذكر «انه لما وصل إلى هيسبانيولا، كوبا حاليا، أخبره السكان بأنهم كانوا يتاجرون مع السود الذين باعوا لهم رؤوس حراب تتألف من ١٨ قراطاً من الذهب، ٦ أقراط من الفضة، ٨ أقراط من النحاس.. وهي نفس النسبة التي كان المسلمون في مالي يستخدمونها».

واعترف كولومبس أيضا، بأنه استعان بعدد من البحارة العرب، الذين عرف عنهم حب المغامرة وركوب البحر.. وكان على يقين بأن أجداد هؤلاء البحارة سبقوه إلى اقتحام هذا المحيط.. كما استصحب معه مترجما يجيد اللغة العربية اسمه (لويس دوتور).. ويذكر كولومبس انه عندما شاهد احدى القبائل .. أمر الترجمان بكتابة رسالة باللغة العربية الى زعيم القبيلة.. جاء فيها: «يا صاحب الجلالة.. ان الملكة ايزبيلا، ملكة اسبانيا وقشتالة، تهديك السلام، وتطمع أن يكون بينها وبين بلادك علاقات صداقة..» □

المصادر والمراجع المعتمدة

١ - ابن فضل الله العمري: مسالك الابصار.
٢ - ابن الوردي: خريدة العجائب.
٣ - المسعودي: مروج الذهب.
٤ - الإدريسي: نزهة المشتاق.
٥ - شاخت وبرزورث: تراث الإسلام.
٦ - أبوالفتوح محمد التوانسي: ياقوت الحموي حياته وآثاره.
٧ - صبيح صادق: صورحية من تراثنا العلمي العربي
٨ - ملطبرن: الجغرافية العمومية.
٩ - حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة): العرب اكتشفوا أمريكا (مجلة الخفجي - أبريل ١٩٨٧م).
١٠ - حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة) أمريكا كولومبس لم تكن عذراء (مجلة الكويت - عدد ٧٣ - سبتمبر ١٩٨٨م.
١١ - حسني عبدالحافظ (كاتب الدراسة): موجز تاريخ الخرائط ودور العرب في تطورها (مجلة الخفجي - مايو ١٩٨٦م).



نافذة على العالم

مؤتمر اسلامي في فرنسا

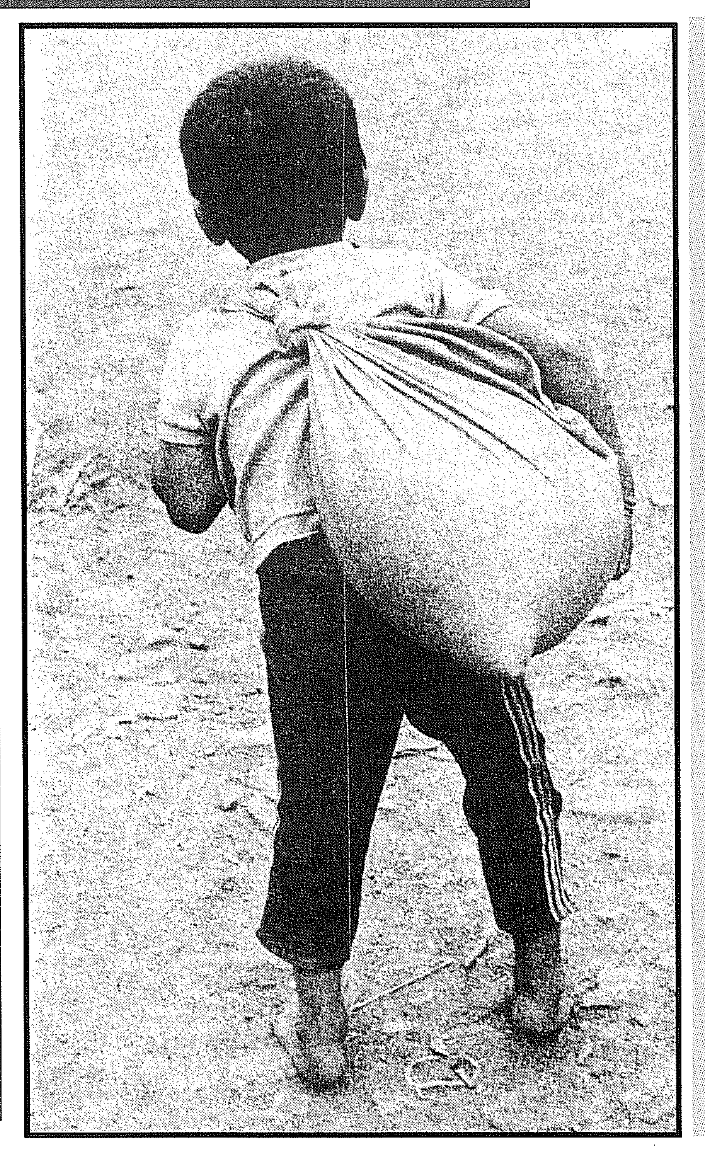
بحضور الآلاف من المسلمين من فرنسا وخارجها اقيم في فرنسا في الفترة مابين (٢٤ ـــ ٢٧) من ديسمبر الماضي المؤتمر السنوى العاشر لاتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا تحت شعار (المسلمون والوحدة الاوربية) وقد عالج المؤتمر اوضاع المسلمين في اوربا ومشاكلهم في ضوء الوحدة الاوربية.
والجديد بالذكر ان اتحاد المنظمات الاسلامية في فرنسا تأسس عام ١٩٨٣م ويضم اكثر من مائة وخمسين جمعية عاملة موزعة على اهم المدن الفرنسية.

عودة مسلمي اراكان

بلغ عدد اللاجئين المسلمين البورميين العائدين الى بورما ٣٨٤٢٣ شخصا من اصل ٢٧٠ الف مسلم بورمي هو اجمالى عدد اللاجئين وتتم هذه العودة بناء على الاتفاق الذي ابرم بين الحكومتين النبجلادلشية والبورمية في ابريل من العام الماضي والذي ينص على عودة جميع اللاجئين البورميين.

عشرة ملايين طفل يعملون في الوطن العربي!

اظهرت دراسة اعدها المجلس العربي للطفولة والتنمية ان عدد الاطفال مابين ستة اعوام واربعة عشر عاما الذين يعملون في الدول العربية يقدر بنحو عشرة ملايين طفل بينهم ستة ملايين صبي واربعة ملايين بنت وقال المجلس الذي طرح الدراسة في ندوة عن تشغيل الاطفال في الدول العربية عقدت مؤخرا في القاهرة ان مشاركة الاطفال في النشاط الاقتصادي تمثل بديلا قد يكون اجدى اجتماعيا من الحرمان من الدراسة والعمل وهناك فئة كبيرة من الاطفال العرب تعاني هذا الحرمان الاشد من الاعداد للحياة.



اسلام ٥٧ شخصا في بوركينا فاسو

اعلنت جمعية احياء التراث الاسلامي ان ٥٧ شخصا في بوركينا فاسو قد انضموا الى المهتدين الجدد في الفترة الاخيرة بعد ان نجح دعاة الجمعية في هدايتهم الى الاسلام.

واضاف تقرير اصدرته جمعية احياء التراث ان الدعاة اخذوا على عاتقهم تبليغ كلمة التوحيد ومواجهة اهل الباطل وكشف زيف منهجهم، وذلك بالعقيدة السليمة والعلم النافع، وقد تسلحوا بالعلم الشرعي والدفاع بالدليل والحجة عن الاسلام الصحيح، والذود عنه ضد الافكار الهدامة والمذاهب المنحرفة.

الموساد في كشمير!!

قالت صحيفة (كرنت اوف بومباي) الاسبوعية ان عملاء للموساد الاسرائيلية دخلوا كشمير المحتلة واعطوا مهلة شهر للكشف عن المجاهدين ومخابئهم بمساعدة القوات الهندية التي تم تدريبها على يد هذه المجموعة ومن بين اهداف المجموعة العثور على المسؤولين عن الطيران الثلاثة وعشرين الذين تضعهم الهند على قائمة المطلوبين وقد اعطى هؤلاء كامل الصلاحية للعمل في كشمير باتصال مباشر مع وزير الداخلية راجيش بيلوت.

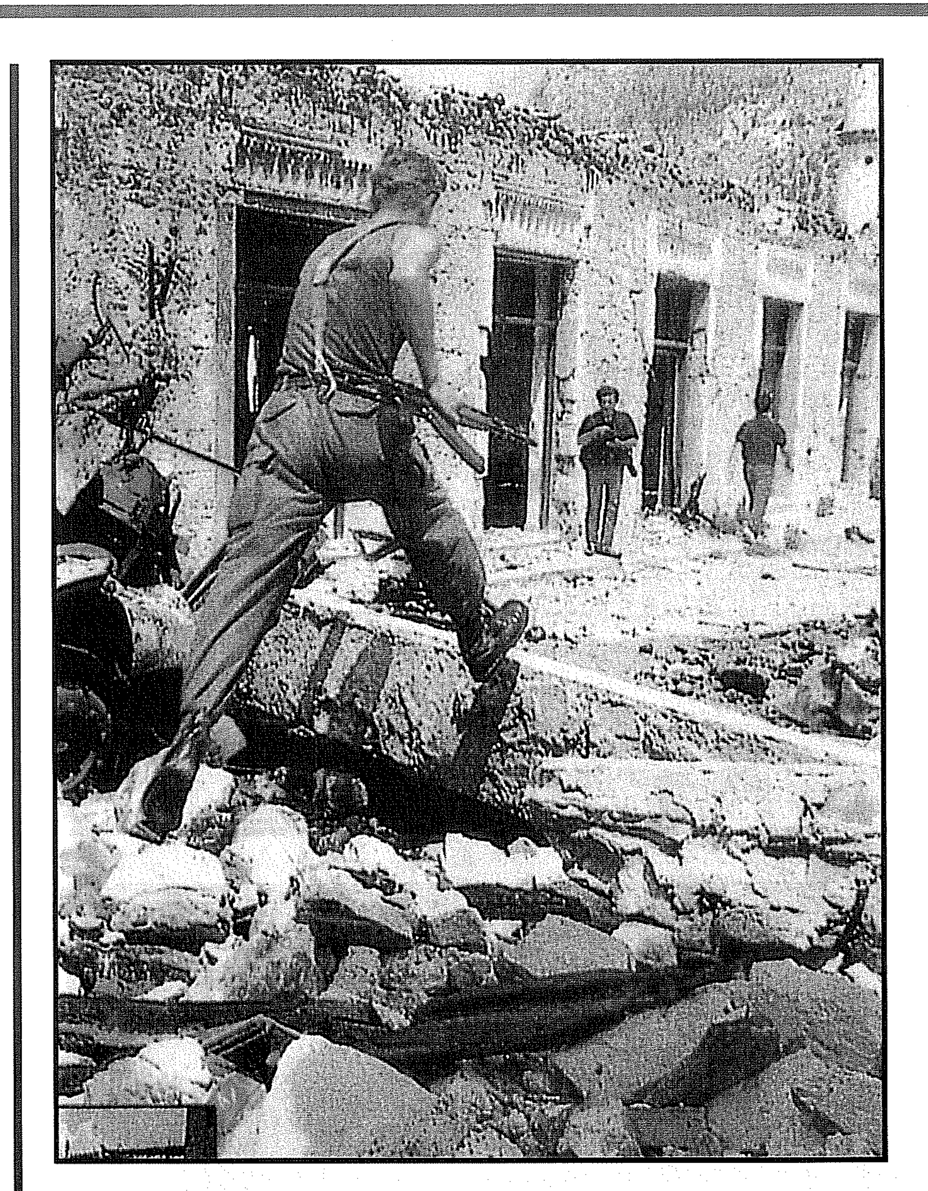
ابتزاز

افادت الانباء مؤخرا ان القيادة الصهيونية العالمية على وشك استلام بلايين الدولارات كتعويض للممتلكات التي تزعم انها نهبت من اليهود في عهد النازيين وذلك في المانيا والاقطار الاوربية الشيوعية السابقة هذا وقد جرت محادثات سرية تحت اشراف منظمة التعويضات اليهودية العالمية بين عدد من الزعماء اليهود وزعماء عدد من الدول الاوربية في وسط اوربا الشرقية.

وصول الدفعة الاولى من طلبة الجمهوريات الاسلامية

وصلت الى الكويت مؤخرا الدفعة الاولى من طلبة الجمهوريات الاسلامية بالاتحاد السوفيتي السابق للالتحاق بالمعهد الديني في الكويت ودراسة اللغة العربية والعلوم الشرعية.وكان في استقبال الوفد رئيس لجنة مسلمي اسيا الدكتور عادل عبد الله الفلاح ومديرها العام دعيج خلف الشمري ومندوب عن ادارة المعهد الديني.

وصرح الدكتور عادل الفلاح بان هذه البادرة الرائدة من لجنة مسلمي اسيا في مجال العمل الخيري المتميز ورعاية وتعليم أبناء الجمهوريات الاسلامية المتعطشين لدراسة دينهم الاسلامي وتعاليمه السمحة،بعد ان حرموا والاباء والاجداد من نعمة الدين طوال سبعين عاما من الحكم الشيوعي.



الصرب يجبرون المسلمين على اعتناق الارثوذكسية!!

في اطار حربهم المسعورة بإبادة شعب البوسنة المسلم يقوم الجنود الصرب باجبار الاسرى البوسنيين على تغيير اسمائهم المسلمة وعلى اعتناق المذهب الأرثوذكسي المسيحي.

وقالت مصادر في البوسنة والهرسك ان القوات الصربية لاتتوانى عن ارتكاب افظع اشكال التعذيب والاذلال النفسية للمعتقلين لاجبارهم على تغيير اسمائهم وديانتهم تصل احيانا الى حد التمثيل الجسدي واعلن مسؤول عن الاحوال الشخصية ان «مئات الاشخاص غالبيتهم من المسلمين ،يعيشون على اراض صربية اجبروا على تغيير اسمائهم، كما اجبروا على اعتناق الارثوذكسية ولقطع الطريق على المستسلمين للضغط الصربي تقوم سلطات بلغراد بتغير واتلاف جميع السجلات القديمة وتتلف كل المستمسكات التي بحوزة الاسرى وتفتح لهم سجلات احوال شخصية جديدة بالاسماء والمذهب الجديد لطمس هوياتهم.

المستشفيات الالمانية تتاجر بالأعضاء البشرية

ذكرت مجلة دير شبيغل الالمانية ان عمليات استئصال الانسجة والاعضاء من جثث المتوفين تجري في عدد من المستشفيات الالمانية من دون موافقة عائلات المتوفين لتقديمها للباحثين مقابل بدلات مالية.

وقالت المجلة ان «اجزاء من المخيخ والأغشية العضلية تستأصل بصورة سرية من الجثث بالاضافة الى العظام والأدمغة والعيون والاجهزة الاصطناعية لتحريك الأوراك»

واكدت المجلة انه «يتم في اغلب الاحيان تسليم الاعضاء إلى مساعدين في الاقسام» حيث كان يعالج المتوفون او «بصورة مباشرة الى معاهد الابحاث» مقابل «مبلغ من المال يصنف في خانة التعويضات عن النفقات المتفرقة».

١,١ مليار نسمة تحت خط الفقر

ذكر تقرير البنك الدولي ان جنوب اسيا تعد افقر مناطق العالم حيث تضم حوالى نصف سكان العالم الذين يعيشون تحت خط الفقر والبالغ عددهم ١,١ مليار نسمة وهم الاشخاص الذين يقل دخلهم السنوى عن ٣٥٠ دولارا.

وذكر تقرير البنك ان هذه المنطقة التي تضم الهند وبنجلاديش وباكستان وسريلانكا ونيبال تضم ٥٦٢ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر تليها منطقة الصحراء الافريقية وتضم ٢١٦ مليون نسمة ثم شرق اسيا والباسفيكي وبها ١٦٩ مليون نسمة ثم امريكا اللاتينية والكاريبي ١٠٨ ملايين ثم في الشرق الاوسط وشمال افريقيا ٧٣ مليونا واوروبا الشرقية وتضم ٥ ملايين نسمة. واوضح البنك الدولي في تقرير له عشية انعقادمؤتمر «التغلب على الجوع العالمي» ان من الممكن خفض عددالذين يعيشون تحت خط الفقر في الدول النامية الى النصف خلال جيل واحد. واضاف ان هذا الخفض يمكن ان يتحقق اذا قامت الدول النامية بمساعدة المؤسسات الدولية مثل البنك الدولي باستكمال اصلاحات اقتصادية بعيدة المدى تفيد الفقراء وانتهاج سياسات تكميلية لتحسين المستوى الاساسي للتعليم والصحة.

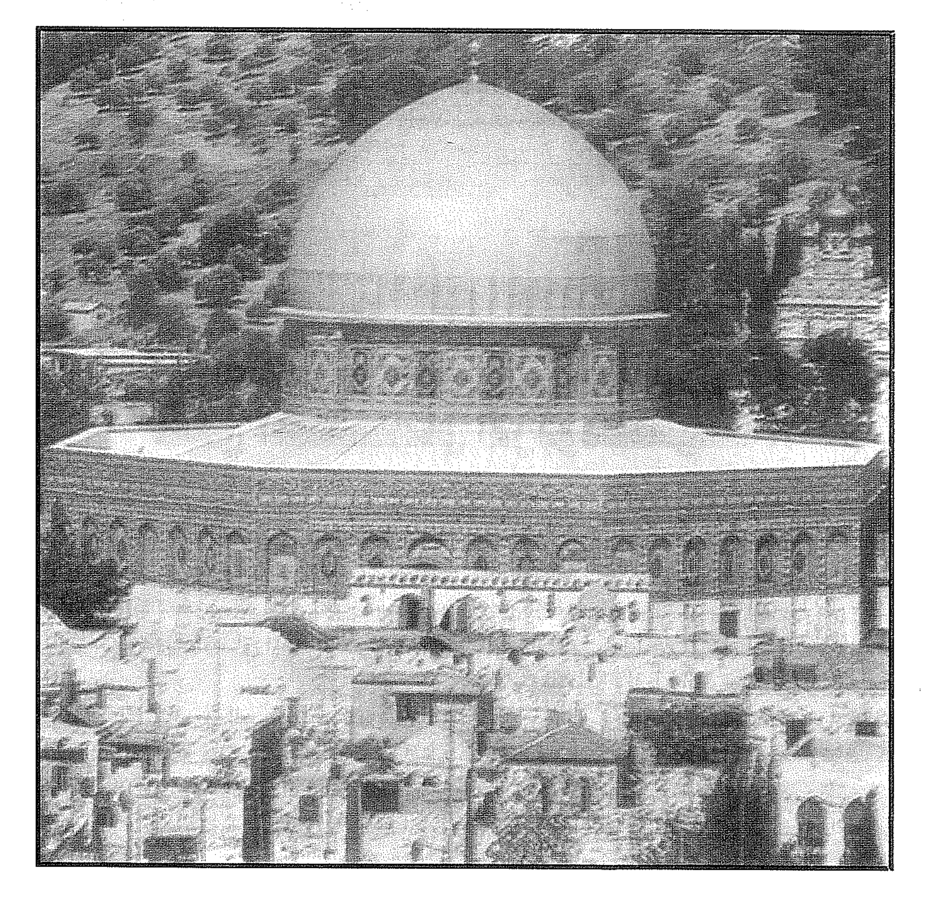
من اجل الحفاظ على هوية القدس

دعت منظمة المؤتمر الاسلامي المؤلفة من ٥١ عضوا العالم الى الحفاظ على ماوصفته بالهوية العربية والاسلامية للقدس .

وقالت المنظمة التى تتخذ من جدة مقرا لها في بيان انها ندعو المجتمع الدولي الي ممارسة ضغوط على اسرائيل لاحترام وضع القدس والمكان الذي تحتله في قلوب المسلمين.

واصدرت المنظمة هذا البيان ليتزامن مع اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني الذي اقامته الامم المتحدة في عام ١٩٧٧ وهاجمت المنظمة ماوصفته بمحاولات اسرائيل المتكررة لتهويد القدس ومحو هويتها العربية الاسلامية .

ودعت المنظمة ايضا اسرائيل الى احترام حقوق الانسان في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين اللذين شهدا اعمال عنف في الاسابيع الاخيرة بين الجنود والمستوطنين الاسرائيليين من جانب والفلسطينين المعارضين لاتفاقية السلام بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية من جانب اخر.



٢
تحديث مشاريع البنية الاساسية لدول مجلس التعاون

دعا التقرير الاقتصادي لدول مجلس التعاون الى الوصول لنوع محدد من المعايير المشتركة بالنسبة للتنمية والمشاريع الاساسية التي تحتاج اليها البنية الاقتصادية مثل الطرق والمواصلات والاتصالات السلكية والتي ترتبط بها دول مجلس التعاون وتربط خطوط الاتصال والتجارة فيما بينهم. واكد التقرير ان تطوير هذه المشاريع من شأنه ان يؤدي الى تكامل الانظمة وتحقيق تنشيط اقتصادي وتطوير في الموارد وفي تجارة الترانزيت.

وقال التقرير ان دول مجلس التعاون اصبح تعداد سكانها يزيد عن ٢٤ مليون نسمة وهذا حجم كاف لوجود ثروة بشرية تستطيع ان تشارك في قوة العمل والانتاج بدلا من استيراد العمالة الاجنبية. ولابد من غرس مفاهيم احترام العمل وتقديره بين سكان دول مجلس التعاون وعدم الاعتماد على الدولة لكي تستغنى هذه الدول عن الحجم الضخم من العمالة الوافدة والتي تشكل خللا في الموارد.. وذلك اضافة الى السماح بالتنقل وحرية العمل بين دول المجلس للتغلب على مشكلة العمالة الوافدة.

تبرئة المركز الاسلامي في آخن بألمانيا

تعرض المركز الاسلامي في آخن — مسجد بلال ـ في الفترة الماضية الى هجمات اعلامية مغرضة تضمنت اتهامات ترمي المركز والقائمين عليه بافتراءات باطلة لاأصل لها.

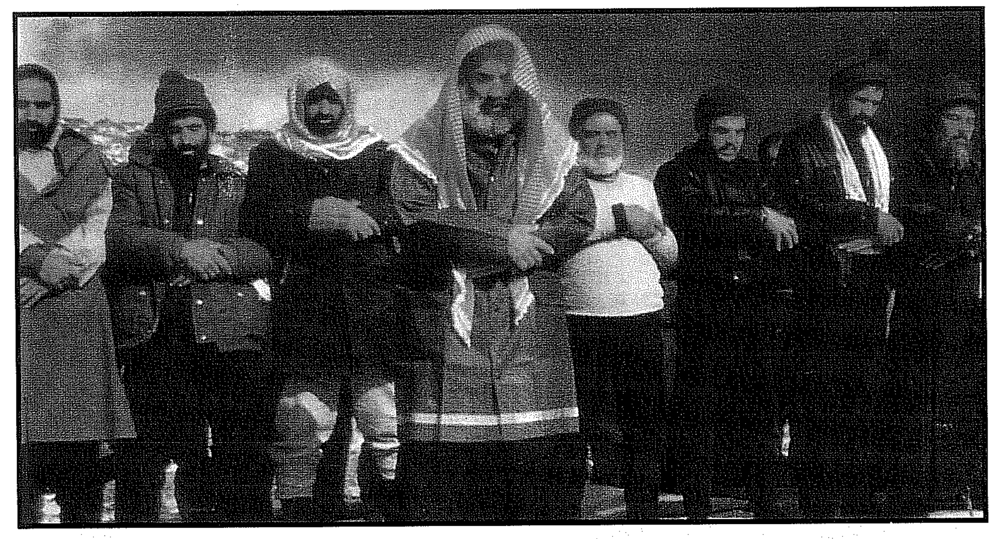
وكان من أبرزها المقال الذي نشره المستشرق الألماني الدكتور خالد دوران بتاريخ ١٩٩٣/٤/٦م في صحيفة Frankfurter Allgemeine الواسعة الانتشار،حيث اكد في مقاله على وجود علاقة للمركز الاسلامي في آخن مع حادثة تفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك بتاريخ ١٩٩٣/٢/٢٦م. ونقلت وسائل الاعلام المختلفة هذا الخبر وتوسعت في نشره على كل صعيد.

واقام هذه الحملة الاعلامية المغرضة،اضطر المركز للجوء الى القضاء الألماني مطالبا السيد دوران بأن يدلى بالبينة على ادعاءاته ،وبالتالي ان يتوقف عن افتراءاته،وان يعاقب بغرامة مالية.

هذا وقد اصدرت الغرفة المدنية العاشرة في محكمة آخن بتاريخ ١٩٩٣/١٠/١٢م حكما برأت فيه المركز من التهم المنسوبة اليه و الزمت المستشرق دوران بدفع غرامة مالية قدرها خمسون الف مارك اوبالحبس ستة اشهر ومنعته مستقبلا من الادلاء بأي تصريح سواء كان شفويا او كتابيا هذا وقد قامت الصحف الالمانية بنشر الخبر على صفحاتها الاولى.

١٥ مليون اصابة بالايدز في العالم

ذكرت منظمة الصحة العالمية ان فيروس مرض فقدان المناعة المكتسبة قد اصاب اكثر من ١٥ مليون شخص في جميع انحاء العالم منذ بدء تفشي وباء الايدز في مطلع الثمانينات.

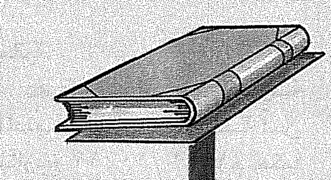


اغلاق ملف المبعدين

انتهت يوم ٩٣/١٢/١٥ أزمة المبعدين الفلسطينيين حيث اجتاز ١٩٧مبعدا معبر زمريا الواصل بين منطقة مرج الزهور والشريط الحدودي المحتل فيما بقى ١٨ مبعدا في لبنان مؤقتا رافضين العودة وكان العدو الصهيوني الغاصب قد أبعد في السابع عشر من ديسمبر ١٩٩٢م ٤١٥ فلسطينيا بتهمة الانتماء الى حركة حماس ومنظمة الجهاد الاسلامي انتقاما لمقتل خمسة جنود اسرائيلين وقد سمح سابقا بعودة مائتي مبعد قبل ان يعيد الباقين في الشهر الماضي.

والجدير بالذكر ان عودة المبعدين قد اكدت فشل المخططات الصهيونية لاقتلاع الشعب الفلسطيني من ارضه واضعاف الانتفاضة.

كتاب الشهر



الأمة الإسلامية وقضاياها المعاصرة

لاجدال في أن الأمة الاسلامية ليست كغيرها من الأمم، وهذا ليس عن عنصرية أو استعلاء، ولكن وجودها والرسالة التي كلفها الله بها والمهام الكثيرة التي حملتها يجعلها خير أمة أخرجت للناس لان الاسلام هو الرسالة الخاتمة.. وهو الدين المقبول عند الله كما جاء في قوله سبحانه:﴿ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ [آل عمران/آية٨٦].

بقلم :
عبد الوهاب بن أحمد عبد الواسع
وزير الحج السعودي
دار الطاير/ الرياض
الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م

وان المتتبعين لاحداث التاريخ والأزمة الروحية والنفسية التي يمر بها عالم اليوم يهتدون الى حقيقة هامة وهى ان الاسلام لابد ان يسود العالم.. لان انسان العصر في حاجة الى رسالة تحمل حضارة عالمية انسانية أخلاقية ربانية لاشرقية ولاغربية، حضارة تجمع بين الايمان والعلم، وتمزج بين المادة والروح، وتوفق بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع، وصاحب هذه الحضارة المنشودة والرسالة الموعودة هو الاسلام الذي وضع أعرق حضارة عرفها التاريخ.

ويؤكد لنا سجل التاريخ ان الامة الاسلامية قد تعاقبت عليها امراض شتى على مدار تاريخنا الحافل بالأحداث الجسام، ولكنها كانت في كل مرة تواجه المرض بنفس مطمئنة وعزم لاتلين له قناة، مستخدمة في ذلك كل الوسائل والطرق الخيرة التي تشخص الداء ونضع له العلاج الذي يخفف عنها آلامها ويعيدها الى طريقها الرشيد.

والشيء الذي يثير الانتباه في السنوات الاخيرة من حياة هذه الامة،ظاهرة المؤتمرات، المؤتمرات الكثيرة في العالم الاسلامي بين الحين والآخر هنا وهناك مؤتمر للدعوة الاسلامية، الى مؤتمر للاقتصادالاسلامي، ومؤتمر للمسجد ورسالة الحق، ومؤتمر للفقه الاسلامي، ومؤتمر للجامعات الاسلامية، ومؤتمر لوزراء الاوقاف والشؤون الاسلامية، الى جانب الملتقيات الدورية للفكر الاسلامي. فالى أي مدى تعتبر هذه المؤتمرات ظاهرة صحية في عالم المسلمين اليوم وهل تشكل في مجموعها ثمرة ليقظة وتعاظم المد الاسلامي في العالم والعودة الى الاعتزاز بالاسلام والوقوف على كنوزه؟

والى أي مدي استطاعت هذه المؤتمرات الكثيرة ان تلمس مشكلات المسلمين الحقيقية اليوم، و مستقبل العمل الاسلامي في اطار المتغيرات الدولية الجديدة؟

يتناول الكتاب مايتصل بواقع الامة الاسلامية وقضايا الدعوة والتحديات التي تواجه المسلمين في كل المجالات

ان الأمر الذي لاشك فيه أن هذه المؤتمرات جميعا تحقق مردودا طيبا على الامة الاسلامية ، فهي فرصة لتحقيق اللقاءات لعرض مشكلات المسلمين في مختلف أقطارهم، حتى يقف عليها الاخوة المؤتمرون عن قرب يتبادلون فيها الرأي، ويتم من خلالها التعارف بين المسلمين والتعرف على مشكلاتهم وما يعانون من التآمر العالمي على قضاياهم في الداخل والخارج بحيث تحقق الخير الكثير.

ان القضايا المعاصرة التي نوقشت خلال المؤتمرات الاسلامية التي اقامتها رابطة العالم الاسلامي ووزارة الحج والاوقاف والندوة العالمية للشباب الاسلامي والجامعات الاسلامية، وغيرها من الجهات المعنية بالشؤون الاسلامية، وذلك في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض وفي مصر وأندونيسيا وماليزيا وباكستان، وغيرها من الدول العربية والاسلامية تدور جميعها حول إلقاء الضوء على القضايا والمشكلات التي نشأت في الكيان الاسلامي، وأنواع تلك المشكلات والعوامل التي ساعدت على انتشارها. ومن ينظر الى تلك القضايا والمشكلات نظرة متأنية يجدها تكاد تكون متلاحمة، وكل موضع منها يشكل حلقة في سلسلة محكمة الترابط.

والمؤلف بحكم موقعه من العمل الاسلامي داخل المملكة وخارجها شارك في العديد من هذه المؤتمرات وقدم مجموعة من الدراسات والأبحاث التي تدور حول تشخيص الداء ووصف العلاج فتشرح المرض، وتشخص أعراضه وروافده وظروفه وملابساته وأجوائه، كما تصف طريقة علاجه والخلاص منه، ولقد بلور القضايا التي تناولها من خلال هذه البحوث تحديد الوسائل التي تمكننا من استعادة مكانة المسلمين بين الأمم والشعوب بعد كشف النقاب عن أساليب أعداء الاسلام الذين دبروا وخططوا لتمزيق وتفريق المسلمين حتى نفذوا تدبيرهم وتخطيطهم في الخفاء، وأصبحت الامة الاسلامية في وضع لاتحسد عليه، وطرح من خلال هذه البحوث والدراسات سؤالا على كل مسلم غيور على أمته الاسلامية.. **أين نحن الآن مما كنا عليه في ماضي عهدنا وسالف مجدنا؟**

وحيث ترتبط الموضوعات التي تناولها في تلك البحوث بقضايا الامة الاسلامية المعاصرة فلقد طلب بعض الاخوة طبع ماكان قد قدمه من هذه البحوث وأوراق العمل في كتاب للاسهام في الكشف عن جوهر قضايانا الاسلامية والاسلوب العملي لمواجهتها.

لذلك كان هذا الكتاب الذي يضعه امام القارىء لعله يجد فيه شيئا في دائرة اهتماماته الاسلامية.

تتناول فصول هذا الكتاب مايتصل بواقع الامة الاسلامية وقضايا الدعوة الاسلامية والتحديات التي تواجه المسلمين في مختلف الاتجاهات والمجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والسبيل الامثل لتحقيق التضامن والوحدة الاسلامية، والتيارات الفكرية وأثرها على مستقبل الامة الاسلامية، وغير ذلك من الموضوعات التى أكدت حقيقة هامة وهي ضرورة العمل الجاد المخلص، كي نعيد للأمة مجدها التليد وذلك بجهد جماعى شامل لان وضع الحلول لقضايا الأمة الاسلامية لاترسم بجهد فرد واحد بل بطريق عملي متكامل متخصص متحمس مفعم بالايمان مليء بالقدرة على العطاء.. لذلك اصبح من الضروري تكاتف البلاد الاسلامية وعلماء المسلمين، وتعاونهم

يأمل الكاتب ان يجد قارئه احد البدائل للوصول الى الأسلوب الصحيح لانقاذ العالم الاسلامي من مشكلاته

من ينظر الى قضايا ومشكلات العالم الاسلامي نظرة متأنية يجدها تكاد تكون متلاحمة وكل موضع منها يشكل حلقة في سلسلة محكمة الترابط

وتآزرهم والتحامهم للوصول للحلول العملية للمشكلات الاسلامية.

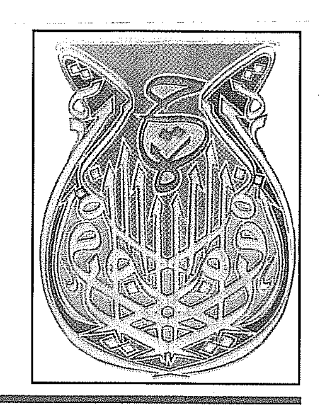
ان هذه الحلول لاتوضع برؤية مؤسسة واحدة ، أو جهة من الجهات بل برؤى حكومات ومنظمات وهيئات واتحادات .

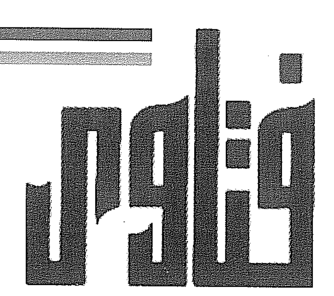
وهذه الحلول لاينبغى اقتصارها على صفحات أو أوراق في مؤتمرأو مؤتمرات، بل ينبغي أن تكون فكرا متصلا وجهدا متكاملا، ومتابعة نشطة وتحليلا عميقا، وهى مهما استندت الى علم وفكر، فانها لاتخرج عن الاسلام قرآنا وسنة، **فبالاسلام ومن الاسلام ونحو الاسلام ينبغي حل قضايانا الاسلامية.**

ان شعوبنا الاسلامية لم تزل خاصيتها اسلامية، ولم يزل الاسم أقوى شيء في وجودها، ولم تزل بقلوبها وعواطفها مع الاسلام، ولكنها في حاجة الى قيادة حكيمة تبصرها بالطريق القويم، وتقف في مقدمة الصفوف للدفاع عن الاسلام وقضايا المسلمين .

وهاهو «مونتجمري وات» المستشرق البريطاني يقول في جريدة التايمز اللندنية في مارس ١٩٦٨م من مقال قال في نهايته:« واذا وجد القائد المناسب الذى يتكلم الكلام المناسب عن الاسلام، فان من الممكن لهذا الدين أن يظهر كاحدى القوى السياسية العظمى في العالم مرة اخرى.

وفي الختام.. يقدم الكاتب للعالم الاسلامي هذا الكتاب مؤملا ان يجد قارئه احد البدائل للوصول الى الأسلوب الصحيح لانقاذ العالم الاسلامي من مشكلاته □





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

الصلاة بالمصحف

*** أرجو الافادة عن حكم قراءة الامام في الصلاة من المصحف.**

□ أجابت اللجنة :

أن قراءة القرآن من المصحف في صلاة التراويح وقيام الليل وغيرها من النوافل جائزة، ولا تبطل الصلاة، والأولي لمن يحفظ ان يقرأ عن ظهر قلب، ولا يعتمد علي القراءة من المصحف، فقد ورد عن عائشة رضي الله عنها انها كانت يؤمها عبد لها في المصحف، اما قراءة القرآن من المصحف في صلاة الفرض فلا تجوز، والله أعلم.

قراءة القرآن علي الميت

*** هل يجوز قراءة القرآن علي الميت وهل يصل ثوابها اليه؟ وهل يصح ما يفعله الناس من وضع ختمة لمن يريد ان يقرأ للميت؟ وهل هناك سور معينة يستحب قراءتها علي الميت؟ وجزاكم الله خيرا.**

■ لا مانع من قراءة القرآن علي الميت، مع مراعاة آداب التلاوة وعدم الالتزام باتمام الختمة علي حساب حسن الأداء والتفكر والتدبر، لما نقل عن ابن عمر رضي الله عنه: انه أوصي ان يقرأ علي قبره وقت الدفن بفواتح سورة البقرة وخواتمها.
كما اختارت اللجنة القول بوصول ثواب القراءة للميت. وليست هناك سور مخصصة للقراءة علي الميت بل القرآن كله كاف شاف. والله أعلم.

أكل الصائم وشربه بعد الفجر

*** نشرت احدي الجرائد اليومية فتيا بجواز الأكل والشرب بعد أن يؤذن لصلاة الفجر استنادا علي حديث رواه أحمد والطبري وصححه الألباني (اذا سمع احدكم النداء والاناء علي يده فلا ينزله حتي يقضي منه حاجته) فما مدي صحة هذه الفتيا وهل هي موافقة لمذاهب الائمة الاربعة؟ ومتي تنتهي هذه الحاجة، هل لها وقت محدد أو هي مطلقة؟ وهل يجوز للانسان اذا سمع الأذان أن يقضي حاجته من الجماع؟**

■ لم يأخذ أحد من العلماء بظاهر هذا الحديث فيما نعلم وهو محمول عند الجمهور علي أن المراد بالأذان في هذا الحديث ان صح هو الأذان الأول، أو يحمل على حالة من لم يتأكد من طلوع الفجر، أما اذا تأكد من طلوع الفجر فليس له ان يأكل أو يشرب لقوله تعالى:
﴿وكلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الي الليل﴾ (البقرة /١٨٧). والله سبحانه وتعالى أعلم.

الحبوب المانعة للعادة

* ما حكم الشرع في تناول المرأة الحبوب المانعة لنزيف الدم اثناء العادة الشهرية وذلك من اجل ان تصوم المرأة أيام رمضان؟ علما ان بقاء دم الحيض وعدم خروجه يسبب امراضا لجسم المرأة وقد يسبب أيضا منع الحمل، وبقاء دم الحيض مخالف لسنة الله الكونية في المرأة فكأننا نتنازع القدر. وثبت عن السيدة عائشة انها كانت تقول كنا نحيض في رمضان ونقضي ايام الحيض بعد رمضان. وأجاز البعض ذلك بناء على الحج فالحج فيه دليل ولأن الحملة لا تستطيع انتظار المرأة صاحبة العادة الشهرية فأجازوا لها شرب ماء الاراك وهذا ليس بضار بالصحة.
وأيضا قال الرسول ﷺ لعائشة عندما جاءتها العادة الشهرية (فاقض ما يقضي الحاج غير انك لا تطوفي بالبيت) فلم يؤيد ﷺ تناول شيء لايقاف الدم.

■ ان الاصل في هذه المسائل انه يرجع فيها الى رأي الاطباء المختصين فإن قرروا ان في استعمال هذه الحبوب ضررا في الحال او المستقبل منعت المرأة من استعمالها وإلا فلا بأس باستعمالها، فإن استعملتها وامتنع نزول الدم فهي في طهر وتجري عليها أحكام الطهر من وجوب أداء الصوم والصلاة وغير ذلك من أحكام الطاهرات.

وليس في تناول الدواء منازعة القدر اذ لا شيء يغلب القدر فما يقدر يكن ولابد (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وقد قال النبي ﷺ (احرص على ما ينفعك واستعن بالله) وقال (تداووا عباد الله) ولو كان في هذا منازعة للقدر فإن الفقير إذا طلب الكسب والمظلوم إذا طلب النصر، والمصاب إذا طلب رفع مصيبة، يكونون منازعين للقدر.

وأما أن النبي ﷺ لم يأمر عائشة بأخذ الدواء لتأخير نزول الدم فإن مهمة النبي ﷺ كانت بيان الحكم الشرعي وقد بينه وهو ان الحائض لا تطوف، وأخذ الادوية لرفع المحيض أمر دنيوي لأنه مسألة طبية، فليست من الأحكام الشرعية حتى يلزم بيانها، ثم إن أحوال النساء تختلف بالنسبة الى ذلك فقد يضر بعضهن مثل ذلك الدواء دون بعض، وقد يضر احداهن في حال دون حال. والمرجع في ذلك الاطباء. والله أعلم.

تأخير العشاء الى الجماعة الثانية

○ من المعروف أن صلاة العشاء في شهر رمضان تقام بعد الأذان بعشر دقائق وبعد أداء الصلاة مباشرة تقام صلاة التراويح. ولكن بعض المصلين يتأخرون عن أداء الصلاة مع الجماعة الاولى وهي جماعة امام المسجد، وبينما الامام يؤم المصلين في صلاة التراويح يبدأ المتأخرون عن صلاة العشاء باقامة جماعة اخرى خلف جماعة التراويح مما يؤدي الى تكرار الجماعة في المسجد الواحد بالاضافة الى ما يحدث من تشويش على كلتي الجماعتين.
فهل يجوز ذلك أم يصدر تعميم بمنع الجماعة الثانية خاصة خلال شهر رمضان؟

■ يجوز شرعا اقامة جماعة لصلاة العشاء في المسجد لمن تأخر عن ادراك العشاء مع الامام الراتب، ويجوز ذلك حتى مع قيام صلاة التراويح مع الامام الراتب: لكن يجب توقي التشويش من الجماعة الثانية على جماعة التراويح. ولا بأس من اصدار تعميم للتنبيه على عدم تشويش الجماعة الثانية على جماعة التراويح ويحسن أن يتضمن التعميم بيان جواز اقتداء من يصلي العشاء باللامام الذي يصلي التراويح، ثم يتم بقية صلاة العشاء بعد سلام الامام كالمسبوق، وذلك جائز أخذا بمذاهب بعض الفقهاء من اقتداء المفترض بالمتنفل استدلالا بحديث معاذ رضي الله عنه حين كان يصلي فرض العشاء مع النبي ﷺ ثم يرجع الى قومه فيومهم في الصلاة نفسها فتكون له نافلة ولهم فريضة، ونص الحديث كما رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم قال عن جابر قال: كان معاذ يصلي مع النبي ثم يأتي فيؤم قومه. فصلي ليلة مع النبي ﷺ العشاء، ثم أتى قومه فأمهم. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم■

صيام الكفارة

* شخص عليه صيام ٦٠ يوما كفارة نتيجة لقتل خطأ حصل منه في حادث سيارة، وفي خلال صيامه لهذه الايام أصابه مرض في الكلي وأمره الطبيب بأن يفطر مدة معينة ثم يكمل الصيام، والحمد لله بعد الشفاء أكمل الصيام، إلا إنه في أحد الايام قد أفطر ناسيا وأكمل حتى الشبع وكانت الساعة ١١ ظهرا، ثم تذكر أنه يجب أن يكون صائما، إلا أنه استحقر اكمال صيام هذا اليوم لشبعه الكثير وللساعة المتأخرة التي لم تبق من اليوم شيئا. لذا فانه قضي باقي هذا اليوم مفطراً. فهل يعد الفطر للمرض قاطعا للتتابع؟
* وهل يعد افطاره ناسيا ايضا قاطعا للتتابع؟ علما بأنه كان في البر ولم يكن معه من يسأله على الرغم من أنه أتم يومه هذا مفطرا.
* وهل يجوز اخراج فدية مثلا لليوم الذي نسي به، وهل هناك عمل آخر غير الصيام يسقط هذه الكفارة؟

■ ان الافطار لمرض لا يقطع التتابع وكذلك أكله ناسيا لا يفطر به فلا يقطع التتابع أما ما وقع منه من الأكل عامدا بعد أكله ناسيا فانه يفطر به ويقطع التتابع وكون أكله جاهلا بالحكم الشرعي ليس عذرا ولا يجزي اخراج الطعام فدية عن اليوم الذي نسيه وعليه أن يصوم شهرين متتابعين وليس هناك عمل آخر يمكن أن يقوم به يسقط هذه الكفارة. والله تعالى أعلم.

حديقة الوعي

قدرة الانسان

اخي لاتتكلف بما لاتطيق، ولاتتعرض لما لاتدرك، ولا تعد بما لاتقدر عليه، ولا تنفق الا بقدر ماتستفيد، ولا تطلب من الجزاء إلابقدر ماصنعت، ولاتفرح الا بما نلت من طاعة الله، تعالى ولاتتناول الا مارأيت نفسك اهلا له .

وصية مودع

رقد أمير المؤمنين سيدنا علي ابن أبى طالب كرم الله وجهه على فراش الموت وهو يعاني من جراح شديدة ، فدخل عليه ابنه الحسن رضي الله عنه باكيا فسأله لماذا تبكي يابني؟

فقال الحسن رضي الله عنه: لماذا لا أبكي وانت في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا؟

فقال له الامام سأوصيك بأربع خصال وأنصحك بالابتعاد عن أربع .

ان اغنى الغنى العقل، واكبر الفقر الحمق، وأوحش الوحشة العجب، واكرم الكرم حسن الخلق.

قال الحسن: علمني الاربع الاخرى.

قال : اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك،واياك ومصادقة البخيل فانه يبعدك عن احوج ماتكون اليه، واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه.

إعداد/ وجيدة حجازي
عبد الله حجازي

انواع الحياء

حياء من الله : ويكون بامتثال اوامره والكف عن زواجره.

حياء من الناس: ويكون بكف الاذى وترك المجاهرة بالقبيح.

وحياء من النفس : ويكون بالعفة وصيانة الخلوات .

شهادة

كان أسماء بن خارجة الفزازي سيد أهل الكوفة فقال له يوما عبد الملك بن مروان مأشياء تبلغنى عنك ياأسماء؟

فقال : يحدثك غيري عني ياأمير المؤمنين!

فقال له عبد الملك : وعلى ذلك فأحب أن أسمعها منك .

فقال : نعم ياأمير المؤمنين مامددت رجلي بين يدي جليس لي قط مخافة أن يرى أني تكبرت عليه. ولا سألني رجل قط حاجة فكان أكبر همي من الدنيا الا قضاء حاجته. ولا أكل رجل عندي أكلة إلا كان له الفضل عليّ أيام حياتي. ولا ظلمني رجل قط بمظلمة إلا رأيت عقوبته العفو عنه.

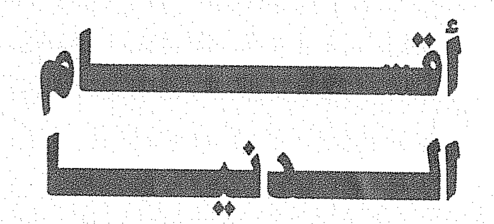
فقال عبد الملك : حسبك بهذا شرفا ياأسماء. ثم انشأ يقول :

اذا مامات خارجة بن حصن/ فلا مطرت على الأرض السماء

ولارجع الوفود بغنم عيش/ ولاحملت على الطهر النساء

ليوم منك خير من أناس حولهم نعم وشاء

فبورك في بنيك وفي بنيه / اذا ذكر، ونحن لك الفداء



قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ الدنيا ثلاثة أقسام :
قسم للمؤمنين يتزودون به للآخرة. وقسم يتمتع به الكافرون. وقسم يتزين به المنافق.

في معصية الخالق

قلة التوفيق ،وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، واضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة من الرب ،وعدم اجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، ولباس الذل، وضيق الصدر .. هذا في الدنيا فكيف يكون الحال في الآخرة؟

لا تنم إلا

لاتنم الا أن تأتي بخسمة اشياء : قراءة القرآن كله.و التصدق بأربعة الاف درهم .و زيارة الكعبة. وحفظ مكانك من الجنة.و إرضاء الخصوم.فإن قيل كيف ذلك ؟ قيل:

ـ اما تعلم انك اذا قرأت « قل هو الله احد » ثلاث مرات فقد قرأت القرآن كله.

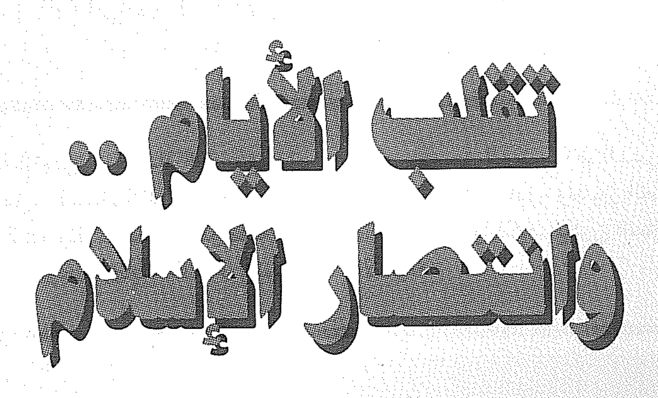
ـ واذا قرأت «الفاتحة» أربع مرات فكأنك تصدقت بأربعة آلاف درهم .

ـ واذا قلت« لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» عشرمرات فقد زرت الكعبة .

ـ واذا قلت «لاحول ولاقوة الا بالله العلي العظيم »عشر مرات فقد حفظ مكانك من الجنة .

ـ واذا قلت «أستغفر الله العظيم الذى لااله الاهو الحي القيوم واتوب اليه»عشر مرات فقد أرضيت الخصوم؟.

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهلية وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..



□ بين الإنسان والأيام ألوان من الفكر والمشاعر تذهب وتجيء بالتناوب .. منها مايكون قد حسب حسابه وتوقعه، ومنها ما يخالف كل التوقعات.. ومنها ما ينتهي ويختفي بعد حدوثه بقليل، في حين يستمر بعضها بالأيام والشهور والسنين.. هذه التفاعلات تلعب بكثير من الناس لعبة خطيرة وهم لا يعلمون.

تتسمى هذه اللعبة باسماء عديدة هي مجرد اختلاق يقل نصيبها من الحقيقة أو ليس فيها من الحقيقة شيء.. إذا استراح إنسان لأمر وجاء الانفعال موافقا لهواه.

قال : حظي الباسم. وذكائي . وخبرتي . وهمتي .. وفي عكس ذلك تسوء الأسماء ويسوء الظن بالحياة والمقادير وتتشعب السبل تذهب بفريق يبتئس وفريق يضل وفريق يتحلل من القيم لأن الحياة علمته أن يدوسها، ومن لا يفعل ذلك فهو سادر في غيه وغفلته.

ومهما تنوع الناس وتباينت نماذجهم واتسعت المسافة أو ضاقت بين حظوظهم فإنهم لم يلتفتوا إلى أن اللعبة ليست عبثية.. ليست لا معقولة.. وأنها تخضع لقوانين معقولة لا يتساوى من يعرفها ومن يجهلها.. لا يتساوى من تركها ومن تعامل معها.. وبهذا الجهل والانفصام تنشأ هذه الفوضى وتقوم المفارقات الرهيبة ونجد الأبيض والأسود بعد أن كانا سعادة وتعاسة ماهما إلا حبلان لمشنقة واحدة تغتال ذاتية الإنسان وتشوه جمال الحياة وتفسد وتسمم كل ماهو إنساني وكل ماهو اجتماعي في تعايش الناس مع الناس..

□ الإسلام على خلاف ذلك تماما في كل شيء من الألف إلى الياء.. دائما يحفظ مصلحة الناس ونوعياتهم وعلاقاتهم في إطار من الثبات الطيب القوي الجميل مع التطور البنائي من الحسن إلى الأحسن إلي الأفضل في كل مرة عن مرة وفي كل وقت عن وقت.

الإسلام يحارب الجهل والتسيب اللذان تتمكن من خلالهما عبثية الحياة أن تلعب وتغتال وتشوه..

الإسلام يحدد للحياة المعنى والأسلوب .. جعل كل الأمور طاعة .. السراء طاعة.. والضراء طاعة.

وعلى الإنسان أن يعمل ويتوكل ويستعين بربه وأن يطمئن إلي دينه.. لذلك فالمسلم دائما رابح.. دائما فائز.. إن إصابته سراء شكر.. وإن اصابته ضراء صبر.. والمجتمع المسلم يتعاون على البر والتقوى.. ولا يتعاون على الاثم والعدوان..

أطر إسلامية ذائعة كل الروعة عظيمة متناهية العظمة تشدنا إلى مداومة التأمل والمراجعة وكلما فعلنا ازداد الأمر جلاء وتألقت الروعة وتجلت العظمة.

ومحصل ذلك أن تشرق شمس الهداية في النفس المسلمة، تلك الشمس التي لاتغرب ولا تحرق ولاتمر في سمائها غيوم.

هذا المسلم لا يبتئس .. لا يكتئب. لا يغترب.. لا تتطاول عليه الوحشة، لايفقد رونقه وبهاءه.. لاتفارقه ابتسامته. لا تهتز هناءته.. مؤتنس بحياة اشعاعها الأنس والرضا بالقضاء، وتمضي الحياة بالناس كما يمضون بها□

بقلم : محمود عبدالمجيد أحمد

